المشرق

السنة السابعة والخمسون
ايار - حزيران ١٩٦٣

اليازجي والقرآن

في مجمع البحرين

بقلم ظافر القاسمي

القرآن الكريم، ليس شعرًا، وليس نثرًا، وانما هو قرآن. كذلك قال الدكتور طه حسين في احدى أماليه. وكذلك قال غيره من أئمة اللغة والبيان، في القديم. وما وقع لكاتب، على مدى العصور، أن اقتبس منه بعض آياته، الا ورأيتها تقفز وحدها من بين السطور، تعلن عن نفسها، أنها لا تشبه ما قبلها، ولا ما بعدها. وتبدو كاللؤلؤة الفريدة، تبهر الأعين، وتحلو في السمع، وترنّ في الآذان، وتدخل الى القلب. ولعل أبا سفيان، يوم استرق السمع من الرسول الاعظم، وهو في غار حِرَا. ، يرتّل آيات الله البينات، قد أعرب قبل اسلامه يوم الفتح عن شعور كل انسان، يوم سُئل عن القرآن فقال: ان له حلاوة، وان عليه لطلاوة، وان له لصولة في القلوب ليست بصولة مبطل[1].

وما زال الكتّاب والمنشئون، منذ أن أخذت صناعة الكتابة طريقها في

١) وفي رواية ان قائل هذه الجملة هو الوليد بن المغيرة والد خالد بن الوليد.

الترسل، يعمدون الى الاستشهاد ببعض الآي، إما لتأكيد حججهم، وتقوية بيِّنتهم، واما لتزيين مقالهم، وترغيب القارئ في نتاجهم، واما للتبرك بمحكم التنزيل، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ولقد نشأ علم البلاغة بعد ان نزل القرآن الكريم، ورأى أئمة هذا العلم تهالك الكتاب والمنشئين على العب من هذا المحيط الذي لا ينضب، فافردوا في كتبهم بحثاً خاصاً سموه «الاقتباس» وعنوا به استعانة الكاتب بآيات القرآن الكريم فيما يكتب، وحصروا هذه التسمية بهذا المسمى. وأخذنا منذ طفولتنا نرى الكاتب المبدع، هو الذي يحسن الاقتباس، ويعرف مواضعه، ويأتي بالآية الكريمة، في السياق الذي يلائمها. وما زلت اذكر ان مشايخنا الاولين، رحمهم الله، كم شجعونا على حفظ بعض السُّوَر، وعلى تفهم معانيها، وكم رددوا على مسامعنا أنها الثروة الادبية واللغوية الكبرى، التي لا تفنى آثارها أبد الدهر، والتي تغني كل متأدب ناشئ، فيجد فيها ما يستحيل أن يجده في أي مصدر أدبي أو لغوي آخر. واعتقد أن هذا السبب نفسه، من بين الاسباب التي حملت ادارة الازهر على اشتراط حفظ القرآن الكريم بكامله لمن اراد الانتساب اليه. فهو عدة للفقيه وللمفسر والمحدث والاصولي والقاضي والمفتي والاستاذ. وهو كذلك عدة، أية عدة، للأديب والكاتب. ولعل أصدق مثال معاصر على صحة هذا الرأي وصوابه، أزهريان عظيمان، لم يكونا في سلك الفقهاء، وانما كانا في سلك الادباء، هما طه حسين وأحمد حسن الزيات. اقرأ اذا شئت، ما كتبه طه حسين، ولا سيما على هامش السيرة والفتنه الكبرى، واقرأ مجموعة مقالات الزيات في الرسالة، وانظر كم كان أثر القرآن الكريم عظيماً في اسلوب كل منهما، وكم كان الاقتباس واضحاً في ترسلهما.

وقد ظهرتُ على كتاب لعلم من أعلام العربية في القرن التاسع عشر، حمصيّ الاصل، لبناني النشأة، عيسوي النحلة (على حد قوله في مقدمته)، هو الشيخ ناصيف اليازجي. وأما كتابه فهو (مجمع البحرين).

أراد اليازجي ناصيف، ان يحذو حذو الحريري والبديع، في المقامات، فوضع مجمع البحرين، وأسند الاحاديث فيه الى سهيل بن عباد.

ولست أريد أن أحدثك اليوم عما ترك هذا الكتاب في نفسي من آثار

عميقة ، ومن مشاعر مضطرمة . وما زخر به من فنون البلاغـة ، وضروب الفصاحة ، وفرائد الشواهد ، والامثلة السائرة ، وروائع الحكمة ، وغير ذلك مما لا تحيط به مقالات . وانما أريد أن أدلك على بعض المواضع ، التي زيّن فيها اليازجي كتابه بالاقتباس ، فكان حليةً أتقن نظمها ، وأجاد رصفها ، وأبدع حبكها ، فاذا هي فتنة للناظرين .

وقبل أن أسوق اليك بعض هذه النماذج ، لا بد لي من أن أشير الى أمور بعضها أملتهُ الملاحظة ، وبعضها فرضه الاستنتاج ، وبعضها تدعو اليه طبيعة البحث :

فأما أولها فهو أنني أكاد أجزم أن اليازجي قد حفظ معظم القرآن الكريم ، ان لم يكن قد حفظه كله ، لأن هذه القدرة على الاقتباس ، لم تكن لتتسنى لرجل شدا شيئاً من سوره ، او ألمَّ بها إلمامة المطلع السطحي .

واما ثانيها فهو انه قد جاء بالآية حيناً دون تبديل فيها أو تغيير ، ودون تقديم أو تأخير ، وجاء بها حيناً آخر مع شيء يسير من التعديل ، لم يذهب ببهائها ، ولم يُفقدها شيئاً من رُوائها ، لانه كان أديباً مفرط الذوق ، يتقن التصرف في الالفاظ ، فلا يدع فيها مكاناً للقلق ولا للاضطراب ، وروائع الاسلوب ، فلا يسمح فيه بشيء من الاسفاف او التبذّل .

وأما ثالثها فهو أن اليازجي لم يقتبس آية واحدة مرتين اثنتين في مقاماتـه كلها ، وقد بلغت ستين مقامة ، في نحو ثلاثمئة وخمسين صفحة ، من القطع الكبير . وهذا دليل على أنه قد مارس دراسة القرآن الكريم وحفظه ، فانتقى من فرائد كنوزه ما دعته اليه الحاجة ، دون تكرار ولا اعادة .

وأما رابعها فهو أنه قد أحسن الاقتباس في جميـع المواضع ، فما من مرة اقتبس آية من الآيات الا وشعرت بأنهـا خير ما يمكن ان يجري مع سياق الموضوع الذي يعالجه . ولا أبالغ اذا قلت : ان مثل هذه الاجادة ، لا تقتضي حفظاً للقرآن الكريم على أنه المثل الاعلى للبلاغة في أدبنا العربي ، ليس غير ، بل تقتضي أيضاً معرفة عميقة ، ودراية تامة بأسباب النزول .

وأما خامسها ، فهو أني لم أجد آية محرفة أو مبدلة ، بحيث ينبو الذوق عن قراءتها . ولقد أشرت الى أنه ربما قدم وأخر ، في بعض الفاظ الآية ، وربما زاد عليها أو نقص منها ، لضرورة السجع ، الذي التزمه في جميع المقامات .

وأما سادسها وآخرها ، فهو وان لم يكن ذا صلة وثقى بالاقتباس ، وانما هو ذو صلة بالتعليل الذي أراه لإحسان اليازجي في الاقتباس . ذلك هو ثقافته الاسلامية الواسعة ، ومعرفته بالالفاظ الاصطلاحية الدقيقة، وعلمه بالمسائل الخلافية الفقهية ، التي لا يمكن أن يرزقها الا من لازم كتب أئمة المسلمين ، وأدام صحبتها ، وعجم عودها ، وخبر ما فيها ، على تعددها واختلافها وسعتها . وهذا العلم بالثقافة الاسلامية ، هو بالبداهة فرع عن المصدر الاول للشريعة ، وهو القرآن الكريم.

وليس في هذا شيء من العجب ، وانما العجب العجاب هو اعلان المؤلف في خاتمة كتابه ، أنه لم يأخذ هذه العلوم كلها عن أحد من الاساتذة، وانما اكتسبها بالجهد الشخصي المحض ، فقال[1] (ص٣٢٥) :

«قد تلقيت هذه الصناعة من باب التطفل والهجوم، اذ لم أقف على أستاذ قط في علم من العلوم، وانما تلقفت بجهد المطالعة ، وأدركت ما أدركته بتكرار المراجعة . فان أصبت فرمية من غير رام ، وان أخطأت فلي معذرة عند الكرام . . . » .

ولعمري ان ناصيف اليازجي، قد ضرب في هذا أروع مثال للعصامية العلمية، التي تقوم على الدأب والجد ، والسهر والكد ، فتبني صرحاً عالياً من صروح العلم، وتقيم مجداً خالداً من أمجاد الثقافة ، التي لم يكن لها من سبيل الا التعلم الذاتي.

ولست استقصي اليوم كل ما في الكتاب من الاقتباس ، لكن حسبي من القلادة ما أحاط بالجيد . قال اليازجي :

— فأخذ الشيخَ القلق ، وقال أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ، مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ — ص١٢

— فقلت : إن الشيخ قد أَتَى ٱللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ، وَٱللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ — ص ٢٣ .

— ما تقول في دعوى هذه الجارية ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ؟ — ص ٣١.

— قالوا : قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ، فقد أحسنت وَمَا جَزَاءُ ٱلْإِحْسَانِ إِلَّا ٱلْإِحْسَانُ — ص ٣٣ .

— قلت : ليس معي الا دينار واحد فاقتسماه ، والا فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ من رزق الله — ص ٣٤ .

— فان تَمَسَّكْتَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَى ، وَإِلَّا فَٱللهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى — ص ٣٩ .

(١) ارقام الصفحات المشار اليها هي من طبعة صادر عام ١٩٦١ — بيروت.

— قد فرضت من مالي نصابا ، فخذه وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا — ص ٤٤ .

— فلما آنس الندى — وَوَجَدَ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى — ص ٥٨ .

— تبطنا السُّرى في ليلة حالكة الأديم ، وقد قَدَّرْنَا ٱلْقَمَرَ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ — ص ٦٧ .

— بتنا نجصّ في الرباط عند القوم ، واذا لم تَأْخُذنِي سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ — ص ٧٣ .

— واذا رجل قد تخلل اليه الأسرى ، كَأَنَّهُ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَى ، وقال : هيهات لَا تُغْنِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى — ص ٧٩ .

— قال : يا أمة الله صبرا ، فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا — ص ١٠٠ .

— وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ، ولا يستفزك الدهر فرحا او ترحا — ص ١٠٥ .

— فجدوا في جدد الفجر ، وَتَوَاصَوْا بِٱلصَّبْرِ ، على نوائب الدهر — ص ١١٦ .

— أنت في ضافة الوالد والولد ، ما دمت حِلًّا بِهَذَا ٱلْبَلَدِ — ص ١٣٤ .

— وليعتبر كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ، وَيَذَّكَّرْ مَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ، واعلموا أَنَّ ٱللهَ قَدْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ نَذِيرًا ، وَأَقَامَنِي بَيْنَكُمْ سِرَاجًا مُنِيرًا ، لِأُذَكِّرَكُمْ يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا — ص ١٤٨ .

— واذا شيخ أطول من شهر الصوم ، قد قام في صدر القوم ، وهو يُقْسِمُ تَارَةً بِٱلْخُنَّسِ ، وَطَوْرًا بِٱلْجَوَارِي ٱلْكُنَّسِ ، ويلهج بِمَوَاقِعِ ٱلنُّجُومِ — ص ١٧٠ .

— شهد الله أنك لقطب الدبا ، فانظر لنا واتقِ الله إِنَّمَا يَخْشَى ٱللهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَاءُ — ص ١٧٣ .

— ولا تحسب أَنَّ ٱلْإِنْسَانَ يُتْرَكُ سُدًى ، وَلَنْ يُحَاسَبَ غَدًا ، وَٱلسَّلَامُ عَلَى مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَى — ص ١٩٤ .

— فلما فرغ منحوه من الشياه ما تيسر ، وقالوا : صَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ — ص ٢٣٩ .

— فَنَقَضْنَا غَزْلَنَا أَنْكَاثًا ، وعدنا فاقمنا ثلاثا — ص ٢٥٣ .

— وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ، لا يعرف حق التاج والخرزة — ص ٢٦١ .

— واذا قوم من كرام الوجود ، سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ،

وعليهم لوائح الجودة والجود، قد اقبلوا بوجوه ناضرة، إلى ربها ناظرة، وهم يسبحون بحمد ربهم، ويستغفرون لما تقدم وما تأخر من ذنبهم — ص ٢٧٦

وبعد فهذه نماذج من اقتباس اليازجي في مجمع البحرين، لن تستطيع ان تدرك سحرها وروعتها، ما لم تقرأها في مواضعها من الكتاب، وتعرف ما قبلها وما بعدها. وهي هنا على اقتضابها وابتسارها، حلوة الصور، بديعة التركيب، محكمة السبك، أخاذة الاسلوب. ولن يغنيك هذا كله عن الرجوع الى الأصل، وتذوق ما فيه من جمال القصة، وسلاسة وقائعها، لتنعم بمحاسن الاقتباس فيها.

ذكر اليازجي أنه فرغ من تبييض كتابه في شهر نيسان سنة ألف وثماني مئة وخمس وخمسين، أي قبل مئة وثمان من السنين، وهو العصر الذي اعتادت كتب تاريخ الادب العربي أن تسميه نهاية عصر الانحطاط، ومبدأ انبعاث الأدب العربي الحديث. ولعلي أوفق في حديث آخر الى كشف العناصر التي اعتمد عليها هذا الانبعاث، وأهمها، كما هو واضح من هذا الكتاب، الاقتباس من القرآن الكريم والحديث، وتضمين أمثال العرب، وروائع الشعر القديم، والاستشهاد بكلام البلغاء. فبهذه العناصر تقوى الكلمة الادبية الحقة، وبدونها تبقى الكتابة والانشاء كالهيكل العظمي لا حياة فيه ولا لحم ولا دم.

ويقتضيني الوفاء أن أذكر هنا أستاذتين كبيرتين شقيقتين، أخذت العلم عنهما، ثم نعمت بصداقتهما وعطفهما، كانتا تحفظان الكثير من القرآن الكريم، فحفلت كتبهما بالاقتباس منه، وما أذكر أنني جالستهما مرة الا ورأيت الاستشهاد بآياته اقرب اليهما من طرف الثمام، فكانت كتبهما مصدراً من مصادر العلم، كما كانت طرفة من طرائف الأدب، وكانت مجالسهما تفيض بالآي والحديث والشعر والنثر، وتزخر بالفوائد والفرائد، وأنا في كثير من معرفتي عيال عليهما، ومنتسب اليهما، واني لأجر ذيل التيه بهذا السند. كانتا نادرتي زمانهما حقاً، وهيهات أن تلد الأمهات مثليهما. انهما فارس الخوري وفائز الخوري. واين من يشبههما من ابناء هذا الزمان؟

فهل للمسؤولين عن شؤون التعليم في بلاد العرب أن يذكروا ما نسوا، وأن يولوا كتاب الله المقام الاول في تنمية الملكة الادبية واللغوية؟

ليل ٣١ اذار ١٩٦٣ نزيل بيروت

ظافر القاسمي نقيب المحامين

تعريب الانجيل وكتاب اعمال الرسل

بقلم الاب يوسف قوشاقجي

الجدل والفقه والقضاء

وينبغي للمعرب ان يأتي بالاصطلاحات العربية في مسائل الجدل والفقه والقضاء. ففي الانجيل وكتاب اعمال الرسل عدة فقرات يدور الكلام فيها على مثل هذه الامور .

جاء في لك وغيرها : « حينئذٍ دنا اليه كتبة وفريسيون وقالوا له : لمَ تلاميذك يتعدون سنة الشيوخ فانهم لا يغسلون ايديهم عند تناولهم الخبز. فأجابهم قائلاً : وانتم لمَ تتعدون وصية الله من اجل سنتكم؟ فقد قال الله: أكرم اباك وامك وكذا من لعن اباه وامه فليقتل قتلاً . وانتم تقولون: كل من قال لابيه او امه كل قربان مني تنتفع به ، فلا يكرم اباه وامه ، فقد ابطلتم وصية الله من اجل سنتكم . متى ١٥/١ — ٦».

بدل الاستاذ بطرس البستاني كلمة «تتعدون» بكلمة «تخالفون». ولا يقال بالعربية « ابطلتم وصية الله» لان وصية الله لا تبطل ، فقلنا :«نقضتم». واما « كل من قال لابيه او امه كل قربان مني تنتفع به فلا يكرم اباه وامه » فهو تعريب لفظي لا معنى له .وكم من الناس سألونا عنه . فلا بد للمعرب من اظهار الالفاظ التي قدرت في الاصل وهي :

من قال لابيه او امه : جعلت قرباناً كل شيء أبرك بـه فلن يلزمه ان يكرم اباه وامه .

كان اليهود اذا ارادوا ان يتملصوا من واجب البر بالوالدين احتالوا على الشريعة ، فزعموا انهم قربوا لله ما يساعدون به اباءهم او امهاتهم . ولا يجوز ان يعطى احد من الناس شيئاً قرب لله . وهكذا كانوا يخالفون وصية الله التي تأمر ببر الوالدين ، من اجل سنة من عندهم .

وقد اظهرت B.J. ايضاً الالفاظ المقدرة لكي يستقيم المعنى فقالت :

«Quiconque dit à son père et à sa mère: les biens dont j'aurais pu t'assister, je les consacre, celui-là *est quitte de ses devoirs* envers son père ou sa mère.»

وفعلت مثل ذلك N.E.B. فقالت :

«If a man says to his father or mother: anything of mine which might have been used for your benefit is set apart for God, then *he must not honour* his father or his mother.»

واليك ما جاء في مرقس ٧/٨ ، ١١ — ١٣ :

الطبعة القديمة :	الطبعة الجديدة :
لانكم تركتم وصايا الله وتمسكتم بسنة الناس	انكم تهملون وصية الله وتتمسكون بسنة البشر
وانتم تقولون ان قال انسان لابيه او امه	واما انتم فتقولون: اذا قال احد لابيه او امه
كل قربان اي حدية تنتفع به فلا تدعونه	جعلت قرباناً كل شيء ابرك به فانه يعفى من
يصنع لابيه او امه شيئاً البتة	كل مبرة لابيه او امه .
مبطلين كلام الله بسنتكم التي سننتم	فتنقضون كلام الله بسنة من عندكم

وجاء في لك متى ٢٣/١٦ في تعنيف السيد المسيح للكتبة والفريسيين : «الويل لكم ايها القادة العميان القائلون من حلف بالهيكل فليس بشيء. ومن حلف بذهب الهيكل يطالب». وكلمة «فليس بشيء» غامضة ومثلها «يطالب». وأوضح الاب زوريل في قاموسه (عمود ٩٥٥) ان المعنى المقصود : من حلف بالهيكل فيمينه باطلة ، ومن حلف بذهب الهيكل فيمينه صحيحة. يقال بالعربيَّة يمين باطلة لا تلزم من حلفها ويمين صحيحة تلزم من حلفها . وترد هاتان العبارتان في الآية ١٨ من الفصل عينه .

وجاء في لك يوحنا ٥/٣١ — ٣٢ : « ان كنت انا اشهد لنفسي ، فليست شهادتي حقاً . انما الذي يشهد لي هو آخر وانا اعلم ان شهادته التي يشهد لي بها هي حق» . والصواب ان يقال : « لما صحت شهادتي» يقابلها في آخر الكلام : « وانا اعلم ان شهادته لي صحيحة» . وفي لك يوحنا ٨/١٣ : «فقال له الفريسيون انت تشهد لنفسك فليست شهادتك حقاً . فأجاب يسوع وقال لهم : اني وان كنت اشهد لنفسي شهادتي حق» .

نرى ان يقال : « انت تشهد لنفسك ، فشهادتك لا تصح . فأجابهم يسوع : اجل اني اشهد لنفسي ، ولكن شهادتي صحيحة . هذا اصطلاح اهل الفقه والقضاء اذا ارادوا ان يعبروا عن المعاني المذكورة .

جاء في ك (رسل ٢٣/١٤) : « انا تحالفنا على ابسال انفسنا ان لا نذوق شيئاً حتى نقتل بولس» . وهو قول اليهود الذين ارادوا ان يقتلوا بولس . لا شك في ان هذه العبارة غامضة فأردنا ان نبدلها : « اقسمنا الايمان المغلظة» فلم يستحسنها الاستاذ بطرس البستاني فكتب : «حرمنا على انفسنا ان نذوق شيئاً او نقتل بولس» .

وأردنا عند تعريب ما رُوي في الانجيل عن محاكمة يسوع وما روي في كتاب اعمال الرسل عن محاكمة مار بطرس ومار بولس وغيرهما ، ان نستعمل اصطلاحات اهل عصرنا في مسائل القضاء كاستنطاق ، وتحقيق ، وتدقيق ، ودفاع عن النفس والرد على الادعاء . الخ . . . فاعترض الاستاذ بطرس البستاني واستعمل الالفاظ التي استعملها العرب الاقدمون واليك بعض ما صححناه في الطبعة الجديدة :

جاء في ك : « فيسلمك القاضي الى المستخرج والمستخرج يلقيك في السجن — لوقا ١٢/٥٨» . من يفهم كلمة مستخرج ؟ فالمراد بهذه الكلمة هو « الشرطي » وردت في متى٥/٢٥ واستعمل لوقا كلمة يونانية غير التي استعملها متى ولكن المعنى في الآيتين واحد .

قال الاب لاغرانج في تفسير انجيل لوقا :

Le soldat de police chargé d'exécuter les ordres du juge contre les réfractaires

وجاء في ك ان الحاكم فسطس قال للملك اغريبا في مسألة بولس : « ولما كنت في اورشليم عرض لدي عنه (عن بولس) رؤساء الكهنة وشيوخ اليهود طالبين القضاء عليه ، فأجبتهم انه ليس من عادة الرومانيين ان يدفعوا الى الموت احدًا قبل ان يحضر المشكو مواجهة مع الشاكين ويؤذن له في الاحتجاج . . . رسل ٢٥/١٥—١٦» .

واليك كيف صححت العبارة في الطبعة الجديدة :

. « فلما كنت في اورشليم ، شكاه الي الاحبار والشيوخ وطلبوا الحكم عليه . فأجبتهم : ليس من عادة الرومانيين ان يسلموا احدًا الى الموت قبل ان يتقابل المتهم ومتهموه ويتأتى له الرد على دعواهم» . وقلنا المجلس بدلًا من المحفل ، فالمجلس اليهودي في ذلك العصر يشبه ما يسمى المجلس الملي في عصرنا . وقلنا :

« تساقون الى الحكام والملوك » بدلاً من : « ويقودونكم الى الولاة والملوك متى ١٠/١٨ ك» . حسبنا هذه النموذجات في هذا الموضوع .

التاريخ

جاء في ك : « اذ كان كثيرون قد اخذوا في ترتيب قصص الامور المتيقنة عندنا ، كما سلمها الينا الذين كانوا معاينين منذ البدء وخادمين للكلمة ، رأيت انا ايضاً بعد ان ادركت جميع الاشياء من الاول بتدقيق ان اكتبها لك بحسب ترتيبها ، ايها العزيز تاوفيلس ، لتعرف صحة الكلام الذي وعظت فيه لوقا ١/١ — ٤ »

ترتيب قصص الامور : عرب المعرب الالفاظ اليونانية ولم يراع العبارة العربية التي تفيد المعنى المقصود . فاذا اراد العرب ان يخرجوا هذا المعنى قالوا : « تدوين» والتدوين هو الجمع والترتيب ، منه تدوين القرآن ، وتدوين الحديث الخ. . . ويجدر بالذكر انا قرأنا هذه الكلمة في طبعة دير مار يوحنا الصابغ ١٧٧٦ .

قيل في الآية الثانية : كما سلمها الينا الذين كانوا معاينين منذ البدء وخادمين للكلمة . يقول العرب : نقل الخبر عن فلان ونقله الى فلان ، وتناقلوا الخبر . ويقولون شهود عيان ، كما جاء في ح وقالت B. J. : témoins oculaires . وقالت الترجمة الانكليزية القديمة والحديثة : eyewitnesses .

وبدل الاستاذ بطرس البستاني كلمة « خادمين » بكلمة « دعاة » فالخدمة لكلمة الله هي ان يدعى الناس الى الايمان بها . ولا يقال « ادركت جميع الاشياء » بل تتبعتها ، من تتبع الشيء اي طلبه وبحث عنه ملياً . ولا حاجة الى تبديل « صحة » بـ « قوة » فالمعنى المقصود هو الصحة ، يقال خبر صحيح ، وتعليم صحيح ، حديث صحيح الخ . . .

وقد ذكرنا في ما تقدم من هذا المقال كيف عربنا فاتحة انجيل لوقا فلا حاجة الى اعادته هنا .

وجاء في ك ان يوسف ، لما رجع من مصر وعلم ان « اركيلاوس قد ملك على اليهودية مكان هيرودس ابيه » متى ٢/٢٢ . وقالت ح : يملك على اليهودية مكان هيرودس ابيه » ان فعل « خلف » بالعربية يكفي وحده لاداء المعنى المقصود ومنه الخليفة . ولذلك قلنا : « ان ارخلاوس خلف اباه على اليهودية »

جاء في ك ان اليهود قالوا لبيلاطس : « ان انت اطلقته (يسوع) فلست محباً لقيصر يوحنا ١٩/١٢ » وجاء في ح : « ان انت اطلقته فلست موالياً لقيصر » والصواب ان يقال : « لست من اصدقاء قيصر » فصديق قيصر لقب كان يلقب به المقربون الى الملك[1]

الطعام والشراب

قيل في ك : « دنا اليه (الى يسوع) كتبة وفريسيون من اورشليم وقالوا له : لمَ تلاميذك يتعدون سنة الشيوخ . فانهم لا يغسلون ايديهم عند تناولهم الخبز متى ١٥/١—٢ » و«تناولهم الخبز» تعريب لفظي ، واما المعنى المقصود فهو تناولهم الطعام . جاءت هذه العبارة في مرقس ٧/٢ من ك : فرأوا بعض تلاميذه يأكلون الطعام . أصابت ك في مرقس وسهت عنه في متى ١٥/٢.

واستعملت ك وغيرها كلمة اتكأ فقالت :

« وسأله احد الفريسيين ان يأكل معه فدخل بيت الفريسي واتكأ لوقا ٧/٣٦ ». « وفيما كان متكئاً في البيت اذا بعشارين كثيرين وخطأة جاؤوا واتكأوا مع يسوع وتلاميذه متى ٩/١٠ »

وردت هذه الكلمة ومشتقاتها كثيراً في الانجيل . وسألنا كثيراً من الطلاب والطالبات وغيرهم عن معناها ، فسمعنا اغرب الاشياء . فالمقصود بهذه الكلمة ومشتقاتها : الجلوس للطعام ، واتكأ اصطلاح يوناني للدلالة على هذا المعنى ، لان الاقدمين كانوا يتناولون الطعام متكئين على الفرش ، وهكذا اكل السيد المسيح ، يظهر ذلك من حكاية المرأة التي دهنت رجليه بالطيب (لوقا ٧/٣٨) ، ومما جرى في عشاء الفصح الاخير اذ كان يوحنا متكئاً بالقرب منه ، كأنه على صدره فأومأ اليه بطرس بأن يسأله : من الذي سيسلمه ، فال اليه وسأله (يوحنا ١٣/٢٣—٢٧) ولكن اصحاب الانجيل استعملوا هذه الكلمة للدلالة على الجلوس للطعام وان لم يتكئ الآكلون كما قلنا . فقد جاء في ك ان يسوع : « امر ان يتكئ الجمع على الارض متى ١٥/٣٥ » وفي انجيل يوحنا ٦/١٠ فقال يسوع : « مروا الناس بأن يتكئوا . وكان في الموضع عشب

(١) Spicq: *Agape* III, Gabalda, Paris, p. 240-1.

كثير فاتكأ الرجال وكان عددهم نحو خمسة آلاف». فغير معقول انهم اتكأوا اتكاء وانما هو اصطلاح يقصد به انهم قعدوا ، او جلسوا للطعام. ولذلك آثرنا ان نقول في اكثر الآيات : جلس للطعام ، وجلسوا للطعام او بينما هم على الطعام الخ... وقالت B.J. : Se mettre à table .

وقالت الترجمة الانكليزية القديمة : and it came as Jesus set at meat in the house

وقالت N.E.B. : When Jesus was at table in the house .

وجاء في ك وكثير من الطبعات القديمة ، في رواية معجزة الخمر في عرس قانا الجليل ، ان يسوع قال للخدم : «ناولوا رئيس المتكأ» ولا يفهم اكثر الناس هذه الكلمة لانها تعريب لفظي لاصطلاح يوناني . فالمقصود به من يدير الوليمة ، فيرتب ألوان الطعام والشراب وينظم سير الامور فيها . قالت ح : رئيس الوليمة ، ولكن ربما ظن الناس انه يرئس الوليمة لانه اكبر المدعوين . فقلنا وكيل المائدة .

جاء في ك : «اذا فسد الملح فبماذا يملح متى ٥/١٣» . سألنا كثيراً من الناس كيف يفهمون «فبماذا يملح» فأجابونا «فبماذا يملح الطعام» . والمعنى الصحيح «فبماذا يملح الملح» . قالت الترجمة الفرنسية : Avec quoi le salera-t-on? فقلنا «اي شيء يملحه» لكي نزيل الالتباس .

جاء في ك وغيرها : «اي انسان منكم يسأله ابنه خبزاً فيعطيه حجراً واذا سأله سمكة يعطيه حية متى ٧/٩—١٠» . وجاء في متى ١٥/٣٤:٥ «كم عندكم من الخبز ? فقالوا سبعة» . فالكلمة في الاصل اليوناني تعني : «خبز» وتعني «رغيف» ومن الواضح ان كلمة رغيف في هاتين الآيتين وغيرهما افضل من كلمة «خبز» يظهر ذلك مما يتبعها في كل من الآيتين : رغيف حجر — حية سمكة — كم لديكم ? سبعة .

ولذلك رأينا ان يقال في رواية عشاء الفصح الاخير : «اخذ يسوع رغيفاً وبارك وكسر متى ٢٦/٢٦» وما يقابلها عند مرقس ولوقا . لم يأخذ ما يشار اليه باسم الجمع (الخبز) بل اخذ ما يشار اليه باسم جنس يقبل العدد . ويزيد رأينا ما جاء في كتاب قرأناه لم يذكر اسم مؤلفه :

Présences du Judaïsme: La Pâque dans la conscience juive (Ed. Albin Michel, Paris).

«La cérémonie se déroule autour d'une table garnie d'un plateau, au milieu duquel sont placés l'un sur l'autre, *trois pains*, azymes: on les appelle Cohen, Lévi et Israël.... (p. 120).

On prend parmi les trois azymes celui qui est au milieu dit «Lévi» et on le partage en deux parts, la plus grande est enveloppée dans un mouchoir et cachée dans un coussin pour servir d'*aphikomen* (p. 121).

Le repas terminé, le père de famille sort l'aphikomen qu'il a caché et en mange la grosseur d'une olive, il en donne aussi à tous les assistants, toujours la grosseur d'une olive » (p.122).

لم يكسر يسوع « خبزًا » وهو اسم جمع بل كسر رغيفًا[1].

وقيل في لك وغيرها : « ومن سقى أحد هؤلاء الصغار كأس ماء بارد متى ١٠/٤٢ » . فبدلنا كأس بـ « كوب » وقد جرت العادة بأن تستعمل كلمة كأس في الكلام على الخمر ، وكلمة كوب في الكلام على الماء .

وجاء في لك وغيرها : « نقِّ اولًا داخل الكأس والجام متى ٢٣/٢٦ » والصواب : « داخل الكوب والصحفة » فالجام ترادف كأس والمقصود الصحفة وهي غير الجام .

وجاء في لك وغيرها : « ايها القادة العميان الذين يصفون من البعوضة ويبتلعون الجمل متى ٢٣/٢٤ » والافضل للتركيب العربي ان يظهر ما قدر في الاصل : « يصفون الماء من البعوضة » .

وجاء في لك وغيرها ان يسوع قال لتلاميذه : « اعطوهم ليأكلوا متى ١٤/١٦ » . وهو تعريب لفظي لما قيل باليونانية . والتركيب العربي الصحيح : اعطوهم ما يأكلون . وجاء فيها ان يسوع قال للسامرية : اعطيني لاشرب يوحنا ٤/٧ . بدّل الاستاذ بطرس البستاني تلك العبارة فقال : « اسقيني » من سقاه : اعطاه ماء ليشرب . وبدل قول السامرية « كيف تطلب مني ان تشرب ، يوحنا ٤/٩ » بهذه العبارة : « كيف تستقيني » ، من استسقى : طلب ماء ليشربه .

(١) جاء في الرد على النصارى لعلي الطبري ان المسيح تناول « خبزة » وكسرها . نشر الكتاب المذكور الابوان اليسوعيان اغناطيوس عبده خليفة وغليوم كتش في *Mélanges de l'Université St. Joseph*, tome XXXVI fasc. 4, page 124, Beyrouth. والكتاب من القرن الميلادي التاسع . وجاء في قاموس الاب زوريل :

Zorell, *Lexicon*, Col. 176 1/a 2: cum apud Judeos panes fuerint placentae orbiculares majores franguntur.

وصحح ايضاً الاستاذ بطرس البستاني تعريباً لفظياً آخر « اسرع واحد منهم (من الجنود) وأخذ اسفنجة وملأها خلّاً وجعلها على قصبة وسقاه متى ٢٧/٤٨ » قال : « بللها بالخل » (فليست الاسفنجة اناء يملأ) وجعلها على طرف قصبة وناوله اياها ليشرب » .

اللباس (١)

قيل في ك وغيرها : « وكان لباس يوحنا من وبر الابل وعلى حقويه منطقة من جلد » متى ٣/٤ » . والصواب ان يقال « زنار » وهو ما يشد على الوسط (المنجد) يستعمل للناسك والراهب . وحفظنا كلمة منطقة في متى ١٠/٩ لأن المنطقة تصلح لأن توضع فيها النقود .

وجاء فيها : « واذا بامرأة بها نزف دم منذ اثنتي عشرة سنة دنت من خلفه ومست طرف ثوبه » لأنها قالت في نفسها ان مست ثوبه برئت متى ٩/٢٠ — ٢١ » . قلنا في ما تقدم ان الصواب ان يقال « هدب » بدلًا من طرف . والصواب ان يقال هدب ردائه . فالثوب عام والمقصود الرداء اي ما يلبس فوق الثياب كالعباءة . وقد وردت الكلمتان في متى ٥/٤٠ » من اراد ان يخاصمك ويأخذ ثوبك فخلّ له رداءك ايضاً ك » .

وقيل في ك وغيرها « واتيا بالاتان والجحش ووضعا ثيابهما عليهما وأركباه وفرش الجمع الكثير ثيابهم في الطريق متى ٢١/٧—٨ » . والصواب ان يقال ردائيهما وأرديتهم . خلع التلميذان ردائيهما ولم يخلعا ثيابهما » وكذلك فعل الناس .

وجاء في ك وغيرها : « فرأى رجلًا ليس عليه حلة العرس متى ٢٢/١١ » رأى الاستاذ بطرس البستاني ان تبدل كلمة حلة بكلمة بزة » وهو للباس الرسمي . وبدلنا « هاتوا الحلة الاولى والبسوه » لوقا ١٥/٢٢ فقلنا افخر حلة . وقال الاستاذ بطرس البستاني « يأتونكم في ثوب النعاج » بدلًا من « يأتونكم بلباس الحملان متى ٧/١٥ » .

وجاء في ك : « فأخذ يوسف الجسد ولفه في كتان نقي متى ٢٧/٥٩ » فقلنا : « في كفن نظيف » . وقيل « فولدت ابنها البكر فلفته وأضجعته في

(١) *La Sainte Bible* (Pirot), tome IX, Evang. selon St. Matthieu, page 27.

مذود لوقا ٢/٧ وتجدون طفلاً ملفوفاً مضجعاً في مذود لوقا ٢/١٢ » والصواب ان يقال نقمطته . . . وطفلاً مقمطاً (فقه اللغة للثعالبي — بيروت ص٢٦١) .

الصحة والمرض والطب

ينبغي للمعرب ان يأتي باصطلاحات العرب في هذه المعاني .

جاء في ك : « كان يسوع يشفي كل مرض وضعف في الشعب فذاع خبره في جميع سورية فقدموا اليه كل من كان بـه سوء من المعذبين بالامراض والاوجاع المختلفة والمعترين في الاهلة والمخلعين فشفاهم متى ٤/٢٣—٢٤ ».

وجاء في ح « يشفي كل مرض وكل سقم في الشعب . . فأتوا اليه بكل من كان به سوء ، المعذبين بشتى الامراض والاوجاع والمجانين والمصروعين والمخلعين ، فشفاهم » .

« يشفي كل مرض وضعف (او كل سقم) في الشعب » تعريب لفظي ، واما التركيب العربي ، على حسب رأي الاستاذ بطرس البستاني فهو « يشفي الشعب من كل مرض » . ولا حاجة الى تكرار « كل » في العربية . فاذا قلنا من كل مرض وعلة اكتمل المعنى . قلنا : « من كل مرض وعلة » فمرض وعلة كلمتان مترادفتان ، ومن عادة الشعوب السامية ان تأتي بكلمتين مترادفتين لتقوية المعنى ، من غير ان تزيد الكلمة الاخرى شيئاً يذكر على معنى الكلمة الاولى . يقال فلان شجاع باسل . وبدلنا « كل من به سوء » بـ « جميع المرضى » ، وهو المعنى المقصود . وقلنا « الذين يصرعون في الهلة » اي في الايام الاولى من الشهر القمري ، مجاراة لما كان يظنه الاقدمون الذين كانوا يحسبون ان بين الهلة والصرع صلة ، وقالت الترجمات الفرنسية lunatiques . لم يأتوه بالمصروعين ، بل بالذين يصرعون وبين العبارتين فرق ظاهر . وقلنا في ما تقدم من هذا المقال لماذا نفضل كلمة « المقعدين » على كلمة « المخلعين » .

جاء في ك و ح وغيرهما ان يسوع لمس يد حماة بطرس « ففارقتها الحمى » وجرت العادة عند العرب ان يقولوا اقلعت عنها الحمى [1] (متى ٨/١٥).

(١) المترادف والمتوارد للشيخ ابرهيم اليازجي حريصا ١٣/١٩ الجزء الاول ص ١٥٣.

وجاء فيها : واذا بامرأة بها نزف دم متى ٢٠/٩ وما يقابله عند مرقس ولوقا . قال الاستاذ بطرس البستاني : « متروفة » .

وجاء فيها « واذا رجل يده يابسة متى ١٠/١٢ » وما يقابله عند مرقس ولوقا . والاصطلاح العربي هو اشل ، ويده شلاء . ويقول العرب «لا شلت يمينك» .

وجاء فيها « ان شككتك يدك او رجلك فاقطعها والقها عنك فخير لك ان تدخل الحياة وانت اقطع او اعرج من ان يكون لك يدان او رجلان وتلقى في النار الابدية متى ٨/١٨ » .

قال الاستاذ بطرس البستاني ان كلمة اعرج لا تصلح للمعنى المقصود ، فالاعرج هو الذي تكون احدى رجليه اقصر من الاخرى فاقترح كلمة «عقير» من عقره : قطع رجله . فاعترضنا قلنا : قلَّ من يفهم هذه الكلمة فقال « ان تدخل الحياة وانت اقطع اليد او الرجل» فاتفقنا .

وجاء في رواية شفاء الصبي المصاب بداء الصرع ان اباه قال ليسوع : « وحيثما اخذه يصرعه فيزبد بأسنانه وييبس مرقس ١٧/٩ ك و ح ، وغيرهما والاصطلاح العربي هو يتشنج . وقيل في تلك الطبعات «واذا بامرأة بها روح مرض منذ ثماني عشرة سنة وكانت منحنية لا تستطيع ان تنتصب البتة لوقا ١١/١٣ ك و ح» بدل الاستاذ بطرس البستاني كلمة « منحنية » بـ « توساء » وهي التي وردت على لسان العرب للدلالة على المعنى في هذه الفقرة . وصحح الاستاذ البستاني العبارة فقال : « هناك امرأة قد استولى عليها روح فأمرضها منذ ثماني عشرة سنة » .

وجاء : « كثير من المرضى من عميان وعرج ويابسي الاعضاء يوحنا ٣/٥» فقلنا : عمي وكسحان وشل . وفي رواية شفاء بطرس للمقعد : انهضه ففي الحال تشددت ساقاه ورجلاه رسل ٧/٣ ك . والصواب : رجلاه وكعباه .

الزراعة

الكلام على امور الزراعة كثير في الانجيل ، لان السيد المسيح عاش في بلاد زراعية ، واستوحى امثاله من الحياة الزراعية ، فينبغي للمعرب ان يأتي باصطلاحات العرب في هذا الموضوع . قيل في ك و ح وغيرهما « كل شجرة لا

تثمر ثمرًا جيدًا متى ٣/١٠ » والاصلح ان يقال «ثمرًا طيبًا» . وفي متى٧/١٧ «كل شجرة صالحة تثمر ثمارًا جيدة ، والشجرة الفاسدة تثمر ثمارًا خبيثة». ورد في القرآن الكريم : « ألم تر كيف ضرب الله مثلًا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفروعها في السماء . . . ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار — سورة ابرهيم ٢٤ و٢٦ ».

وقلنا : « اجعلوا الشجرة طيبة يأت ثمرها طيباً ، واجعلوا الشجرة خبيثة يأتِ ثمرها خبيثاً . يا اولاد الافاعي انّى لكم ان تقولوا كلاماً طيباً وانتم خبثاء . . . الرجل الطيب من كنزه الطيب يخرج الطيب والرجل الخبيث من كنزه الخبيث يخرج الخبيث متى ١٢/٣٣—٣٥». فبدّلنا «جيد» بطيب و«فاسد» بخبيث .

ولا يقول العرب حبة الخردل (متى ١٣/٣١) بل حبة من خردل . دلنا عليها الاستاذ بطرس البستاني . جاء في القرآن الكريم : « ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين — سورة الانبياء ٤٦ وسورة لقمان ١٦ » . وقيل في لك وغيرها : « فقال للكرام : « ها ان لي ثلاث سنين آتي وأطلب ثمرًا في هذه التينة فلا اجد . فاقطعها فلماذا تعطل الارض . فأجاب وقال له : « يا سيد دعها هذه السنة ايضاً حتى اعزق حولها والقي دمالًا » لوقا ١٣/٦—٨ . قلنا : « اني اجيء منذ ثلاث سنوات» . ويقال في عصرنا سماد بدلًا من «دمال» واليك هذه الفقرة بعدما صححناها مع الاستاذ بطرس البستاني : « اني اجيء منذ ثلاث سنوات الى تلك التينة اطلب ثمرًا عليها فلا اجد فاقطعها . لماذا تدعها تعطل الارض . فأجابه يا سيد دعها ايضاً هذه السنة ، حتى اقلب الارض حولها وأسمدها » .

وجاء في لك وغيرها : « انا الكرمة الحقيقية وأبي الحارث كل غصن فيّ لا يأتي بثمر ينزعه وكل ما يأتي ينقيه ليأتي بثمر اكثر يوحنا ١٥/١—٢ » .

استعملت بعض الطبعات العربية كلمة « جفنة » بدلًا من « كرمة » فسألنا الاستاذ بطرس البستاني رأيه ، فدرس المسألة في كتب الثقات من اهل اللغة ، فحفظ «كرمة» ، وقال قضيب وقضبان وهو ما يتفرع من الكرمة ، كما يقال

بالافرنسية sarments وبدلنا كلمة حارث بكلمة كرام . واليك ما قلنا في الطبعة الجديدة: « انا الكرمة الحق وأبي هو الكرّام كل قضيب مني لا يثمر يقطعه وكل قضيب يثمر يقضبه ليكثر حمله » . وقيل في اكثر الطبعات « اعتبروا زنابق الحقل متى٦/٢٨» فصححها الاستاذ بطرس البستاني: « اعتبروا بزنبق البر »[1] .

الاصطلاحات العسكرية

وفي الانجيل وكتاب اعمال الرسل بعض الالفاظ العسكرية . والاستاذ بطرس البستاني من اهل الاختصاص في هذا الموضوع لانه عضو لجنة من اللغويين تقوم باستنباط الاصطلاحات العسكرية . جاء في اكثر الطبعات العربية ان قائد المائة قال ليسوع : « فاني انا رجل تحت سلطان ولي جند تحت يدي متى ٨/٩ وما يشبهه عند لوقا » . فعبر الاستاذ بطرس البستاني عن ذلك بقوله « فأنا مرؤوس ولي جند بامرتي » .

وجاء فيها ان يسوع سأل الرجل الذي خرج الى لقائه من القبور «ما اسمك؟ فقال اسمي جوقة لانا كثيرون مرقس ٥/٩ ولوقا ٨/ ٣٠ ». هكذا عربوا كلمة legio ومنها جوقة الشرف . وحفظت بعض الاناجيل العربية القديمة الكلمة كما هي في الاصل فجاء في طبعة البروباغاندا وعند المطران فرحات « لاجاون ولجاون ». وفي طبعة لندن «لاجاون» وفي طبعة جمعيات الكتاب المقدس المتحدة « لجيون » . وأردنا في بادئ الأمر ان نقول جيش ، كما قيل في اثناء الحرب العالمية الثانية الجيش العربي Arab legion . هكذا عربت هذه الكلمة في بعض الطبعات في ما قال يسوع لبطرس ، لما ضرب بطرس بالسيف : « اتظن اني لا استطيع الآن ان اطلب الى ابي فيقدم لي اكثر من اثني عشر جيشاً من الملائكة: متى ٢٦/٥٣ : لندن ، جمعيات الكتاب المقدس بيروت ١٩٤٨ » ولكن كلمة جيش تدل على معنى عام ،والمقصود معنى خاص . فمدلول كلمة legio عند الرومانيين في ايام اغسطس جماعة من الجنود عددهم ٦٨٢٦ ستة آلاف و ١٠٠ منهم مشاة و٧٢٦ منهم فرسان . سألنا الاستاذ بطرس البستاني ماذا قال العرب

(١) ورد في عيون الاخبار لابن قتيبة ، وسينشر بعد هذا المقال .

لمثل هذه الجماعات من الجنود الرومانية . فقال « كتائب » ولكن العرب لم يدركوا الرومانيين بل كانت حروبهم مع الروم والروم غير الرومانيين . ثم لم نشأ ان نستعمل كلمة جيش ولا كلمة كتيبة للدلالة على الشيطان . فاقترحنا كلمة فيلق ، ثم جحفل . جاء في فقه اللغة للثعالبي[1] : « الجيش من الف الى اربعة آلاف وكذلك الفيلق والجحفل » . واستحسن الاستاذ بطرس البستاني كلمة جحفل لانها احسن هذه الكلمات كلها للدلالة على الكثرة ، قال الرجل « اسمي جحفل لانا كثيرون » .

وجاء في ك : « حينئذٍ اخذ جند الوالي يسوع الى دار الولاية وجمعوا عليه الفرقة كلها . متى ٢٧/٢٧ » والكلمة اليونانية « سبيرا » تدل على جماعة تضم نحو ٦٠٠ جندي[2] . قالت ح : « الكتيبة » وقال الاستاذ بطرس البستاني : « سرية » .

وجاء في كتاب اعمال الرسل ١٢/٤ ان بطرس ، لما القي في السجن ، « اسلم الى اربعة ارابع من الجند ليحرسوه (ك و ح وغيرهما) والمعنى اسلم بطرس الى اربع جماعات من الجنود تتألف كل منها من اربعة جنود .

فقال الاستاذ بطرس البستاني : « رهط » خير كلمة للدلالة على المعنى : اربعة رهط كل رهط اربعة جنود . ولا يقال الناظر على مخدع الملك (رسل ٢٠/١٢ (ك وح) بل : الحاجب (ل) .

الملاحة

وفي الانجيل وكتاب اعمال الرسل كلام على الملاحة ، لان السيد المسيح قضى اكثر وقت دعوته على شاطئ بحيرة طبرية ، فعبر هذه البحيرة مرات كثيرة . وهناك رحلات بولس واسفاره في البحر ووصف العاصفة التي غرق فيها المركب الذي كان عليه .

اشرنا في ما تقدم من هذا المقال الى كلمة الشاطئ المقابل . ولا يقال

(١) فقه اللغة لسلام منصور بن الثعالبي النيسابوري – المطبعة الكاثوليكية ١٩٢٠ .

(٢) *La Sainte Bible* (Pirot), tome IX, Buzy: Evangile selon St. Matthieu, p. 370.

« لأن الريح كانت مقاومة لها متى ١٤/٢٤. او لأن الريح كانت معاكسة (ح) بل يقال : لأن الريح كانت مخالفة لها ». فالريح تؤاتي السفينة او تخالفها. وبدل الاستاذ بطرس البستاني « وسط البحر » بـ « عُرض البحر ». وبدلنا « فحدثت عاصفة ريح شديدة » بـ فهبت عاصفة هوجاء. (مرقس ٤/٣٧) وجاء في ك وغيرها : « فلما رآهم مكدودين في تذفيهم مرقس ٦/٤٨ » فقال الاستاذ بطرس البستاني : « رآهم يجهدون في التجديف ». وفي وصف رحلة بولس الى رومية في كتاب اعمال الرسل، قلنا : « حاذينا شاطئ قبرس » (٢٧/٤) بدلًا من « سرنا فيما تحت قبرس » ك. وقلنا : « مخافة ان تجنح السفينة الى الشاطئ » (٢٧/١٧) بدلًا من « لخوفهم من الوقوع على كثيب الخ...»

الالفاظ المحدثة

ورأينا ان نستعمل بعض الالفاظ المحدثة فوافقنا الاستاذ بطرس البستاني على بعضها وخالفنا في غيرها.

جاء في ك : « صدر امر من اوغسطس قيصر بأن يكتتب جميع المسكونة لوقا ٢/١ . فقلنا « احصاء » وردت هذه الكلمة في ح ، وجاء في ك وغيرها « ومن هناك الى فيلبي التي هي اول مدينة في ارض مكدونية وهي كولونية رسل ١٦/١٢ قلنا « مستعمرة » وهو الاصطلاح في عصرنا للدلالة على هذا المعنى ، ورد في ح .

ولم يوافقنا الاستاذ بطرس البستاني على استعمال كلمة عريس بدلًا من كلمة عروس لتمييز المذكر من المؤنث ، وعروس تدل على الاثنين. ولم يوافقنا على كلمة صنارة بدلًا من شص (متى ١٧/٢٦) لأن « صنارة » من كلام العامة وقال العرب شص. وأردنا ان نقول جنسية بدلًا من رعوية (رسل ٢٢/٢٨) فقال البستاني « نسبة » ولم يرضَ « بانكر ذاته » مع ان هذه العبارة ترد كثيرًا على ألسنة الناس ، فتبعنا رأيه .

حسن التركيب

بحثنا حتى الآن في ضبط معنى الكلمات التي وردت في الاصل اليوناني ، وقلنا انه ينبغي للمعرب ان يتخير لها من الكلمات العربية الفصيحة ما يطابقها.

وهو ما سها عنه كثيرًا الذين عربوا الانجيل وكتاب اعمال الرسل وسائر الكتب المقدسة، وقد اخطأوا ايضاً في الطريقة التي اتبعوها .

قال الصفدي[١] « للترجمة في النقل طريقان ، احدهما (وهو طريق يوحنا بن بطريق وابن الناعمة الحمصي وغيرهما) ان ينظر في كل كلمة مفردة من الكلمات الاعجمية وما تدل عليه من المعنى وينتقل الى الاخرى كذلك حتى يأتي على جملة ما يريد تعريبه . وهذه الطريقة رديئة لوجهين : احدهما انه لا يوجد في الكلمات العربية كلمات تقابل جميع كلمات الاعاجم ولهذا وقع في خلال التعريب كثير من الالفاظ الغريبة على حالها . الثاني ان خواص التركيب والنسب الاسنادية والمجازات وهي كثيرة في جميع اللغات لا تطابق دائمًا نظيرها من لغة اخرى .

الطريق الثاني في التعريب (وهو طريق حنين بن اسحق والجوهري وغيرهما) أن يأتي الجملة فيحصل معناها في ذهنه ثم ينقلها الى اللغة الاخرى بجملة تطابقها سواء ساوت الالفاظ ام خالفتها . وهذا الطريق اجود» . وأضاف الاب لويس شيخو «والطريقة الفاشية اليوم بين المعربين ان يتبعوا الكلام الاعجمي ، فما وافق منه اسلوب اللغة العربية نقلوه بحرفه ، وما خالف مناحيها نقلوه بمعناه . وهي الطريقة المثلى ان احسن المعربون استعمالها » .

سرنا على الطريقة التي ذكرها الاب لويس شيخو وسار اكثر الذين عربوا الانجيل وسائر الكتب المقدسة على الطريقة الاولى التي انتقدها الصفدي . واليك بعض النموذجات :

— جاء في ك و ح وغيرهما «وستلد (العذراء) ابناً فتسميه يسوع » متى ٢١/١ . لا شك في ان القارئ العربي يظن ان فاعل «فتسميه» ضمير الغائب تقديره هي ، اي ان العذراء ستلد ابناً فتسميه . والصواب ان فاعل «فتسميه» في الاصل هو ضمير المخاطب ويعود الى يوسف . ذلك بأن الفعل المضارع في الاصل اليوناني يدل على الامر في مثل هذه الحالة ، كما اوضح ذلك الاب لاغرانج[٢] . يجب اذن ان يقال «العذراء . تحمل وتلد ابناً فسمه يسوع» .ومثله ما ورد عند

(١) الاب لويس شيخو : علم الادب — الجزء الاول ، ص ٣٤٢—٣٤٣ .

(٢) Lagrange: *Evangile selon St. Matthieu*, p. XCV.

لوقا ١/١٣ : « ستلد (اليصابات) ابناً فسمه يوحنا » .

— جاء في ك وغيرها : « العذراء تحبل وتلد ابناً يدعى عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا متى ١ / ٢٣ » الذي تفسيره تعريب لفظي لما جاء في الاصل (ورد ثماني مرات في الانجيل وكتاب اعمال الرسل متى ١ / ٢٣ مرقس ٥/٤١ ١٥/٢٢، ٣٤ يوحنا ١/٣٨، ٤٢ رسل ٤/٣٦، ١٣/٨) والصواب ان يقال ما ورد في ح اعني « اي » وتسمى اي التفسيرية .

وجاء في ك و ح وغيرهما : « ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية في ايام هيرودس الملك متى ٢/١ . ولا خطأ فيه ، قال ابن المقفع في كتاب كليلة ودمنة دبشليم الملك . بيد اننا نرى ان يقال الملك هيرودس ، والنبي اشعيا والنبي ارميا الخ . . . مجاراة لما غلب استعماله في ايامنا ، ولا نقول حسن الملك او حسين الملك او يونس النبي ، بل الملك حسين والنبي يونس الخ . . .

وجاء في تلك الطبعات : « فان هيرودس مزمع ان يطلب الصبي ليهلكه متى ٢/١٣ » . ولا معنى لفعل ازمع في هذه الآية ، ارادوا ان يعربوا بذلك فعلاً مساعداً Verbe auxiliaire لا يقصد به الّا الدلالة على المستقبل القريب او البعيد ، والتركيب العربي الصحيح ان تجعل السين او سوف قبل المضارع . لذلك نرى ان يقال « فان هيرودس سيبحث عن الطفل ليهلكه » .

وبدلنا « ان ابن البشر مزمع ان يسلم الى ايدي الناس » متى ١٧/٢١ بـ « ان ابن الانسان سيسلم الى ايدي الناس » وهو كثير في الانجيل واعمال الرسل فلا حاجة الى الاكثار من ذكره .

وجاء في ك و ح وغيرهما : « مات طالبو نفس الصبي متى ٢/٢٠ » وهو تعريب لفظي لعبارة عبرية[1] لا تقال بالعربية وانما نقول من يريد اهلاك الطفل .

وجاء في ك و ح وغيرهما : اجابه يسوع قائلاً (متى ٣/١٥) ورد هذا التركيب كثيراً في الاسفار المقدسة ، وهو تركيب عبري لا حاجة الى تعريبه لفظة لفظة . لم يكن الاقدمون يقطعون بين الكلمات ، ولا يستعملون نقطة او فاصلاً بين الجملة والجملة . فاذا ارادوا ان يرووا كلاماً لأحد من الناس

(1) Lagrange: *Evangile selon St. Matthieu*, p. 37.

جعلوا قبله كلمة قائل . اجاب ... قـائلاً . تكلم قائلاً الخ... اما في عصرنا فالنقطتان تغنيان عن قائل ، وقائلة ، وقائلين . وذكر الاستاذ بطرس البستاني ان « اجاب قـائلاً » تركيب ضعيف . لأن القول هو الجواب ، فلا يصح ان يكون حالاً له . واذا كان لا بد من ذكره وجب ان يقال : اجاب ، قال ، هتف قال . كما قيل حدث فلان عن فلان قال .

وجاء في ك وغيرهـا : « حينئذٍ اخرج يسوع الى البرية من الروح ليجرب من ابليس متى ٤/١ » . وذكر الفاعل تجره الياء بعد الفعل في صيغة المجهول تركيب ضعيف ، لا يستعمل الا اذا دعت اليه الحاجة . واما في العبرية فهو كثير ومستحسن على ما قال الاب لاغرانج في مقدمـات كتب تفسيره للانجيل . ولا بد في مثل هـذه الاحوال من مراعاة التراكيب العربية فيذكر الفعل في صيغة المعلوم يتبعه الفاعل والمفعول به .

قلنا : « ثم سار الروح بيسوع الى البرية ليجربه ابليس ». ولم نقل : «وكان (يسوع) يعلم في مجامعهم ويمجد من الجميع لوقا ٤ / ١٥ » بل « فيمجدونـه جميعاً » الخ . .

وجاء في ك وغيرها «وجاز (يسوع) من هناك فرأى اخوين . . . فدعاهما ، وللوقت تركا السفينة واباهما وتبعاه متى ٤/٢١—٢٢ » وردت كلمة « للوقت » كثيراً ، وربما كل مرة قبل الفعل في الاصل اليوناني. ولكن ليس من عادة العرب ان يقدموا الظرف على الفعل في مثل هذه الاحوال ولا سيما انه ليس ما يدعو الى التقديم . لذلك قلنا « فتركا الشباك من ذلك الحين وتبعاه ». وهكذا في سائر الآيات .

جاء في ك : « طوبى لكم اذا عيروكم واضطهدوكم وقـالوا عليكم كل كلمة سوء من اجلي كاذبين متى ٥/١١ » . اذا قابلنا هـذه الآية بالآية في الاصل اليوناني رأينا ان المعرب جعل لفظة عربية مقابل كل لفظة يونانية سوى انه قدم «من اجلي » على « كاذبين » . والتركيب في هذه الجملة غريب اذ ذكر الحال (كاذبين) في آخر الجملة . وبالعربيـة عبارة تفيد المعنى المقصود : اذا افتروا عليكم كل كذب من اجلي . يقال افترى عليـه الكذب . ورد في القرآن الكريم : افترى عـلى الله كذبا ، ويفترون على الله الكذب ،

واليك ما قيل بالفرنسية Si l'on vous calomnie de toutes sortes de manières. لم يجعل المترجم كلمة افرنسية مقابل كلمة يونانية بل تفهم المعنى وعبر عنه بما يطابقه في لغته .

وفي متى ٥/١٦« هكذا فليضئ نوركم قدام الناس ليروا اعمالكم الصالحة». هل تقدم « هكذا » بالعربية على الفعل في مثل هذه الاحوال ؟ قلنا : فليضئ نوركم هكذا للناس ليروا اعمالكم الصالحة ... » . وفي ٥/٢٠ « ان لم يزد بركم عـلى الكتبة والفريسيين فلن تدخلوا ملكوت السماوات... » ما معنى ان لم يزد بركم على الكتبة ؟ هـذا تركيب عبري قدر فيه كلمة بر ، ولا يقدرها العرب في مثل هذه الاحوال فلا يقولون: ان لم يزد علمكم على الكتبة والفريسيين ، بل ان لم يزد علمكم عـلى علم الكتبة والفريسيين . ولذلك وجب اظهار بر حيث قدرها الاصل . قلنا : ان لم يفق بركم بر الكتبة والفريسيين . واما ما جاء في ح : «ان لم يزد بركم على ما للكتبة والفريسيين » فهو تعريب لفظي للترجمة الفرنسية :

Si votre justice ne surpasse celle des scribes et des Pharisiens.

فالفرنسيون لا يكررون اللفظـة بل يبدلونها بالضمير ولكن لكل لغة اسلوبها والاسلوب العربي غير الاسلوب الافرنجي في هذا التركيب .

جاء في ك وغيرها : « احترزوا الا تصنعوا بركم قدام الناس لكي ينظروكم متى ٦/١ » وهو خلاف ما اراده السيد المسيح . عرب المعرب الكلمات اليونانية كلمة كلمة وحرفاً وحرفاً ولم يفطن لأمر وهو ان حرف النفي قبل «تصنعوا» زائد في اليونانية ، لا ينبغي تعريبه . وفطنت ح لذلك فقالت : « احترزوا من ان تعملوا بركم قدام الناس لكي ينظروا اليكم » وقلنا : اياكم ان تصنعوا بركم بمرأى من الناس لكي ينظروا اليكم». فاياكم ضمير منفصل يستعمل للتحذير .

ولا يقال بالعربية « فاذا صنعت صدقة ك و ح متى ٦/٢ » هذا تركيب عبري ، وبالعربية فعل « تصدق » يعني ما يراد . فقلنا : « اذا تصدقت ». واليك بعض الكلمات العربية التي تغني عن كلمتين او اكثر منها . قيـل ان الروح النجس اذا خرج من الانسان ، طاف في امكنة لا ماء فيها متى ١٢/٤٣ ك

في امكنة قاحلة ح » وقلنا : في القفار ، والقفار هي الاماكن التي لا ماء فيها وبدل الاستاذ بطرس البستاني « طاف » بـ « هام » فاليك الجملة في الطبعة الجديدة: « ان الروح النجس ، اذا خرج من الانسان ، هام في القفار يطلب الراحة فلا يجدها » . انسان سيد بيت غرس كرماً وحوطه بسياج ك متى ٢١/٣٣ و ح » وافصح منه ان يقال سيّجه . فلربما قال الاصل اليوناني « حوطه بسياج » لان ليس في اليونانية فعل يدل على المعنى ، قلنا : « غرس رب بيت كرماً فسيجه » .

جاء في ك : « اذهبوا واعلموا ما هو اني اريد رحمة لا ذبيحة متى ٩/١٣ » .
هذا تعريب لفظي يقابله بالعربية كلمة « معنى » ، وزدنا كلمة « آية » للايضاح : معنى هذه الآية : « انا اريد الرحمة لا الذبيحة » . ويجدر بالذكر ان ك اهتدت الى هذا الامر في مرقس ٩/١٠ فلم تقل « ما هو اذا قام من بين الاموات » ، بل « ما معنى » . وقالت ح وتعلموا ما معنى (هذا القول) : اريد الرحمة لا الذبيحة . جاء في ك « فأجاب وقال للذي قال له ، متى ١٢/٤٨ » وهو تعريب لفظي ، والمراد : فقال للذي اخبره بذلك .

جاء في ك وح « فنبت (الحب) ... لانه ليس له عمق تراب متى ١٣/٥ » .
وهو تعريب لفظي يمجه الذوق العربي . قال الاستاذ بطرس البستاني لان ترابه لم يكن عميقاً .

جاء في ك: « افتح فمي بالامثال وانطق بالخفيات منذ انشاء العالم متى ١٣/٣٥ » .
وهذا كله تعريب لفظي لا يستسيغه القارئ العربي والصحيح ان يقال : انطق بالامثال واعلن ما كان مخفياً منذ انشاء العالم .

وفي ك : « لان يوحنا كان بعد عندهم نبياً متى ١٤/٥ » والصواب ان يقال لانهم كانوا يعدونه نبياً ، وهو احسن مما جاء في ح : لان يوحنا كان عندهم نبياً .

وفي ك : « ماذا تظنون ؟ اذا كان احد له مئة خروف ... فاذا وجده فالحق لكم انه يفرح به اكثر من التسعة والتسعين التي لم تضل متى ١٨/١٢ — ١٣ » . « وفرح به اكثر من التسعة والتسعين » غامض فينبغي ان يقال : يفرح

به اكثر منه بالتسعة والتسعين التي لم تضل . واليك مقـابلة بين الطبعة القديمة والطبعة الجديدة : متى ١٨/١٢—١٣ :

	الطبعة الجديدة
ماذا تظنون : اذا كان احد له	ما قولكم ؟ اذا كان لرجل
مئة خروف فضل واحد منها	مائة خروف فضل واحد منها
افلا يترك التسعة والتسعين في الجبال	افلا يدع التسعة والتسعين في الجبال
ويمضي في طلب الضال .	ويمضي ينشد الضال .
فاذا وجده فالحق اقول لكم	الحق اقول لكم : انه اذا وجده
انه يفرح به اكثر من التسعة والتسعين	يفرح به اكثر منه بالتسعة والتسعين
التي لم تضل .	التي لم تضل .

ولا ندري لماذا بدلت ح كلمة « يفرح به » بـ « يسر به » نرى ان تحفظ كلمة « فرح » لانها من المعاني الرئيسية في الانجيل . وقـد حفظت ح كلمة « فرح » في مثل هـذه الفقرة عند لوقا ١٥/٥ « واذا ما وجده يحمله على منكبيه فرحاً ... ويقول لهم افرحوا معي هكذا في السما. يكون فرح بخاطئ يتوب .

وجا. في ك :« ودنا (الاب) الى الاخر وقال له مثل ذلك. فاجاب قائلا: أذهب يا سيدي ولم يـذهب ، متى ٣٠/٢١ » لم يعرب المعرب الاصل اليوناني تعريباً لفظياً. ولكن هناك ما يعبر عن المعنى المقصود تعبيراً احسن من تعبيره: فأجاب : لبيك يا سيد .

ومثله ما ورد في كتاب اعمال الرسل ١٠/٩ ك و ح : « وكان بدمشق تلميذ اسمه حننيا فقال له الرب في الرؤيا: « يا حننيا » فقال: « ها.نذا يا رب». والصواب ان يقال : « لبيك يا رب » .

جا. في ك :« دنا اليه الصدوقيون الذي يقولون بعدم القيامة (متى٢٣/٢٢)

وجا. في ح القائلون بعدم القيامة . هذا تعريب لفظي يستغربه القارئ العربي . فلم لا نقول « ينكرون القيامة » وأنكر الشي. نفى وجوده .

وجا. في ك :« تشبهون القبور المجصصة التي ترى للناس من خارجها حسنة، وهي من داخلها مملوءة عظام اموات وكل نجاسة (متى٢٧/٢٣) هذه الفاظ عربية مركبة تركيباً عبرياً او يونانياً . قلنا مع الاستاذ بطرس البستاني : « انتم اشبه

بالقبور المكلسة يبدو ظاهرها جميلًا ، ولكن باطنهـا ممتلئ من عظام الموتى وكل نجاسة » .

ولا يقول العرب : « سلام يا ملك . . . متى ٢٧ /٢٩ ك وح بل « السلام عليك يا ملك . . » ومثله : سلام لكن متى ٢٨ /٩ وسلام لكم (يوحنا ٢٠ /١٩) يجب ان يقال « سلام عليكن » والسلام عليكم ، كما قيل في كل من ك وح : السلام عليك لوقا ١ /٢٨ . ولا ندري لماذا قالت ك وح السلام عليك في هذه الآية ، ثم قالت سلام لك وسلام . . في غيرها ، والاصل اليوناني واحد في ذلك كله .

وجاء في ك متى ٢٧ /٤ ان رؤساء اليهود قالوا ليهوذا لما رد الدراهم الثلاثين : « ماذا علينا ، انت ابصر » وجاء في ح « ماذا يهمنا ، انت وما ترى » . « انت ابصر » تعريب لفظي غامض لا يوضح للقارئ العربي معنى الاصل « وانت وما ترى » غامض ايضاً . والصواب عندنا ان يقال : « ما لنا وهذا ، انت وشأنك فيه » كما يقول العامة « اصطفل » .

وجاء في ك وح وغيرهما ان يوسف الرامي وضع يسوع « في قبره الجديد متى ٢٧ /٦٠ » وهذا غير واضح فلربما ظن القارئ انه كان ليوسف الرامي قبران احدهما قديم والآخر جديد . استدركت بعض الطبعات العربية ذلك فقالت طبعة لندن وطبعة الموصل « في قبر له جديد » . وقالت طبعة المطران فرحات في قبر جديد له والصواب هو التركيب الاول : في قبر له جديد .

وجاء في ك « كشفوا السقف حيث كان (مرقس ٢ /٤) » . أكان يسوع في السقف ؟ فلا بد من مراعاة التركيب العربي وزيادة بعض الالفاظ . قال الاستاذ بطرس البستاني « فنبشوا عن السقف فوق الموضع الذي هو فيه ، ونقبوه ثم دلوا الفراش » .

وفي ك : « وكان تلاميذ يوحنا والفريسيون يصومون مرقس ٢ /١٨ » . والمعنى المقصود كانوا صائمين يوم دار الجدال على الصوم . ولا حاجة الى زيادة « ذات يوم » كما جاء في ح . يكفي ان يقال : كان تلاميذ يوحنا والفريسيون صائمين .

وفي ك « صنع عزا بساعده وشتت المتكبرين بافكار قلوبهم لوقا ١ /٥١ » هذا تعريب لفظي لكلمات يونانية ترجمت من العبرية ، كما قال الاب

لاغرانج(١). ولا معنى له بالعربية . هل يُصنع العز ؟ وكيف يصنع العز بساعده.
ولا يقول العرب. «افكار القلب» ولا «المتكبرين بافكار قلوبهم». جا. في ح:
« بسط قدرة ساعده » وهو تعريب لفظي للعبارة الافرنسية التي وردت في بعض
الترجمات الافرنسية il a déployé la force de son bras . اقرب عبارة عربية الى
المعنى المقصود : كشف عن شدة ساعده ، فشتت ذوي القلوب المستكبرة. وورد
في القرآن الكريم : « كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر » وورد فيه :
لقد استكبروا في انفسهم — سورة الفرقان ٢١ » .

في نشيد العذراء. ونشيد زكريا (الفصل الاول من انجيل لوقا) كثير من
العبارات والتراكيب العبرية لا ينبغي للمعرب ان يعربها تعريباً لفظياً بل يجب عليه
ان يدرك معناها ويعبر عنها بما يقابلها من العبارات العربية : فصاحت اليصابات
بصوت عظيم ١/٤٢ . وهذا ما لا يقوله العرب. قلنا : هتفت اليصابات ، والهتاف
هو الصياح العالي . وقلنا في غير ذلك من الآيات: صاح باعلى صوته ، او صرخ
صرخة شديدة ، على حسب موقع العبارة في الكلام .

«لان القدير القدير صنع بي عظائم» صنع به: يقال للقبيح والشر . فيجب
ان يقال صنع اليه .

قلنا: لان القدير اتاني فضلاً عظيماً=لوقا ١/٤٩.

ورحمته الى اجيال واجيال للذين يتقونه: قلنا مع الاستاذ بطرس البستاني :
ورحمته للذين يتقونه من جيل الى جيل: لوقا ١/٥٠ .

في نشيد زكريا: كما تكلم على افواه انبيائه القديسين الذين هم منذ الدهر.
هذا كله تعريب لفظي يستغربه القارئ العربي . قلنا : كما وعد بلسان انبيائه
الاطهار في العهد القديم: لوقا ١/٧٠ .

جا. في ك ان يسوع قال للذي طرد عنه الشيطان : « ارجع الى بيتك
وحدث بما صنع الله اليك لوقا ٨/٣٩» وفي ح: عد الى بيتك وحدث بما صنع الله
اليك . ورد مثل ذلك عند مرقس : اذهب الى بيتك الى ذويك واخبرهم بما
صنع الرب اليك وبرحمته لك مرقس ٥/١٩. وما في ح يشبهه. رأينا ان الصواب

(١) Lagrange: *Evangile selon St. Luc*, p. 49: «Ce demi-verset est du grec de traduction. En grec on dirait: il a montré la force de son bras.»

ان يقال في مرقس ٥/١٩ اذهب الى بيتك وحدث ذويك بما اتاك الرب من فضله ورحمته . وقلنا في لوقا ٨/٣٩: ارجع الى بيتك وحدث بما اتاك الرب من فضله.

جاء في ك لوقا ٢١/١٥ ان يسوع قال لتلاميذه: « اني اعطيكم فما وحكمة لا يقدر جميع مناصبيكم على مقاومتها او مناقضتها » . كيف يعطيهم او يؤتيهم « فما » ؟ هذا تعريب لفظي . وما جاء في الاصل اليوناني تعريب لفظي لعبارة عبرية « فالفم » في هذه الآية كناية عن البلاغة او الكلام البليغ [١] . ولذلك قلنا : أوتيكم من الكلام البليغ والحكمة ما يعجز جميع خصومكم عن دفعه او نقضه .

جاء في ك « هو الذي اغمس لقمة واناوله يوحنا ١٣/٢٦ » .

وهذا التركيب عبري او ارامي ورد كثيراً في انجيل يوحنا ولا يصح ان يعرب تعريباً لفظياً . قالت ح : « الذي اعطيه اللقمة التي اغمسها ... وقلنا مع الاستاذ بطرس البستاني : هو الذي اناوله اللقمة التي اغمسها » . ولا حاجة الى المزيد من ذلك في هذا الباب .

القواعد الخاصة باللغة العربية

وينبغي للمعرب ان يراعي القواعد الخاصة باللغة العربية ، ومنها قاعدة المثنى. عرف اهل اليونانية الاقدمون قاعدة المثنى ، ولكن هذه القاعدة اهملت في اليونانية المتأخرة التي بها دوّن الانجيل . فلا بد للمعرب من مراعاتها حيث يدور الكلام على اثنين او اثنتين .

جاء في ك : « جاءت مريم المجدلية ومريم الاخرى لتنظرا القبر متى ٢٨/١» فالكلام في هذه الفقرة يدور كله على امرأتين ، فينبغي ان تكون الافعال والضمائر التي تتبع في صيغة المثنى :

فقال الملاك للمرأتين (لا للنسوة) لا تخافا انتما انا اعلم انكما تطلبان يسوع

(١) Zorell: *Lexicon Graecum N.T.*, col. 1239: eloquentia, facundia
Lagrange: *Evangile selon St. Luc*, p. 525: «Stoma n'est pas dans le sens de bouche, mais dans le sens dérivé de langage, ou plutôt faculté de parler, ce qui n'est pas, à un certain degré, le fait de tout le monde.»

المطلوب الخ... حتى الآية ١١ . طالعنا جميع الطبعات العربية التي استطعنا الحصول عليها فاذا بطبعتين فقط قد استعملتا صيغة المثنى هما طبعة لندن ١٨٦٣ وطبعة جمعيات الكتاب المقدس المتحدة – بيروت ١٩٤٨ . يدل هذا على ان اكثر المعربين تبعوا ما تقدمهم الى حد بعيد .

وجاء في ك: « فطرحوهم (المرضى) عند اقدامه (اقدام يسوع) متى١٥/٣٠ لا ادري هل يجيز البيانيون هذا الجمع ويعدونه للتفخيم . والافضل ان يقال طرحوهم عند قدميه ، كما جاء عند المطران فرحات ، وفي طبعة الموصل ولندن وجمعيات الكتاب المقدس المتحدة و ح .

ويحار المعرب احياناً في امره ويسائل نفسه ايستعمل صيغة المثنى ام الجمع. مثل ذلك ما جاء في لوقا ٢/٧ فولدت (مريم) ابنها البكر فلفته واضجعته في مذود لانه لم يكن لهما موضع في المنزل » استعملت جميع الطبعات العربية التي قرأناها صيغة المثنى . فالى من يعود الضمير في « لهما » ايعود الى مريم وابنها ، ام الى يوسف ومريم ، ام الى يوسف ومريم والطفل جميعاً . فاذا عاد اليهم وجب استعمال صيغة الجمع . اختلف المفسرون في الامر ، فللمعرب ان يستعمل صيغة المثنى او صيغة الجمع على حسب الرأي الذي يفضله على غيره من اراء المفسرين. وقد جعلناه نحن في صيغة المثنى : لم يجد يوسف ومريم في الفندق منزلاً لهما .

وجاء في ك : « لما اتموا كل شيء على حسب ناموس الرب رجعوا الى الجليل لوقا ٢/٣٩ » . يدور الكلام على يوسف ومريم اذ حملا الطفل يسوع الى الهيكل وهو في اليوم الاربعين من عمره . والآية ٣٩ خاتمة فقرة اولها الاية ٢٢ : « ولما تمت ايام التطهير صعدا (يوسف ومريم) به (يسوع) الى اورشليم ليقدماه للرب » . فالفاعل في الآية ٢٢ في صيغة المثنى ، ايكون الفاعل في آية ٣٩ في صيغة المثنى ايضاً ؟ اذ ان يوسف ومريم هما اللذان اتما ما تفرضه شريعة موسى على مريم والطفل ، واليك ما ورد في الطبعات العربية : لوقا ٢/٣٩ اتموا كل شيء » في كل من ك ، وطبعة جمعيات الكتاب المقدس المتحدة والموصل و ح . وورد الفعل في صيغة المثنى عند المطران فرحات وفي طبعة لندن ١٨٦٣ ورأينا انه يجب استعمال صيغة المثنى .

ويأتي بعد ذلك قول لوقا ٢/ ٤١ – ٤٢ وكان ابواه يذهبان الى اورشليم كل سنة في عيد الفصح . فلما بلغ اثنتي عشرة سنة صعدا الى اورشليم كعادة العيد (ك) . انقول صعدا (اي يوسف ومريم) ام صعدوا ؟ (اي يوسف ومريم ويسوع) بلغ يسوع الاثنتي عشرة سنة فوجب عليه ان يصعد هو ايضاً الى اورشليم للعيد .

ورد فعل صعد في صيغة المثنى عند المطران فرحات و ك ، وفي صيغة الجمع في طبعة رومية والموصل وجمعيات الكتاب المقدس و ح . وصيغة الجمع ، في رأينا ، افضل من صيغة المثنى ، لان يسوع اصبح في سن الذين يعملون بالوصية ، فذهب مع ابويه ذهاب من يعي ما يعمل ، لا ذهاب الطفل كما كان في اليوم الاربعين من عمره ، فهو ايضاً فاعل كأبويه لفعل صعد . ولا وجود لهذه المشكلة الصغيرة في الترجمات الغربية اذ ليس من مثنى في تلك اللغات .

الاسناد

وينبغي للمعرب ان يتيقظ للمسند والمسند اليه ، فلا يسند المسند الى غير ما يجب ان يسند اليه . واليك بعض النموذجات :

جاء في ك وغيرها : ان الشياطين قالوا ليسوع : « ما لنا ولك يا يسوع ابن الله ، اجئت الى ههنا قبل الزمان لتعذبنا متى ٨/ ٢٩ » اوضح الاب لاغرانج وغيره ان « قبل الزمان » ليست مسندة الى « جئت » بل الى « لتعذبنا » فيجب ان يقال اجئت الى هنا لتعذبنا قبل الاوان » .

وفي ك ان المنزوفة قالت في نفسها « ان مست ثوبه فقط برئت متى ٩/ ٢١ » فاسندت فقط (وباليونانية مونون) الى ثوبه ، كأنها تقول ان مست ثوبه وحده . والصواب ان « مونون » مسندة الى فعل لمست ، اي يكفي ان امس رداءه فأبرأ .

وهذا ما ورد في : B. J. Si seulement je touche son manteau

ولم تقل : Si je touche son manteau seulement

لذلك قلنا : حسبي ان المس رداءه فابرأ .

وفي ك وغيرها ان قائد المائة قال ليسوع : « قل كلمة لا غير فيبرأ فتاي

متى ٨/٨». اسندت الكلمة اليونانية «مونون» الى «كلمة» والصواب ان تسند الى فعل «قل» ولذلك قلنا حسبك ان تقول كلمة فيبرأ عبدي .

وجا. في لك ان الاعمى في بيت صيدا قال ليسوع « ابصر الناس كأشجار تمشي مرقس ٨/٢٤» . فاسندت فعل المشي الى الاشجار وفاعله في الاصل اليوناني هو «الناس». وارادت ح ان تصحح فقالت: «ارى الناس، ابصر كأنّها اشجار تمشي» . وقال المطران فرحات اني ارى النـاس يمشون كالاشجار . واختلف المترجمون بسائر اللغات في هذه الجملة، لانها معقدة في الاصل . قيل في الترجمة القديمة Je vois les hommes qui marchent semblables à des arbres. : Crampon,

فانتقده الاب لاغرانج في تفسيره لانجيل مرقس ثم قال :

Je vois les hommes, car j'aperçois comme des arbres qui marchent.

فأرادت الطبعة الجديدة لـ Crampon ان تصحح فقالت :

Je vois les gens car j'aperçois comme des arbres, et ils marchent.

هذه ترجمة الاب Osty ايضاً . وقال الاب Huby في B. J.:

J'aperçois les gens, c'est comme si c'était des arbres que je les vois marcher

واليك كيف اخرج الاستاذ بطرس البستاني المعنى المقصود بعدما اطلعناه على هذه المشاكل : ابصر الناس واراهم يمشون كأنهم اشجار .

محسنات الانشاء والوان البديع

ينبغي للمعرب ان يُعنى بما في الانجيل وسائر الكتب المقدسة من محسنات الانشاء والوان البديع اللفظي والمعنوي، فيحاول ان يحفظ ذلك على قدر ما يستطيع اليه سبيلا . فمنه ما يوسعه حفظه ومنه ما لا يمكن حفظه. اشرنا في ما تقدم من هذا المقال الى التصدير . واليك نموذجاً آخر منه :

جاء في لك ان يسوع قال لليهود: «اما قرأتم ان الذي خلق الانسان في البدء ذكراً وانثى خلقهم...» وقال في آخر الفقرة «ان موسى لاجل قساوة قلوبكم اذن لكم ان تطلقوا نساءكم ولم يكن من البدء هكذا (متى ١٩/٤ و٨) فالتصدير هو في كلمة «منذ البدء» ولا يصح تبديل حرف الجر . لذلك قلنا

« اما قرأتم ان الخالق منذ البدء جعلها ذكراً وانثى متى ١٩/٤ ولم يكن الامر منذ البدء هكذا » .

ولكن هناك فقرات يضطر المعرب الى تبديل الكلمة لكي يستقيم المعنى. قلنا : ان لم يفق بركم بر الكتبة والفريسيين ، فلن تدخلوا ملكوت السماوات متى ٥/ ٢٠ .

واضطررنا ان نقول في ٥/ ٤٧:وان سلمتم على اخوانكم وحدهم فأي شيء غريب فعلتم. وكلمة «غريب» في الاصل اليوناني من مشتقات فعل « فاق » الذي ورد في ٥/ ٢٠ . وأردنا ان نقول : فأي شيء فائق فعلتم؟ ففضل الاستاذ بطرس البستاني ان يُفقد ظهور التصدير لمراعاة المعنى ، وللمعنى الاولية على المبنى .

التقديم والتأخير

من محسنات الانشا. التقديم والتأخير وتعريف ذلك كما ورد في كتاب الاب لويس شيخو علم الادب الجزء الاول ص ٤٤ — ٤٥ من طبعة ١٨٩٧ :

« حق الفعل ان يتقدم على كل متعلقاته ثم يأتي الفاعل ثم المفعول ثم متعلقات الفعل ... وربما تقدمت الظروف على الفعل والحال على صاحبها ... اما البليغ فيتحتم عليه ان يحسن سبك الجملة بعد مراعاة قواعدها النحوية بحيث يتحاشى الالتباس ويستنكف التعقيد ويسرد عبارته برقة وانسجام بتقديم او تأخير ما يراه احرى بان يقدم او يؤخر على حسب غرضه ومقتضى الحال » .

وتتصف اللغة اليونانية بمرونة عجيبة في ذلك ، فيقدم الكاتب الكلمات او يؤخرها او يجمعها ويفرقها على حسب ما يقتضيه المعنى ، فاذا اراد ان ينبه ذهن القارئ لمعنى قدمه على غيره في الجملة وبدل التركيب المعتاد ، فلربما جعل المفعول في اول الجملة والفعل والفاعل بعده ، وهلم جرا ... وانت تجد مثل هذه المرونة في كلام العامة ، فاذا ارادوا ان ينبهوا ذهن السامع الى شيء جعلوه في اول الجملة .

حاولت بعض الطبعات العربية حفظ التقديم والتأخير فجاء في طبعة الموصل ان «جاء العبيد الى سيدهم وقالوا له :«اليس زرعاً جيداً زرعت في حقلك. مثل الزؤان الحقل متى ١٣/ ٢٧ » . قدمت المفعول به على الفعل والفاعل. وآثرت لك ان تتبع

التركيب العربي المعتاد : « الم تكن زرعت في حقلك زرعاً جيداً » . ويجدر بالذكر ان الترجمات الفرنسية اختلفت هي ايضاً في ذلك فقال الاب لاغرانج :

N'as-tu pas semé de bonne semence dans ton champ?

وجاء في N'est-ce pas du bon grain que tu as semé dans ton champ?: B. J.

وأردنا التقديم والتأخير فلم يوافقنا الاستاذ بطرس البستاني فجاء في الطبعة الجديدة « الم تزرع زرعاً طيباً في حقلك؟» . على انه وافقنا على التقديم والتأخير في غير ذلك من الآيات .

متى ١٦ / ٤

ك	الطبعة الجديدة
افتعلمون ان تميزوا وجه السماء وعلامات الازمنة لا تستطيعون ان تعرفوها	فنظر السماء تحسنون تفسيره واما آيات الازمنة فلا تستطيعون لها تفسيرا

لوقا ٧ / ٤٤–٤٦

ك	الطبعة الجديدة
انا دخلت الى بيتك فلم تسكب على رجلي ماء	اني دخلت بيتك فما سكبت على قدمي ماء
وهذه بلت رجلي بالدموع ومسحتها بشعر رأسها	واما هي فبالدموع بلت قدمي وبشعرها مسحتها
انت لم تدهن رأسي بزيت	انت ما دهنت رأسي بزيت
وهذه دهنت قدمي بالطيب	اما هي فبالطيب دهنت قدمي

وهناك جمل يجب التخلي فيها عن التقديم والتأخير ومراعاة التركيب العربي المعتاد . جاء في ك « وان شككتك عينك فاقلعها والقها عنك فخير لك ان تدخل الحياة وانت اعور من ان يكون لك عينان وتلقى في نار جهنم متى ١٨ : ٩ » .

« خير » خبر مفرد لمبتدأ هو جملة مصدرية : ان تدخل الحياة وانت اعور . ويأتي الخبر عادة بعد المبتدأ ولا سيما ان «من ان يكون» متعلقة بـ « خير لك» فلا يصلح ان يفصل بين المتعلق والمتعلق به وان يبتعد بعضها عن بعض مثل هذا الابتعاد .

ولذلك قلنا : فاقلعها والقها عنك فلان تدخل الحياة وانت اعور خير لك من ان يكون لك عينان وتلقى في جهنم النار . واليك ما يشبه هذا التركيب في القرآن الكريم « وان تصدقوا خير لكم — سورة البقرة ٢٨٠ ، وان تصبروا خير لكم ، سورة النساء ٢٤ » . وتخلينا عن التقديم والتأخير فقلنا : « وافعلوا

للناس ما اردتم ان يفعله الناس لكم متى ٨/١٢» بدلاً مما جاء في اكثر الطبعات القديمة . واليك ما جاء عند العرب الاقدمين[١] : « احبب للناس ما تحبه لنفسك . لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحبه لنفسه . وقال الشاعر :

واصنع الى الناس كل الذي تختار ان يصنعه الناس بك

يذكّرنا الكلام على المحبة بما جاء في جميع الطبعات العربية[٢] « احبب قريبك كنفسك » متى ٢٢/٣٩ ؛ مرقس ١٢/٣١ ؛ لوقا ١٠/٢٧ » واصح منه ان يقال : احبب قريبك حبك لنفسك . فالمصدر في هذه الجملة مفعول مطلق يبين نوعه كقولك اصبر صبراً جميلاً . وندمت ندامة الكسعي . . .

جاء في ك وغيرها « وما جمعه الله فلا يفرقه انسان متى ١٩/٦ » قلنا : « فلا يفرقن الانسان ما جمعه الله » . جعلنا نون التأكيد لتقوية المعنى ، بيد اننا قدمنا ما اخر في اليونانية واخرنا ما قدم في اليونانية .

جاء في ك « من احب اباً او اماً اكثر مني فلن يستحقني ، ومن احب ابناً او بنتاً اكثر مني فلن يستحقني متى ١٠/٣٧ » . هـذا التعبير مبهم قد يفسره القارئ العربي : من احب اباً او اماً محبة تفوق محبتي لابي وامي . والتركيب العربي الصحيح ان يقال : من كان ابوه او امه احب اليه مني . . . ومن كان ابنه او بنته احب اليه مني. . . ورد مثل ذلك في حديث شريف[٣] « لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين » . ولا معنى لجواب الشرط « فلن يستحقني » والصواب ان يقال : فليس جديراً بي[٤] .

وجاء في ك « لانه هكذا احب الله العالم حتى انه بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية يوحنا ٣/١٦ » ولا معنى لكلمة « هكذا » في هذه الجملة ، و « هكذا . . . حتى » تركيب يوناني ، كما اوضح الاب سبيك في كتابه[٥] . قلنا بعد ما اطلعنا على تفسير الاب سبيك لهذه الآية : ان الله بلغ من حبه للعالم انه جاد بابنه الواحد ، لكي لا يهلك من

(١) الاب لويس شيخو : النصرانية وآدابها ، الجزء الثاني ، ص ٣١٦ ؛ سنة ١٩١٩ .
(٢) ورد في مقال قديم : احب قريبك مثل نفسك — مقالات دينية قديمة — ص ١٤٢ .
(٣) الاب لويس شيخو : النصرانية وآدابها ، ص ٣١٧ .
(٤) راجع شرح الآية عند الاب لاغرانج .
(٥) Spicq: *Agape* III, p. 129 sq.

يؤمن به بل ينال الحياة الابدية » ولربما استغرب القارئ كلمة « ابنه الواحد » كما استغربناها نحن ايضاً لما اتى به الاستاذ بطرس البستاني، لانا الفنا « الابن الوحيد » و « هو ابن وحيد لامه لوقا ١٢/٧ » . و « لانه له ابنة وحيدة لوقا ٤٢/٨ » . ولوقا ٣٨/٩ ويوحنا ١٤/١ و١٨ و١٦/٣ . فأثبت لنا الاستاذ بطرس البستاني ان كلمة « وحيد » تعني المنفرد بنفسه وهو غير الواحد . فاذعنا لرأيه ، وهو اعلم منا كثيراً بلغة العرب .

الجناس والسجع وغيرهما

الجناس هو تماثل اللفظ او بعضه مع اختلاف المعنى[1] ، وهو تام اذا تشابه كله، او ناقص اذا تشابه بعضه. واستطعنا ان نحفظ بعض ذلك في كلام السيد المسيح لبطرس . جاء في اكثر الطبعات « انت الصفاة وعلى هذه الصفاة سأبني كنيستي » متى ١٨/١٦ . صفاة تشبه كلمة « كيفا » لقب بطرس بالارامية ومعناها صخر . وصخر اسم علم عربي ، سمي به اخو الخنساء وغيره .

يذكرني طلوع الشمس صخرا وأذكره لكل غروب شمس
وان صخرا لولينا وسيدنا وان صخرا اذا نشتو لنحار

وقال المرحوم جرجي زيدان : صخر تعريب اسم القديس بطرس . صخر احد اعلام الجاهلية المستفيضة فهو بمثابة السريانية كيفا و Petrus اللاتينية وهو الاسم الذي ميز به السيد المسيح هامة الرسل اذ جعله كصفاة تبنى عليها بيعته . وليس لدينا برهان قاطع على ان العرب ارادوا باسم صخر الاشارة الى القديس بطرس كما زعم جرجي زيدان افندي (في كتاب العرب قبل الاسلام ص ١٦٦) حيث قال ان العرب ترجموا الاسماء اليونانية فتسموا بها . وضرب مثلاً على ذلك اسم الحارث كما مر واسم « صخر » فقال انه ترجمة بطرس[2] » .

جاء في ح : انت صخر[3] وعلى هذه الصخرة سأبني كنيستي .

---

(١) الاب لويس شيخو : علم الادب ، الجزء الاول ، ص ٢٠٠
(٢) الاب لويس شيخو : النصرانية وآدابها ، ص ٢٥٠–٢٥١
(٣) جاء عند كير تاودوروس اسقف حران المعروف بأبي قرة (القرن الميلادي التاسع) في ميمر صحة الدين المسيحي ، نشر في كتاب مقالات دينية وفلسفية (مطبعة الآباء اليسوعيين ١٩٢٠) انت الصخرة وعلى هذه الصخرة ابني كنيستي – ص ٩٦ .

وقلنا : « انت صخر وعلى هذا الصخر سأبني كنيستي » لكي يكون الجناس تاماً .

وفي الحديث الذي دار بين يسوع ونيقوديمس جناس تام باليونانية لان كلمة πνευμα « بنيما » تدل على الروح والريح (يوحنا ٣/٦ — ٨) واما في العربية فانه ناقص :

« لا تعجب من قولي لك يجب عليكم ان تولدوا ولادة علوية
فالريح تهب حيث تشاء
فتسمع هزيزها
ولا تدري من اين تأتي ، والى اين تذهب
فتلك حالة من يولد الروح » .

ويجدر بالذكر ان اكثر الطبعات العربية لم تراع الجناس ، فقالت « روح » في كلا الموضعين ، ولا يقال : الروح يهب حيث يشاء . لم تراع الامر سوى ل وج وح . بيد ان اكثر الجناس يضيع في التعريب ، ولا سيما في انجيل يوحنا . ذكر يسوع في حديثه مع السامرية (يوحنا ٤/١٤) الماء الحي ، فقصد المعنى الحقيقي في اول كلامه وهو الماء المعين اي الذي ينبع ، غير الآسن المخزون في الصهريج ، ثم انتقل الى المعنى المجازي الروحاني اي الماء الذي يعطي الحياة الابدية .

وتكلم يسوع على الكرمة والقضبان في الفصل الخامس عشر (الآية ٢ - ٣) فاستعمل فعلاً واحداً للدلالة على تقضيب الكرمة ثم على الطهارة الروحية ، وذلك غير ممكن بالعربية .

ويستطيع المعرب ان يحفظ أحياناً بعض الجناس :

جاء في ك « يميت اولئك الاردياء أردأ ميتة متى ٢١/٤١ » .

وجاء في ح « يهلك اولئك الاردياء على شر وجه » .

فقلنا : يهلك هؤلاء الاشرار شر هلاك . واليك ما في الاصل اليوناني : κακους κακως απολεσει. وقد يوفق المعرب الى لون من البديع اللفظي لم يرد في الاصل اليوناني : قلنا الجيل الفاسد الفاسق ، بدلاً من الجيل الشرير الفاسق متى ١٢/٣٩ . وتعمدنا السجع في آية فقلنا :

لانه يطلع شمسه على الاشرار والأخيار وينزل غيثه على الأبرار والفجار (متى ٥/٤٥).

وشاءت الصدفة بعده ان نعثر على مثل ذلك في كتاب عربي قديم: مباحث فلسفية دينية لبعض القدماء من علماء النصرانية انتخبها القس بولس سباط، المطبعة السورية — القاهرة ١٩٢٩:

رسالة لعبد الله بن الفضل الشماس الانطاكي الذي توفي ١٠٥٢.

جاء في ص١٩٩: «كونوا رحومين كأبيكم السماوي لانه رحوم يحدر قطره على الاخيار والاشرار ويشرق شمسه على الابرار والفجار». جاء في الاصل اليوناني: « δικαίους καὶ ἀδίκους » والالف باليونانية تقلب المعنى الى ضده.

وليس نقيض الابرار «الظالمون» بل «الفجار». واستطعنا ان نأتي بشيء من السجع في بعض الآيات: فكونوا كالحيات حاذقين وكالحمام وادعين (متى ١٠/١٦) لان نيري لطيف وحملي خفيف (متى ١١ / ٣٠) فعلنا ذلك حيناً بعد حين لما تيسر لنا الأمر من غير ان نبذل المعنى في سبيل الزخرف اللفظي.

وينبغي للمعرب ان يتيقظ لما في الفقرات من معان متضادة ويأتي بما ورد منها على لسان العرب. قيل في اكثر الطبعات في آخر الفصل السابع من متى «من يسمع كلامي ويعمل به يشبه رجلاً حكيماً ومن لا يعمل به ... يشبه رجلاً جاهلاً» والتضاد في العربية بين العاقل والجاهل. ولذلك قلنا العذارى العاقلات والعذارى الجاهلات (متى ٢٥/١ — ١١).

جاء في كـ«يقولون للجبال اسقطي علينا وللآكام غطينا»(لوقا ٢٣/٣٠)ويقابل الجبال التلال، كما جاء في الطبعة نفسها: كل واد يمتلئ وكل جبل وتل ينخفض (لوقا ٣/٥). فنرى ان يقال للجبال ... وللتلال ... فضلاً عن ان كلمة تلال اقرب الى فهم الشعب من اكام. وقلنا غني وفقير، بدلاً من غني ومسكين.

وقلنا «رحماك يا ابن داود» بدلاً من «يا ابن داود ارحمنا متى ٩/٢٧» (وكذلك متى ١٥/٢٢ و ٢٠/٣٠ — ٣١ — مرقس ١٠/٤٧ — ٤٨ لوقا ١٨/٣٨ — ٣٩ وقلنا «تباً لك ولفضتك» بدلاً من «لتذهب فضتك معك الى الهلاك». رسل ٨/٢٠» و «تباً لك» دعاء بالهلاك.

(يتبع)

الآثار المطويَّة (تابع)

الجزء الثاني

بقلم

الاب انطونيوس شبلي اللبناني

صورة حجة
مشتراة لدير الناعمه من الشيخ سلمان بن الشيخ كنعان نكد

الحمد لله وحده

سبب تحريرهِ وموجب تسطيرهِ .

هذا ما اشتروا القس شربل مدلج رئيس الرهبان اللبنانيين البلديين (العام) ومدبّرينه القس عمانويل الرشّاني والقس مرقس (الحدّاد) كفاعي (من قرية عين كفاع — بلاد جبيل) والقس عمانويل الجبّيل والقس جناديوس وجميع رهبنتهم اللبنانية من يـد بايعهم حضرة الشيخ سلمان ابن المرحوم الشيخ كنعان نكد القاطن وقتها قرية دير القمر من احد قرايا جبل الشوف تبع صيدة (صيدا) المحروسه وهو ان الرهبان المذكورين اشتروا من يد حضرة الشيخ المذكور فباعهم ما هو ملكهُ وتحت تصرّفهِ وحوزة يدهِ جميع اراضي السليخ المعروفة بدير الناعمه من احدى قرايا الشحّار من معاملة بيروت المحروسة. وهو ان الرهبان المذكورين اشتروا من حضرة الشيخ المذكور هذه الاراضي المذكورة وما داخلها من توت وزيتون وسليخ وعطل وكروم وخرنوب وتين ومختلف وعمار وبيار وبرّي وجوّي وحراش واشجار من عامر وداثر من كلّي وجزئي وماء وهواء وذُكر وما لا يُذكر تبلغ قدره وبيانه ثلاث الآف قرش واربعماية وثلاثين غرش الذي نصفها حفظًا لاصلها الف وسبعماية وخمسة عشر غرش كبار من معاملة (عملة) مولانا السلطان كاملين الوزن والعيار قد اندفعت وانوردت وانقبضت ليد حضرة البايع من يد الشارين المذكورين دفعة واحدة بعقد ومجلس واحـد ولم تبقَّى لحضرة البايع في ذمة الشارين درهم الفرد وتباروا الذمم بتسلم وتسليم . يحدُّ الارض

المذكورة من القبله المشرفه الساقيه من كعب جلالي الحجه الى حدّ ارض قرية بعورتي . ومن الشمال نهر المشمش ، ومن الشرق ملك قرية بعورتي الطريـق السالكه من ساقية القبله الى ساقية الشمال الناطقه الى نهر المشمش . ومن الغرب الشوار العالي الذي فوق مراح بيت صابر شماليه جلالي الحجه. قبليه زاوية بيت الصفدي الى طريق السالكه الى المشمش عدا عن حرش الكبير هذا مشاع وشهرته تغني عن تحديده .

كملت حدود الاراضي المذكورة الاربعة بتانها وهوائها وجميع ما يُعرف بها وذلك بعد النصف والخبرة والمعاقدة الشرعية التي جرت بينهم طوعاً من غير كرهٍ ولا اجبار وذلك بيعاً صحيحاً وشراء صريحاً شرعياً فرعياً مرعياً لا شرط فيه ولا فساد ولا مرجعه ولا معاد بل بيع الاسلام ونفود سنَّة سيّد الاحكام يتصرفوا الشارين فيه تصريف الاملاك في املاكيم وذوي الحقوق في حقوقهم لانه صار لهم ملك والى رهبنتهم ملكاً ثابتاً مخلدًا . وما ادرك هذا المبيع الشرعي من شفعه ام تبعه او داعي ام مدّعي سنَّة شرعية فهي لازمة ذمة البايع شرعاً ولم عاد يتقبل لحضرة البايع المذكور دعوه (دعوى) ام تجني على المواضع المبتاعه منه اعلاه لا عند قاضي ولا عند حاكم من ساير الدعاوى الشرعية ومال مولانا السلطان نصرهُ العزيز الرحمان يأخذ البايع المذكور من الشارين على جميع الاراضي المحررة بهذه الحجة عشر قروش ميره لا غير سالمة من جميع التكاليف والاقلام الميرية . ومهما غرسوا من اشجار برّي وجوّي وكلّي وجزءي وعمّروا عماير في الاراضي المذكورة لهم والى شركاتهم مـا لهُ عليهم اعتراض في شي كليًا ولا يكلّفهم شي من خساير او توازيع او جوالي لا عـلى شركاتهم ولا اجرتهم (أجرائهم) الّا العشر قروش الميره المرتبه على هذه الاراضي لا غير حكم مؤبد لا تزيد ولا تنقص ولا يجري على هذه الارض خراج .

واذا الشارين المذكورين ارادوا يعمّروا لشركاتهم الضير الكاشف دار حارة حضرة الشيخ البايع في قرية النـاعمه لا يصير عليه عمار . واذا ارادوا الشارين المذكورين يبيعوا ام يقـاوضوا يعرضوا على البايع اولًا بسطرة الذي اشتروا بهـا وهو حمل الورق سعر عشر قروش ومبدر كيل القمح الشامي عشرين غرش .

وجرى هذا المبيع بخاطر البايع وتمام رضاه من غير كرهٍ ولا اجبار وتحرَّر ذلك لاجل البيان وحفظاً من النسيان وقطع منازعة كل انسان . ونحن المدونين اسماءنا ادناه اذناً بالاشهاد على البايع والشارين طوعاً . حُرِّر وجرى في شهر صفر الخير سنة الف ومايتين من الهجره النبويه (١٧٨٥ م) .

المنسوب اليه صحيحاً شرعاً
شهود ذلك : الختم سلمان نكد

قاسم نكد (الختم) — سيد احمد نكد (الختم) — واكد نكد (الختم) — بشير نكد (الختم) — كليب نكد (الختم)

الحمد لله وحده
اطلعنا على هذه الحجة الشرعيـة فرأيناها محرره مكفيه
فمع وجود صحة اقدار حضرة المشايخ واختومهم
(واختامهم) يلزم العمل بها شرعاً والحالة هذه
والله اعلم

علقه الفقير الحقير
الختم محمود ابن منصور

يعمل بموجبه من غير خلاف
(الختم) الفقير
يوسف
م

مشترى جل البحر لدير مار جرجس الناعمة

وفي سنة ١٢١٦ هجرية (١٨٠١م) بزمان رئاسة الاب سمعان الخازن العامّة والمدبّرين الاب عمانوئيل جميّل والاب مرقس كفاعي (من اسرة الحدّاد من عين كفاع – بلاد جبيل) والاب نعمة الله النجّار (من بسكنتا) والاب لويس ديراني ، صار مشترى جلّ البحر من جناب الشيخ سلمان نكد بموجب حجة شرعية مسجّلة بدير طاميش ، وهو لدير الناعمه . وصورة الحجة وتحديدها موجودة في الدير المذكور ، وذلك نصف ما يملكهُ الشيخ سلمان المذكور في جلّ البحر الذي يُعرف مكانه في سقي قرية الناعمه قسمة حصّة الرهبان المذكورين .

وما داخلهُ من توت ومختلف وفواكه وبرّي وجوّي قـدره ثلاثماية وسبعة وعشرين حمل ونصف عن ثمن كل حمل خمسة وعشرين قرش بمائه وهوائه وما يُعرف بهِ من كلّي وجزئي وعامر وداثر وذُكر وما لا يُذكر بمبلغ قدره وبيانه

من الغروش الاسدية المندرجة يومئذٍ ثمانية آلاف غرش ومائة وسبعة وثمانين قرش ونصف الغرش . ووصل هذا المبلغ لجنابه بالتمام من الرهبان الشاريين اعلاه وما بقيَ بذمتهم ولا بارة الفرد .

ويحدُّ الموضع المذكور من القبلة المشرفه ملك جناب افنديّاتنا اولاد الامير منصور شهاب حدّ عودة جناب الشيخ المذكور التي مع بو رضا القنا السالك بين رزق جنابه وجلّ البحر . ومن المشرق قنا الماء السلطاني النازل الى حدّ عودة الخوري يوسف . ومن الشمال حدّ عودة الخوري يوسف مجرى الماء . ومن عودة ابي حنا ويعطف شمال حدّ عودة شديد مزهر وعودة صابر ونصبات ابراهيم الخوري يوسف الى البحر . وللرهبان في الماء نهار وليل اربعه وعشرين ساعه . وما احد له تعرُّض في الماء المختصة بوقف الرهبان المرقومين بل يديروها كيفما شاءوا وارادوا الخ . . .

° ° °

ايضاً مشترى عودة الشيخ سلمان المذكور التي بيد ابي روفه

بموجب حجة شرعية لدير الناعمه بزمان رئاسة الاب جبرايل المقدسي على الدير المذكور بتاريخ سنة ١٢١٦ هجريه (١٨٠٨ م) وذلك بمبلغ قدره وبيانه من القروش الاسديه المندرجة يومئذٍ الف وخمسمايه وخمسين غرش مقبوضه تماماً من يد الرئيس الشاري المذكور وما بقيَ بذمته ولا بارة الفرد . وشهود هاتين الحجتين اللتين بتاريخٍ واحد ، فشهود الاولى سماعيل نكد . وعمر سعاده . وشهود الثانية عمر سعاده ايضاً . هذا ما صار نقل جوهره عن الحجة الاصلية بكل دقة .

كنوة دير الناعمة

وعن تكنية الدير على اسم ماري جرجس سببهُ بموجب خاطر جناب الشيخ كنعان نكد لانهُ أفهمَ الرهبان بانهُ لا يريد ان يكون مقام هذا الدير على اسم ناسك ولا على اسم حرمه فلهذا لقَّبوهُ على اسم ماري جرجس . وهكذا بموجب خاطرهِ (بناء على ارادته) عملوا للدير بوَّابتين كبار ليبقى يدخل مع ارفاقه من بوَّابه ويخرجوا بخيولهم من الثانيه .

روساء دير مار جرجس الناعمة

ان اول رئيس على دير مار جرجس الناعمه هو الاب نستير مدلج من قيتوله سنة ١٧٧٥

وفي سنة ١٧٨٦ نقلوا الرهبان من دير الفوقاني الى الدير الحالي بزمان رياسة الاب شربل مدلج العامة . وكان حينئذٍ رئيس الدير الاب سمعان الخازن .

وعمار هذا الدير صار باعتنا الاب شربل (مدلج) الرئيس العام المومأ اليهِ سنة ١٨٦٩ .

الاب اغناطيوس شكري الديراني

وفي سنة ١٨٦٩ م حضرة رئيسه (اي دير الناعمة) الاب اغناطيوس شكري الديراني عمل كرخانة حرير ودواليبها ثمانون دولاب وكلفها من عمار ومنجور وآبار وبابورات نحو ثمانماية كيس وكل كيس خمسماية قرش. موقعها في راس جلّ البحر تحت معلّقة الدامور . وقد قال الشاعر (فيها)[1] :

كرخانة شادها الرهبان معقدة	قيام عيشهم من غير ما ربح
اغناطيوس جاد في بنيانها عملاً	دارت دواليبها بالسعد والفلح
نادى المنادي بقول حين أرّخها	تمت بشكري لوجه الله في فرح

سنة ١٨٧٠

وبالحقيقة ان هـذا الرئيس (اي الاب اغناطيوس شكري الديراني) لهُ اتعاب وافره في هذه الرهبنه مثل عمارها والمحاماة عن حقوقها في المجالس لان اعمالهُ غريبة غير اعتيادية ولا يباشر في مصلحة الّا ويسود بها .

وهو الذي عمّر ممشى الجديد في دير قزحيا — ويُعرف باسمهِ (ممشى شكري) — مع الاقبية والصاليات والقلالي اتقن ذلـك بكاملهِ من منجور واثاث . ولهُ اتعاب ايضاً وافره في قيام ارزاقهِ (اي دير مار انطونيوس قزحيا) لانهُ نصب « المحوطه » المتسعه التي في بشنين وحوّطها وكنّوها باسم « الديرانيه » واشغـال أخرى مثل اغراس وعمار في مزرعة العربه المختصة بالدير المذكور وباقي ارزاقه .

وقد كابد اتعاباً وافره في قضية تخليص ارزاق بصرما المختصة بالدير المحرّر وتعاطاها بالشريعه وأخرج لها اعلانات ومظابط لانهُ الاول في الرهبنه نظراً لنفوذ اعماله بمحكمات القضاوات وخبرته بالشريعه واعتبارهِ نوعاً لدى الذوات وارباب المجالس .

ومع ذلك جميعه اضطهدهُ بعض اخوانهِ الرهبـان وقدّموا فيه اعراضات للمجمع المقدس بشأن اخراجهِ من الرهبنه ،فصدر الامر بذلك لهُ ولبعض الرهبان

(١) ربما كان الاب اغناطيوس الخازن الذي نظم هذا التاريخ .

(اي ان المجمع المقدس اصدر امرًا باخراجهِ من الرهبانية مع بعض الرهبان) . فما كان منهُ الّا وتوجَّه الى المجمع المقدس (في رومة العظمى) ورجع الى الرهبنه كما كان مع الذين خرجوا منها ، وانتصر على الصعوبات ونال معضدةً الخ . . .

عمار بيت الدين المير

امّا عمار بتدين صار في السنة الواحدة والعشرين والمايتين غب الالف هجرية (١٨٠٦ م) شيَّدها سعادة الامير بشير شهاب . اما المقصف الثاني المختص في الامير الموما اليه اشتراهُ الآن سيادة المطران بطرس البستاني . فكان بناء هذا المقصف سنة ١٢٥٠ هجرية (١٨٣٤ م).

تاريخ دير مار الياس الراس
(للراهبات اللبنانيات)

في سنة ١١٢٤ هجرية (١٧١٢ مسيحية) صار مشترى محلّ أوض (غُرف) الدير المذكور من نادر بقرش ونصف كما تُعلن الحجه الموجوده بزنامة الدير المرقوم، كما وفي حجة أُخرى تُعلن بان صار تسليم هذا الدير للرهبان اللبنانيين من الاب بطرس بموجب حجّه وشهادة المنسنيور يوسف السمعاني القاصد الرسولي والمطران طوبيا الخازن مطران قبرس وعبدالله (قرألي) مطران بيروت ، وذلك في اواخر تشرين الثاني سنة ١٧٣٦ م . نقلًا عن الزرنامة المنوَّه عنها .

تاريخ دير سيدة مشموشة

ان هذا الدير اعتنى بهِ المطران سمعان عوَّاد الحصروني (الذي صار بطريركًا) والأرض محلّ عمارهِ مع ما هو مجاورهُ اخذها المطران الموما اليهِ من الشيخ قبلان هرموش وصورة مكتوبهِ لسيادة المطران هي هذه :

الى حضرة الاخ العزيز المطران سمعان عواد المكرم حفظه الله تعالى

اولًا مزيد كثرة الاشواق الى مشاهدة وجهكم الكريم على كل خير وسلام . وبعدهُ في ابرك وقت وصل مكتوبكم وحمدنا الحق تعالى حيث انبأنا عن صحة سلامتكم وطيب اوقاتكم التي هي عندنا اقصى المراد من ربّ العباد وجميع ما ذكرتموهُ بقيَ معلومنا ، وذاكرين باننا نرسل واحدًا من ارفاقنا يكشف المطرح الذي يحكم فيه العمار ويتمّنهُ وتوردوا لنا تمنهُ ونكتب لكم فيهِ حجه بخطّنا وختمنا ، نعرّف حضرتكم واصل لكم منا تمسُّك في وصول تمنهِ على يد

عزيزنا الشيخ بو ضاهر مبرّيين الذمة بخاطرنا ورضانا وان شاء الله ما نحن معكم بهذه ولا بغيرها وما منقدر على شي الى يتكم ومتأخره لان معاملة الكهنة في حبّ الله غير ضايعه عند الله وعند عبّاده وان شاء الله يديم توفيقكم بعناية الله وهمتكم ما يتمّ الّا كل خير وان رسمتم دايماً لا تقطعوا اعلام صحتكم وسلامتكم عنا مع جميع ما يبدو لكم من المصالح والاغراض حتى نفوز بقضاها ونلتمس في البركة وعمركم يطول .

(الختم) محب مخلص
قبلان حرموش

اعطاء الدير للرهبانية اللبنانية المارونية
من المطران سمعان عواد بموجب هذه الحجة وهي :
ܫܡܥܘܢ ܡܝܛܪܦܘܠܝܛܐ ܕܕܪܡܣܘܩ
ܥܘܐܕ
(الختم)
(الحقير سمعان عواد مطران دمشق)

وجه تحريره وموجب تسطيره هو اننا نحن المدوّن اسمنا ادناه قد اوقفنا بخاطرنا ورضانا الدير الذي عمّرناه قرب مزرعة مشموشه المكنّى بدير السيّدة الى الرهبنة الحلبية اللبنانية واوهبناه لها مع ساير اراضيه وارزاقه من توت وكرم وعريش وزيتون وسليخ وحرش وماء وهوا . وجميع ما يملكهُ الدير المذكور من دون مزرعة الميدان ، وهبةً شرعيةً لا تزيد أثر وسبب ذلك لكي يعمر الدير المذكور وتصير منفعة للنصارى القاطنين في تلك النواحي وينمو مجد الله تعالى وهذا الذي صار مع جميع املاكه وقفاً مؤبداً الى الرهبنة اللبنانية المذكورة يتصرفوا به كيفما شاؤوا وما بقيَ لي في المذكور حقّاً من الحقوق اصلاً واوعدنا الرهبنة المذكورة باننا دايماً نكون في سعفتها ومعونتها حسبما يمكننا . وامضينا لهم هذه الوثيقة اثباتاً لِما ذُكر اعلاه وسجّلناها بخط يدنا وختمنا لاجل الاحتياج اليها .

حرر وجرى ذلك في اليوم العاشر من شهر آب المبارك سنة ١٧٣٦ م

الفقير اليه تعالى
المطران سمعان
عواد
(الختم)

شهود الحال
الخوري اسطفان عواد السمعاني
كاتب في مكتبة الحبر الاعظم

المطران جبرايل
حصروني
(الختم)

نشهد بذلك ونثبت ما هو مسطر اعلاه
المنسنيور يوسف السمعاني
القاصد الرسولي
(الختم)

نشهد بما مكتوب في باطن
هذه الحجة والله اكبر الشهود
علي جنبلاط

الحمد لله وحده عرضت علي هذه الحجـة الشرعية
وحكمت باثباتها والعمل بها شرعاً والحالة هذه
والله اعلم
علقه الحقير
شرف الدين القاضي
(الختم)

نشهد بذلك
اني ضاهر خالد
(الختم)

نشهد بذلك
فاضل ابن اسعد
(الختم)

نشهد بذلك
الحج ناصيف
الحكيم

نشهد بذلك
الخوري افرام
خادم دير القمر

نشهد بذلك
الخوري حنا مرك
خادم دير القمر
(الختم)

يعمل بموجب ذلك من غير خلاف
ملحم جنبلاط

حجة ثانية
من سيادة المطران سمعان عواد
ܫܡܥܘܢ ܡܝܛܪܦܘܠܝܛܐ
ܕܕܪܡܣܘܩ

(الختم)
(الحقير سمعان عواد مطران دمشق)

وجه تحريره وموجب تسطيره هو اننا نحن المدوّن اسمنا بذيله قد بعنا الى حضرة القس توما (اللبودي من حلب) رئيس عام الرهبنة اللبنانية الاكرم والى رهبانه، الدير الذي عمّرناه بقرب مزرعـة مشموشه المعروف بدير السيّدة مع ساير اراضيه وارزاقه من توت وكرم وعريش وزيتون وسليخ وحرش وماء وهواء وذلك ثمن قدره الف وخمسماية قرش من العملة الدارجة وقبضنا المبلغ المذكور من القس توما المذكور بالتمام والكمال وما بقيَ لنا في ذمته درهم الفرد . وصار الدير المذكور مع جميع املاكه ملكاً شرعيًا للرهبنة اللبنانية وضمنّا المرافعه والمدافعه وتمّ ذلك في رضانا وخاطرنا وصحة عقلنا لا كرهاً ولا عناداً ولا جبراً ولا معاداً وكتبنا لهم هذه الوثيقه لوقت الحاجة اليها .

حُرّر وجرى ذلك في اليوم العاشر من شهر آب سنة ١٧٣٤ م.

الفقير اليه تعالى
المطران سمعان عواد
(الختم)

نشهد بذلك ونثبت ما هو مسطر اعلاه
المنسنيور يوسف السمعاني
القاصد الرسولي
(الختم)

الخوري اسطفان عواد السمعاني
كاتب في مكتبة الحبر الاعظم
(الختم)

نشهد بذلك
المطران جبرايل الحصروني
(الختم)

صورة تحرير من الشيخ علي جنبلاط
وقت القسمة (اي قسمة الرهبانية الى حلبية ولبنانية)
الى البطريرك طوبيا الخازن

الى جناب حضرة الاخ العزيز البطرك طوبيا المكرم حفظه الله تعالى

اولاً مزيد كثرة الاشواق مع زود الاشتياق الى مشاهدتكم في كل خير وعافيه . وان سألتم عنّا لله الحمد بخير ودائماً تكونوا بخير وتوب الصحه والعافيه. وغير ذلك بلغنا بان جاءكم مكاتيب من روميه من جهة امور الرهبنه وان تصرفوا الامور بينهم ان كان يوافق ام بقسمة انّا مرادنا من خوّتكم اذا ما صار وفق على يدكم وعاودت الى القسمة بتفهموا في الوقت السابق لما اختلفوا وكان دير مشموشه مع (الرهبان) الحلبيه عن يدنا وضلّ (استمر) معهم كم سنة ، رأينا صار على المطرح المذكور خسس وتهذير على رزقه وعلى مواضعه وكان خاطركم متغيّر على (الرهبان) البلديه . وبعد الذي تحققنا عطل الدير وتحققنا صفو خاطركم عليهم صرّفنا الرهبان البلديه بالدير المذكور باطلاعكم ورضاكم محلّ قيام المطرح وتنشأ رزقه .

والآن اذا صار اعتماد على القسمه ما يمكن نقتبل في ديرنا المذكور الّا الرهبان البلديين الذين هم تحت يد حضرة عزيزنا الرئيس (العام) قليموس (اقليموس المزرعاني) والرهبان لهم ديره غيره ينساووا ويأخذوا قبال هلدير (مشوشه) وما قصدنا بذلك الّا قيام رزقنا وقيام المطرح المذكور لان الرهبان الحلبيه ما هم من اهل ذلك في قيام الرزق والعمار . ويكون عند خوّتكم محقق ان غير الرهبان البلديه الذين قاطنين فيه لم نقتبل لانهم ما اجوا (جاءوا) الّا براينا وقولنا وشايفين شغلهم في قيام المطرح والرزق كيف هو . قصدنا تعريف خوّتكم قبل ما ترتبطوا معهم على وجه .

محب مخلص
الختم علي جنبلاط

دخول الرهبان دير سيدة مشموشه

انهُ في سنة ١٧٣٦ م دخلت الرهبان دير سيّدة مشموشه وكان يرئسهُ الاب توما (اللبودي) وبوقته كان مدخول الدير عن سنة ٣٤٧٤ قروش .

بيـــان العمار الذي صار في دير مشموشه
بزمان رئاسة الاب يوسف جماره
سنة ١٧٤١ م

اولًا حفر اساس الكنيسة حتى انحطوا البراطيش وحارة الجديـده وعمار الغرب الذي جانب القلالي وقلّايتين ميل الكنيسة في المشى ، وعمار في بتدين (القش ، قرب دير مشموشه) بيت بو مراد وبيت بو صافي وبيت بو جرجي وبيت لجرجي نعمةالله وبيت لابي نجم الياس (هؤلاء شركاء دير مشموشه).
وفي سنة ١٧٥٣ كان رئيس الدير المرقوم الاب يوسف دياب الحلبي اللّبناني.

بيـــان العمار الذي صار في دير مشموشه
بزمان رئاسة الاب نعمة الله الحجّار عليه

امّا العمار الذي صار في الدير المرقوم في زمان رئاسة الاب نعمة الله الحجّار من بعد الهزّة من سنة ١٧٦١م الى سنة ١٧٦٩ م اولًا عمار الكنيسة وتكليسها من بعد الهزّة وعمار الحارتين المجاورتين الدير وعمار القبوين اللذين قدّام البوابة برّات (خارج) المطبخ والاقبية التي خلف السكرستيا وعمل اتونين كلس. وهو الذي استفك مزرعة الحرف المنوّه عنها لانها كانت مرهونة على خمساية قرش. وجدّد مزرعة في جبل نيحا في ارض بيت برّي ، ووفى سبعة اكياس (الكيس خمساية قرش) الّا مايتين كانت دين عـلى الدير لما دَخَلَهُ. وجدّد حوايج للكنيسة سبع بدلات وغفّاره وثلاث كاسات وصوانيها مع شعاع (لزياح القربان) بمّاية واربعين قرش ومنجور خوروس وصور ووجاه للمذبح. وكان على زمانه ماعز راس عدد ٣٥٠ وجملين وكديشه وبغلين ودابّة ، واشترى زيتون في ارض بسري بنحو ثلاثماية قرش. والآن في ١٩ ت١ سنة ١٧٦٩ موجود حرر ٢٧٨ ط تحت مايتين قرش الى بو عساف رزق الله والباقي للدير ما احد له شي لا دين ولا غيره..

بيـــان العمار الذي صار في دير مشموشة
بزمان رئاسة الاب مبارك الدرزاني عليه

ان الاب مبارك هـذا عمل طاحون بجحرين وجسر في بجنين وحارة للترّ واُتون. وايضاً عمّر المشى الذي حول الكنيسة القبو وقلايه عـلى الصفّين وكنيسة بسرّية وليوان. وهذا كله مرقوم في رزنامة الدير المحرّر.

وعلى مدبح قلب يسوع الشمالي في الكنيسة مكتوب هكذا : « قد كمل هذا الهيكل المبارك من بعد خرابهِ من الهزَّة على زمان رئاسة الاب اقليموس (المزرعاني) اللبناني الرئيس العام الكلي الاحترام سنة ١٧٦٢ م » .

جسر الحديد في نهر الدامور

وفي سنة ١٨٦٩ م تعمَّر وتركَّب جسر الحديد الكائن في نهر الدامور وذلك باعتنا داود باشا وفرنقو باشا متصرّفي جبل لبنان . وقيل ان كلفتهُ هي من اصل مسلوبات النصارى وفايضها وقدرها الف ومايتان كيس ، وكل كيس خمساية قرش .

تاريخ وفاة مخايل طوبيا - عمشيت

توفي الخواجه ميخايل طوبيا شلهوب الكلّاب عمشيت في ٩ ت٢ سنة ١٨٥٦ م وكان هذا اول تاجر في الجبل نظرًا لحكمتهِ وقوّتهِ واقتدارهِ واهابتهِ. وحصل على جاهٍ وعزٍ وقدرةٍ لم تكن موجودة بغيرهِ في بلاد الشرق.

تاريخ وفاة والدة البطريرك سمعان عواد

وفي ١٣ كانون الثاني سنة ١٧٤٥ انتقلت لرحمتهِ تعالى والدة السيّد البطريرك ماري سمعان عواد ودفنت عند كنيسة دير سيّدة مشموشه .

تاريخ وفاة البطريرك سمعان عواد

ان غبطة السيّد الموما اليه (البطريرك سمعان عواد) مدفون في الكنيسة المذكورة ذاتها (اي كنيسة دير سيّدة مشموشة) .

توفي هذا البطريرك في ١٢ شباط سنة ١٧٥٦ (راجع سلسلة البطاركة للقس طوبيا العنيسي صفحة ٥٤ المطبوعة في مطبعة السناتو في رومية سنة ١٩٢٧ في ١٠٠ صفحة)[1] .

(١) روي هذا المثل : « النذر للدير والخر... على سمعان » يضرب لمن يبذل ويكرم ويكون نصيبه الغرم بينما غيره ينعم بالغنم على اهون سبيل . ان هذا المثل قاله البطريرك سمعان عواد فانه بعد ان باع دير سيدة مشموشة للرهبانية اللبنانية ، سكن الميدان تحت الدير ، ولما كان الناس لهم مصالح عند البطريرك ويضطرون الى مقابلته فيعرجون أولاً على الدير ويزورون كنيسته مقدمين له النذور ثم ينزلون عند البطريرك سمعان فيأكلون ويشربون على مائدته وينامون عنده احياناً ويضطر غبطته ان يقدم ايضاً العلف لدوابهم وخيلهم مجاناً ، فقال عندئذ هذا البطريرك: في يوم تبرم فيه من كثرة الضيوف : «النذر للدير والخر...على سمعان» واشتهر هذا المثل اي اشتهار ولا يزال سارياً الى اليوم وقليل الذين يعرفون اسم قائله والسبب لاطلاقه ...

تاريخ دير مار انطونيوس صير

انهُ لما كان سنة ١٧٤٥م بعد قيام قدس الاب العام يواكيم الحاقلاني الكلي الاحترام حضر الى الدير المذكور (صير) وفحص عن دفاتر ورزنامة الدير المرقوم ما وجد فيه دفاتر ولا رزنامة سابقة، فأمر حالاً بعمل رزنامة بالدير المرقوم وتعين بها الدخل والصرف من تاريخ اعلاه وصاعداً. وقد وُجدت في الدير المرقوم بعض اوراق طيّاره مدوّن بها كلف عمار الكنيسة منذ ابتدا. تأسيسها لحين تتميمها ونهاية تكليلها ومنجورها الفين قرش. وكُلف صفّ بنيـان اوض (غرف) الغربيات وأقبيتها مايه وخمسين قرش. وعند ذلك كان من رؤساء هذا الدير الاب نوهرا البريجي والاب مبارك بتديني بتاريخ اعلاه. واشتروا قنطار الحُمر العال باربعة قروش، وهذا منقول عن رزنامة الدير المرقوم.

يقول كاتب هذه السطور الاب انطونيوس شبلي: في زيارة لنا قديمة لدير مار انطونيوس سير وقفنا على هذه المعلومات الآتية عنهُ وهي:

جاء في رزنامة الدير ما يلي: «كلف كنيسة دير سير منذ قيام اساسها. عمل اتونات وقطع حجار وكري معلمين وفعالة وبنيان وخشب للقالب وفايدة الدراهم المعروفة عليها لبعد ان تترب سقفها وانفك قالبها وتبلطت ارضها لتاريخ آخر سنة ١٧٤٦»:

غروش	
٢٠٠٠	الفان غرش
٠٠=٠	تكلف بنيان صف القلالي الغربيات
٠٠=٠	تكلف بناية العين والخشن
٠١=٠	عمرنا برشيا مراح قبو وبيت للشريك.
٢٢=٠	

وفي كنيسة هذا الدير صورة زيتية للعذراء مريم والقديس انطونيوس البادوي راكع يقبل يدها. وفي اسفلها هذه الكتابة وهي:

« صورة القديس انطونيوس البادواني الراهب المشهور بالعجائب والآيات القدسية. عمل القس اسطفان الراهب اللبناني سنة لحصعه ١٧٤٧ مسيحية».

وفيها ايضاً صورة زيتية للقديس انطونيوس البادوي كتب المصور اسمه في اسفلها:

«عمل القس اسطفان الراهب اللبناني سنة لحصعه (١٧٤٧) مسيحية»

وحفرت على بلاطة فوق عتبة كنيسة هذا الدير الكتابة التالية:

« قد تشيد هذا الهيكل المبارك بنفقة الرهبنة اللبنانية على اسم القديس انطونيوس الكبير كوكب البرية بعهد البطريرك سمعان عواد والاب العام يواكيم الحاقلاني سنة لحصعه (١٧٤٦) مسيحية. وقد كرس هذه الكنيسة المطران مخايل فاضل في عشرين يوم من شهر ايلول سنة ١٧٨٠ برئاسة القس ابراهيم تيتوله على دير صير».

وفي كنيسة هذا الدير الجزء الاول من كتاب « اباطيل العالم » خط سرياني - كرشوني . تأليف الاب البادري باجتيله من رهبان مار فرنسيس ونقله الى العربية البادري روفايل دنتيون الحافظ اللاهوتي من رهبان مار فرنسيس ؛ تمّ نسخه سنة ١٧٠٤م .

وقد علقت على اول ورقة من هذا الكتاب هاتان النبذتان :

الأولى : « فلما كان تاريخ سنة ١٦٩٤ ربان انتقل الى رحمة الله تعالى القس سليمان ابن توما في سادس يوم من شهر كانون الاول » .

الثانية وهي : « فلما كان تاريخ سنة ١٧٣٤ انتقل الى رحمة الله تعالى القس نصر خادم هذا الدير (صير) وكان ذلك نهار الخميس الذي في اول جمعة بصوم وكان الصيام في ٨ اذار . الله يرحمه ويسكنه جنته بشفاعة مار انطونيوس معلمه امين » — الناشر..

ومما اطلعنا عليه بين اوراق دير صير مرسوم من البطريرك يوسف ضرغام الخازن الى الاب مخايل اسكندر الاهدني رئيس الرهبانية العام يطلب به إليه ان يتسلم دير صير ويتداركه لأنه آئل الى الخراب ؛ وهذا نصه بحرفه :

ܝܘܣܦ ܦܛܪܝܪܟܐ ܕܐܢܛܝܘܟܝܐ
ܡܣܟܢܐ

(الختم)

(الحقير يوسف بطرس البطريرك الانطاكي)

البركة والنعمة وحلول الروح القدس تكون حالة على نفس وجسد ولدنا العزيز القس مخايل الريس المكرم كرمه الله وبارك عليه روحاً وجسداً امين .

اولاً مزيدون الاشواق الى رؤياكم في كل خير وعافية . وبعد ما خفاكم قضية دير مار انطونيوس صير ان ما فيه احد يعتني في عماره وصار آيل للخراب وهو قريب الى ديركم (يريد به مار يوحنا رشميا) ومناسب لكم فان كان لكم خاطر ولكم خلاص ان تأخذوه فنحن اقصا (اقصى) مرادنا ذلك . واذا كان معكم احسن من غيركم بحيث انكم تعتنوا في عماره وانتظام رزقه لئلا يخرب . وهذا خاطرنا ورضانا قصدنا علمكم بدلك (بذلك) بعد تجديد البركة عليكم ثانياً وثالثاً والدعا .

حرر في خمس وعشرين من تموز سنة ١٧٣٤ م

تنبيه : ان ختم هذا البطريرك هو كبير مستدير ؛ نقش في وسطه صورة القديس يوسف وعلى جوانبه اسم هذا البطريرك بالسرياني واللاتيني ويحمل تاريخ سنة ١٧٣٣ ؛ وهي السنة التي انتخب فيها بطريركاً وثبت انتخابه البابا اكليمنت الثاني عشر ببراءة مؤرخة في ١٨ كانون الاول سنة ١٧٣٣ ومنحه الدرع المقدس ببراءة مؤرخة في ٩ نيسان سنة ١٧٣٤ .

تشييد جسر مخاضة زغرتا
وجسر نهر الفيدار

في سنة ١٨٧٠ تعمّر جسر مخاضة زغرتا على نهر رشعين، وجسر نهر الفيدار باعتناء صاحب الدولة فرنقو باشا متصرّف جبل لبنان .

المجمع اللبناني

وفي سنة ١٧٣٦ اجتمعت الاساقفة مع السيد البطريرك ماري يوسف(ضرغام الخازن) الانطاكي وأمضوا المجمع اللبناني باختامهم في دير سيدة لويزة . وبعد تثبيته من البابا بناديكتوس الرابع عشر بموجب براءة في ايلول سنة ١٧٤١ م، طُبع بدير ماري يوحنا الصابغ سنة ١٧٨٨م[1] .

تاريخ ابتداء الرهبانية وقسمتها .

ابتداء الرهبنة على موجب ورقة الاب اثاناسيوس بكاسيني (اللبناني) في ١٠ ت٢ سنة ١٦٩٥م وقسمتها (الى لبنانية وحلبية) سنة ١٧٦٨ م .

تاريخ دير سيدة المعونات (دير البنات)
(جبيل)

صورة حجة من الامير يوسف شهاب
للشيخ منصور الدحداح

سبب تحريره

هو اننا اعطينا دير البنات الذي فوق نفس جبيل الى عزيزنا الشيخ منصور (الدحداح) يكون بتصريفهِ ولا يكون لاحدٍ معهُ معارضه في الدير المذكور في وجه . والرهبان الذي يراهم مناسبينهُ في اي رهبنة كانت يسكنهم فيهِ، ما عليه معارض ولا مانع بذلك . كذلك اعطيناهُ وقفاً للدير المذكور مزرعة كفرصيادا بحدودها ما عدا نصبات الشيخ غندور (ابن سعد الخوري). واعطيناه مزرعة كفرقوق ارض سليخ بحدودها . واعطيناه بدار خمس شنابل سليخ في ارض جبيل على كتف عين الفرطوش للنصب، وموضع خمس دكاكين في جبيل. ويكونوا المواضع المذكوره وقفاً مخلداً للدير المذكور لا ينازعهُ منازع ومرفوعه عنهُ الشفعه والتبعه من ساير الجهات . وميرة رزق الدير المذكور تكون مسطرتهُ بسواق ميري الوقوفات في هل بلاد . واعطيناهُ لعزيزنا المذكور هذا السند لاجل التصرُّف والبيان .

تحريراً في شهر محرَّم سنة ١١٨٠ هجريَّة (١٧٦٦ مسيحيَّة).

يوسف شهاب (مكان الختم)

(١) قد نقل نسخة هذا المجمع من اللغة اللاتينية الى اللغة العربية الطيب الأثر المطران يوسف نجم وطبعه بمطبعة الارز في جونيه - لبنان ، سنة ١٩٠٠ .

صورة حجة الشيخ منصور الدحداح
الى الرهبان البلدية

وجه تحرير الاحرف :

هو اننا قد سلّمنا دير البنات بموجب تسليمنا بحجّه من سعادة افندينا الامير يوسف (شهاب) المحترم لحافظ هذه الحجه حضرة ابينا القس مرقس (الحدّاد من قرية عين كفاع — بلاد جبيل) رئيس عام الرهبنة البلدية اللبنانيين المحروسة ، بانهُ يسكن رهبانهُ في الدير المذكور يجدّد ويعمّر ويكون ملكهم مستقيم لا يعارضهم معارض حسب مأمورية سعادته . وقد ترجّينا الاب المذكور انهُ داعاً يشركنا بدعاه ودعا رهبانه لنا ولوالدينا . وايضاً ترجيناهُ اذا احد من عايلتنا طلب الدخول برهبنتهِ لا يكون عليه مانع ، واعطانا قول بذلك . وحررنا هذه الحجه علينا برضانا وتام خاطرنا ونسعى قدّامهُ حسب مقدورنا في اغراضه.

تحريرًا في نصف شهر تشرين الثاني سنة ١٧٧٠م وهذا التسليم لحضرة الاب العام المذكور ومدبّرينهِ وخلفايهم يدبّروهُ كبقية ديورتهم صح صح .

كاتبها
(مكان الختم) منصور
الدحداح

تاريخ دير مار يوحنا رشيا

رُقِم على عتبة باب كنيستهِ (القديمة) :

«انشأ هذا المكان وشيَّد هذه الاركان مقاماً لماري يوحنا الجليل المعمدان الحج يوسف صقر خليفة بيت سعد المرحومين يرجو الذكر الصالح ودعا المؤمنين وذلك في عهد رياسة الحبر المحترم ماري اسطفانوس الدويهي (البطريرك) المفخم وماري يوسف المطران الحصروني النبيل والخوري ابراهيم الرئيس الفضيل تحريرًا في سنة ١٦٨٦ م».

ويذكر في تاريخ البطريرك اسطفان المنوّه عنهُ في سنة ١٧٠٦ مسيحية اول من ترّيس على دير مار يوحنا المذكور الاب يعقوب دوين غزير الذي اصلهُ من بيت زوين .

تاريخ عمار كنيسة دير مار مارون بيرسنين

وتاريخ عمار كنيسة دير ماري مارون بيرسنين بزمان الرئيس العام الاب مرقوس كفاعي سنة ١٧٩٥ (كما يبين ذلك من التأريخ فوق عتبة بابها).

تاريخ دير مار يوحنا حراش

وفي سنة ١٦٤٣م اشترى الاسقف يوسف العاقوري من الشيخ ابي حبيش ارض دير مار يوحنا حراش بارض درعون في ناحية كسروان وانشأ كنيسة جديدة باسم السيّدة ودير لسكنى البنات فبلغ عددهنّ نحو ثلاثين راهبة ورئس عليهنّ الحاجة رفقا بنت الخوري حنا ابن الحاسب.

قسمة الاديار بين الفئتين البلدية والحلبية

قسمة الاديار بموجب التقرير. فالرهبنة البلدية اخذت دير مار يوحنا رشميّا ودير مار انطونيوس قزحيا ودير سيّدة مشموشه ودير مار انطونيوس صير ودير سيّدة طاميش ودير مار الياس مطوشي بقعبرس.

والرهبنة الحلبية اخذت دير مار اليشع بشرّي ودير رومية ودير سيّدة لويزة ودير مار الياس شويّا ودير مار بطرس كريم التين وانطوش دير القمر.

أمّا رهبنتنا(البلدية اللبنانية)ففي وقت حركة القسمة تملّكت دير مار مخايل بنابيل الذي عمّره المطران واصاف (الدبسي) البسكنتاوي الذي هو من ابناء رهبنتنا فلفضله أُقيم مطراناً، ودير مار موسى الحبشي ودير مار جرجس الناعمه. والذين صاروا مطارين..(١)

---

(١) الى هنا انتهى هذا الكراس الذي نقلنا عنه هذه النبذ التاريخية والتكملة في الكراريس الباقية؛ واننا لم نعثر عليها لان كل كراس مستقل عن الآخر وهي موضوعة لتضم الى بعضها في النهاية — الناشر.

عود الى الاب لورنسيوس يمين الشبابي

رئيس الرهبانية اللبنانية العام سابقاً

كنا نشرنا ترجمة حياة المغفور لهُ الاب لورنسيوس يمين الشبابي الرئيس العام[1] مع ذكر بعض آثاره . والآن عثرنا بين اوراقنا على نبذةٍ خطيّة بالحرف العربي على اوراقٍ طيّارة، تتضمّن ما اتاه هـذا الاب البارّ من الانشاءات في الرهبانية التي كان ينفق عليها من دخل وظيفة الرئاسة العامّة، وما قاسى من المضض والسهر والتعب . ومن المشهور عنهُ انهُ كان مبرّزاً في حياتهِ الرهبانيـة الفضلى التي كانت كما قـال الخوري يواكيم القدّوم من قرية الكفر — بلاد جبيل — في احدى زجلياتهِ :

صوم وصلاه وتقشُّف ودموع تجري كالينبوع

ويظهر من تضاعيف هذه النبذة ان كاتبها شاهد عيان وربّمـا كان كاتم اسراره . وقد دوّن ما جريات كلّ يوم ولا سيّما في بناء دير مار شليطا القطّاره. فرأينا لزاماً علينا ان ننشرها بحرفيتها كما صدرت عن قلم واضعها بلغتها البسيطة تكـملةً لما مرَّ من ترجمة حياتهِ وذكرًا لفضائل ومواهب نادرة كان مجمّلاً بها هذا الاب الفاضل . وهذه هي النبذة :

انهُ في ك٢ سنة ١٨٥٠ قد انتُخب اباً عامًّا على الرهبنة اللبنانية البلدية قدس الاب لورنسيوس شبابي الكلي الشرف والاحترام من سموّ سلطان قدس قداسة الاب الاقدس سيّدنا البابا بيوس التاسع الحبر الروماني المالك سعيدًا بموجب حكم قضاة ديوان المجمع المقدس الرسولي، وذلك منعاً منهُ لحسم المنازعات التي كانت حادثةً بالرهبنة لانهُ عُرضت للبلاط الروماني بعض بواعث من الرهبان. فقداستهم بموجب سلطانهم حتموا بان لا يُقام المجمع العام هذه الدفعه، بل ان الرئيس العام والآباء المدبّرين يُسمّون من الكرسي الرسولي هذه المرّه، كما ترى صورة براءة المجمع المقدس امامك مدوّنةً عن اصلها . وهي هذه

منشور مجمع انتشار الايمان المقدس

انهُ قد أعرض السيّد الكلي الاحترام اسكندر برنابو كاتم الاسرار، الاسباب التي بها لاجل اصلاح الادب القانوني بين رهبان مار انطونيوس المارونيين الذين

(١) راجع (المشرق ٥٣ [١٩٥٩] : ٣٣٣) .

يُدعون بلديّين كان يظهر نافعاً جدًّا ان يُمنع المجمع العام الـذي من غير ذلك كان يجب ان يصير . والرئيس العـام مع المدبرين في هذه المرّة يُسمَّون من الكرسي الرسولي .

فقد ارتضى مجمع انتشار الايمان المقدس بان يقـدّم لقداستهِ (البابا) لاجل ذلك الآباء المحترمين لورنسيوس (يمّين الشبابي) رئيس دير (مار انطونيوس) النبع (في بيت شباب) وجبرايل حريصا (هو من اسرة يونس) ويوسف دحداح ونعمة الله حرديني ويوسف بشرّاني . واخيرًا يتضرَّع لقداستهِ ان يرتضي بعمل الانتخاب المذكور .

فرأى المجمع المقدس اذ قد أُعرض من كاتم الاسرار الكلي الاحترام الى سيّدنا الكلي قداسته بيوس بعنايتهِ الالهية بابا تاسع في المواجهة الواقعة في سبعة عشر تشرين ثاني سنة الف وثمانماية وخمسين . وقداستهُ أثبتهُ بالقبول ثم من بعد المعرفة السابقة بالايمان المستقيم وغيرة وفطنة المذكورين وباقي فضائلهم انتخب رئيساً عامًّا الاب لورنسيوس المحترم رئيس دير النبع والآخرين المذكورين حسب هذا النظام ، وهو ان كلّ واحدٍ منهم بموجب تقدمهِ بالنـذر الرهباني . ويأمر المجمع الذين يحقُّ لهم رضى الكرسي الرسولي ، ولا يصدُّ عن ذلك مانع من الموانع مهما كانت .

أُعطي برومية ، من بلاط مجمع الايمان المقدس ، في الواحد والعشرين يوماً من تشرين الثاني سنة الف وثمانماية وخمسين مسيحية .

فيلبوس – كردينال فرنوني
رئيس المجمع المقدس

اسكندر برنابو
كاتم الاسرار

فكان خروج هذا الامر السامي من المدينة الجليلة (رومة العظمى) تاريخ اعلاه ، في ٢١ تشرين الثاني ووصوله الى يد نيابة القاصد الرسولي في كانون الاول السنة اعلاهُ (١٨٥٠) .

فبعد ان تشرَّف بهِ سيادة القاصد فرنسيس ديلارديل[1] رئيس اساقفة فيلبيوس الذي كان وقتئذٍ بمدينة بيروت بدير الصنتا . فأرسل اولًا طلب قدس

(١) هو فرنسيس دي فيلارديل اسباني الاصل ؛ عين قاصداً سنة ١٨٤١ ، توفي في بيروت سنة ١٨٥٢ – مجلة « الرسالة المخلصية » : العدد العاشر ، ك ١ سنة ١٩٦٢ « لبنان والفاتيكان » للاستاذ لحد خاطر .

الاب عمانويل (الاشقر) الشبابي الرئيس العام فحضر وأبان لهُ وفود الاوامر الرسولية . وارسل ثانياً طلب قدس الاب لورنسيوس من دير النبع فنبّ حضوره أشهر لهُ انعامات المجمع المقدس كما ذكرنا . فأخذ اختام وظيفة الرئاسة العامّة من قدس الاب عمانويل وسلّمها لهُ (اي الى الاب لورنسيوس) وبعد ان تشرّف قدس الاب لورنسيوس بانعامات المجمع وتسلّم اختام الوظيفة ، قبّل ايدي نيافته وتوجه الى دير سيّدة طاميش ماشياً وكان وصولهُ اليه صباحاً في ١٣ ك ١ سنة ١٨٥٠ بدون ان يُعلم احداً بوصوله ، مرتباً ما يأتي ايراده :

اولاً — وجّه كتابات الى حضرة الآباء المدبّرين المحترمين السالفين وأعلمهم بصورة انتخابه كما أتى ذكرهُ وطلبهم الى دير سيّدة طاميش وهم : قدس الاب عمانويل (سلامه) المتيني المحترم وحضرة الاب ارسانيوس (الخوري) النيحاوي المحترم وحضرة الاب اقليموس القرطباوي المحترم — وهذا كان خلّف الاب سابا العاقوري المرحوم الــذي توفي في دير البنات (سيّدة المعونات) فوق جبيل سنة ١٨٥٠ — وحضرة الاب اغناطيوس الخازن المحترم — وهذا كان ايضاً خلّف المرحوم الاب مرقس الشنعيري الذي توفى بدير حوب ببلاد البترون قرب تنّورين سنة ١٨٤٨ .

ثانياً — قدّم كتابات باسم حضرة الآباء المدبّرين الجُــدد المنتخبين كما في منشور مجمع انتشار الايمــان المقدس وأعلمهم بما وفد وطلب حضورهم ، فبادر الأولون والثانيون على قدم الطاعة مسرعين وراضخين . فاستلم قدسهُ (الاب لورنسيوس) في دير سيّدة طاميش اختام وظائف المدبّرين المرقومين وسلّمها للآباء المحترمين المُنتخبين .

ثالثاً — شرع بعقد مجمع مدبّرين بشأن توزيع الآباء الرؤساء عــلى الاديار وكان انتهاؤهُ في خمسة وعشرين يوماً مضت من كانون الاول السنة اعلاه (١٨٥٠)

ومن بعد تفريق رؤساء الاديار كلّ رئيس على ديره وتصريف مشاغليهم ولوازمهم من قدسه كما يقتضي ذلك بحسب القوانين ، توجّه الاب العام فتشرّف بلثم مواطئ اقدام غبطة السيّد البطريرك مار يوسف بطرس الخازن الجالس يومئذٍ على الكرسي الانطاكي الكلي الغبطة والطوبى .

وحضر ايضاً فقبّل ايدي سيادة سيّدنا القــاصد المذكور وعرض لهُ عمّا

ذكرنا من حضور وتوزيع حضرة الآباء وعن تقديم الطاعة لقداسة الاب الاقدس وللمجمع المقدس من آباء الرهبنة .

وبعد ذلك حضر لتقبيل الاذيال الشريفة بدار سعادة الامير المعظم افندينا الامير حيدر اسماعيل المفخم قائمقام نصارى جبل لبنان وتثنيه . وسعادتهُ شرَّف قدسهُ بخلعة فاخرة بانشراح خاطر واظهار غيرة وانعطاف على صيانة الرهبنة . فغبَّ وقوف قدسهِ على دوام نظر سعادتهِ على حفظ الرهبنـة رجع الى دير سيّدة طاميش .

° ° °

ان قدس الاب لورنسيوس الرئيس العام من كونهِ منعكفاً طبعاً على نمو الرهبنة بالروح والجسد ويريد راحة الجماهير الرهبانيـة وتشييد اديار نسكية في رهبنتهِ ، فمنذ ذاك الوقت شرع بالبحث عمّا بـهِ يرضي العزّة الالهية بتكميل وظيفتهِ وبتاجرة دعوتهِ ووزنتهِ وبيان مودّتهِ الاخويّة لرهبنتهِ اللبنانية . وهذه كانت جملة تصرّفاتهِ برهبنتهِ بمدّة رئاستهِ العامّة فنذكرها بوجه الايجاز والاختصار لاجل ما يأتي في الدهور والاعصار .

في زيارته الأديار

انهُ بادر اولًا الى زيارة الاديار . حضر الى دير مار الياس الراس الكائن في بلاد كسروان على كتف نهر الكلب وأقـام فيهِ مدّة كافية لصيرورة مجمع للراهبات التي انتُخبت فيهِ الأم مادلينا من عائلة بيت بليبل من قرية بجرصاف وساقية المسك . وبعد نهاية مجمعهنَّ وترتيب ديرهنَّ وكامل ما يتعلق بآدابهنَّ ومسراهنَّ القانوني ، توجَّه قدسهُ الى نواحي اديار بلاد جبيل سنة ١٨٥١ وكان توجّههُ في ٦ اذار الواقع نهار اثنين الصيام الكبير وكان يوماً حاراً جـداً جداً فضلًا عن الهواء السخن والمشلّق لانهُ بطبقةٍ زائدة من الحرارة وتراكم الأهوية الحارّة ، فشرَّف دير سيّدة المعونات فوق جبيل وأقام فيه ثلاثة ايام مثابراً على حثّ الرئيس والجمهور على حفظ القوانين الرهبانية ، وكان رئيس دير المعونات الاب جرمانوس ، ثم قام الى عمشيت في ١٠ اذار ومنها الى دير مار عبدا الرويسي بقرب قرية معاد ومكث فيهِ ثلاثة ايام مداوماً الصلوات الليلية والنهارية والحثّ

على تشديد القوانين والرسوم والفرائض والعوائد الرهبانية الصالحة وحفظها من الرئيس والمرؤوس.

في زيارته دير سيدة ميفوق
والكشف عن محل يبنى فيه دير مار شليطا القطاره

وفي ١٤ شهره (اذار) شرَّف قدسه دير سيّدة ميفوق وكان وقتئذٍ بردٌ شديد والمقصد الخاص من حضوره الى دير سيّدة ميفوق الكائن بوادي ايليج لكي يتوجّه بذاته شخصيًّا الى دير القطّاره وينظر اراضيه والامكنة الموجودة فيه لاجل ان يختار منها محلًّا موافقًا ومكانًا مناسبًا ولائقًا لبنيان ديرٍ جديد على اسم مار شليطا السعيد الشهيد.

فبعد ان نظر احوال ديره ميفوق وشاهد حفظ الرسوم والاجتهاد في السلوك بها من الاب الرئيس وقتئذٍ حنانيًّا عوّاد من قرية حصرون ومن كامل جمهور الدير، فانسرَّ قلب قدسه وامتدح حسن سعيهم وسلوكهم، توجّه الى دير القطّاره وجال في كافة اراضيه واملاكه، وحكم قدسهُ انهُ من الأنسب والاصلح ان يكون تشييد الدير على رأس ارض ميتوبه فوق اسفل وادي الحشّاش في ارض دير القطّاره، اولًا لان المكان شمسيّ، ثانيًا وشرح، ثالثًا لانهُ مسلّط على الاراضي من هنا وهنا المزمعة ان تُنصب توتًا فتكون قريبةً من الدير وجدارًا لهُ. واما مكان الدير العتيق اي الحارات القديمة هو مكانٌ بارد مقطاع لانهُ ضليل. وبهذه النيَّة وبهذا العزم سرَّب بيومهِ الى دير ميفوق وكشف عزمهُ ونيتهُ لجمهور الديرين بعمار ديرٍ جديد في المكان المذكور ان وفَّق الباري بعد نهاية فصل الشتويه لانها كانت ايام باردة حين تشريفهِ (دير ميفوق).

تجديد عمار طاحون محقن المحورة في ميفوق

وفي غضون وجود قدسهِ بدير ميفوق زلزلت الارض بطاحون جديدة تحت محقن المحورة كان بناها الاب لياوس (داغر) التنّوري بمدّة رئاستهِ، فأمر قدسهُ بنقلها الى الجهة التي قبلة المحقن فوق بيت جوّاد وتحت بيت شبلي. وقد حضر بذاته وهندس مكان كيانها وبنائها وأمر بفتح الاساس. وأمر الاخ عبدالله (الخبّاز من مزرعة شومار قرب دير قزحيا، وهو معلّم حجّار) بقيامها

كما تراها الآن . وكان ابتداء عمارها في ١٧ اذار وانتهاؤها في ٥ ايار (سنة ١٨٥١) برئاسة الاب المذكور (حنانيا عوّاد الحصروني) على دير ميفوق.

الامير حيدر اسماعيل قائمقام نصارى جبل لبنان في جبيل

وبهذا الشهر (اذار) اذ كان قدسه في دير ميفوق عرف ان سعادة الامير حيدر قد شرَّف جبيل، فكتب الى كافة رؤساء اديار بلاد جبيل والبترون وقرحيا والزاوية ليوافوهُ الى دير البنات والى انطوش جبيل وليكن مكتملًا وصولهم يوم الخميس صباحاً الواقع في ٢٤ اذار، فلبّى جميعهم الامر وحضروا على قَدَم الطاعة راضخين ومسرعين عندئذٍ قام قدسهُ من ميفوق صباحاً في ٢٤ اذار الى مدينة جبيل، وحضر هو والآباء الرؤساء جملةً فقبَّلوا اذيال سعادته الشريفة، وسعادته انشرح خاطرهُ عليهم مثنياً على حسن نظامهم واتفاق ترتيبهم الاخوي.

زيارة الرئيس العام لورنسيوس دير كفيفان واديار الجبة

وبعد ذلك توجَّه قدسهُ لزيارة دير كفيفان بارض بلاد البترون،وكان رئيسه الاب حنانيا التنّوري، فأصلح ورتَّب وهذَّب ونظَّم المسعى القانوني فيهِ وأمر الجمهور بالمساواة .

وقام من دير كفيفان (بعد ان مكث فيه ثلاثة ايام) لزيارة دير مار انطونيوس البادواني بارض الزاوية وكان رئيسه الاب بطرس(من اسرة الحائك) بجدرفل، ومنهُ الى زيارة مار جرجس الشهيد بقرية عشاش وكان رئيسهُ الاب بنيمين البشرّاني . وبعد ان نظر احوال هذين الديرين وتدبيرهما، كما انهُ شاهد ونظر الاملاك المختصة بوظيفته في ارض الزاوية وأمر بما يجب شغلهُ من الارزاق، قصد ان يزور دير مار انطونيوس قزحيا في الوادي اللبناني المقدس، وان ينظر ايضاً كيفية تدوير المطبعة التي كان سبق أمرهُ بتدويرها في ابتداء تعيينه رئيساً عاماً، فشرَّف دير قزحيا في ٢٥ اذار (سنة ١٨٥١) يوم سبت العازار مساء عيد احد الشعانين، ومكث فيه مدَّة ثلاثة اشهر مثابرًا يوميًا على الصلوات الليلية والنهارية وعلى حضور المائدة الجمهورية وعاكفاً على التأملات العقلية وملازماً التقشفات والصيامات النسكية مجداً كلَّ الجدّ على الحب

والسلامة الاخوية مظهرًا الودّ والبشاشة الروحية القلبيــة المقتضية من الرسوم الرهبانية القانونية ، حتى انهُ ادهش جمهور الدير بسلوكهِ وحسن تصرّفهِ وتصريفهِ بلوازم وظيفتهِ .

وفي مدَّة وجودهِ في دير قزحيـا ارسل الاب اندراوس القرطباوي رئيس الدير وتتنذ الى دير مار سابين الكائن بقرية بسكنتا ليعمل للراهبات مجمعاً ، فحضر الاب المذكور متمماً امر قدسهِ وانتُخبت رئيسةً الاخت اغـاثا من قرية المتين .

في امره بفتح المقلع لعمار دير مار شليطا القطاره

وبعد ان زار هذه الاديار انعطف ثانياً الى عمار دير مار شليطا القطّاره . وحينما كان قدسهُ في دير قزحيا ارسل أمرًا للاخ عبدالله الحجّار (هو من اسرة الخبّاز ولُقّب بالحجّار لشغلهِ بفنّ البناء) بان يقوم من دير ميفوق (لعلهِ بنهايتهِ من عمار المطحـنة المذكورة) بجوانجهِ (آلات العمار) الى دير القطّاره ويباشر بفتح المقلع لعمار الدير . فالاخ عبدالله قام حالًا لساعتهِ من دير ميفوق وتوجّه الى دير القطّاره ومعه آلات العمار وتوجه معهُ الاخ بولس مشـشاوي بصفة خادم له (في مهنتهِ) ولكي يتعلّم الصنعة وبأمر قدسهِ اخذ فرشتهُ وفرشة الاخ بولس المذكور التي كان يرقدان عليها في دير ميفوق ، الى دير القطّاره. وارسل قدسهُ امرا للاب يوسف القليعاتي الحجّار ليحضر هو والاخ حنا حراجل الى دير القطّاره لاسعاف الاخ عبدالله ، فبادروا بحسَب امر الطاعة بفتح المقلع اولًا حيث هو مقام الدير ولجهة الوادي ومن جهات الدير هنا وهنا كما تُرى الآن اشارة المقلع غربي الدير . وكان الاخ عبـدالله يجمع الفعلة من شركاء الدير . وكان ابتداء فتح المقلع بحدود الدير في ٢٠ ايار (سنة ١٨٥١).

في رجوع الاب العام لورنسيوس الى دير القطاره ومباشرة بعماره

ثمّ انهُ في هذه البرهة الذي ابتدأت بها الاخوة الحجّـارون بالورشة بدير القطاره ، فقبل ان يشرّف قدسهُ حصل بها لجمهور الحجّارين ترعول (تكدير) وتعب فكر وقلق ليس بزهيدٍ حتى كادوا ان يفلّوا ، لان العـدوّ رام بنخسهِ تبطيل الامور المرضية لانهُ في بداية الاعمال التقوية يتعب جهدهُ بلاشاتها .

فبوقتهِ قدّموا معروضات لقدسهِ عمّا هو متوقّع ووادٍ وجارٍ من القلق وان

المراد ان يُعزلوا . فحين وصلت قدسهُ فبالحال توجَّه من دير قزحيا وشرَّف دير مار انطونيوس حوب في بلاد البترون ومكث به سبعة ايام مـلازماً ومداوماً حفظ الصلوات ليلًا ونهاراً ومجدًّا على السلوك الحسن امام الجمهور وآمراً بالمساواة والمحبة والاتحاد الاخوي من رئيس ومرؤوس، وكان وقتئذٍ رئيس دير حوب الاب شربل عين الريحاني . وبهذه المزايا والسجايا ودَّع جمهور دير حوب وتوجَّه قاصداً دير مار شليطا القطَّاره في ٢١ تموز سنة اعلاه (١٨٥١) وبوصوله اليه أوقف كل احد على مثابرة عمله ومهنتهِ من رئيس ومرؤوس، وأعلن ان جمهور الحجَّارين وكل ما يتعلَّق بمصلحة الورشة لا يتعلَّق بأحدٍ بل ان هذا الامر منوط بهِ وهو يتعاطاهُ ويُحسن سعيهُ . وصفاتهُ الحميدة طردت بعيداً مـا وقف مانعاً عدم تسهيل المقلع والورشة .

ومكث في دير القطَّاره ثلاثة ايام وشرَّف دير سيّدة ميفوق وجعل رقادهُ فيهِ ليلًا . وفي الصباح بعد الفراغ من الصلوات والقداسات كان يصعد الى دير القطارة دواماً بدون انقطاع، ولا يمضي يوم واحد بدون ان يحضر الى القطَّارة وعند المساء ينزل الى دير ميفوق للرقاد فيه . وهذا كان عملهُ مدَّة كل السنوات الثلاث التي صرفها بعمار الدير وهو صائم الى المغرب مكتفياً في اليوم بأكلةٍ واحدةٍ في دير ميفوق عند غياب الشمس . ومن هنا وصاعداً اظهر قدسهُ الغيرة الوافية على عمار الدير، فابتدأ ان يجمع الفَعَلة بكثرةٍ مثابراً وملازماً الوقوف على ايديهم من الصباح حتى المساء، آمراً هذا ومشيراً على ذاك ومقدماً كلَّ اللوازم لقيام الورشة من آلات كافية ومآكل ومشارب من الامراض الشافية . وبقيَ مكدّاً ومجدًّا هكذا الى ان صار بعونهِ تعالى فسحة تكفي لبنيان الأقبية والحوش (لان المقلع بُدئ في وسط الحوش ومـا يدور بجهات الدور ولصوب الظهر لميل الشمس) .

ولما شاهد قدسهُ انهُ اولًا وُجدت جملة حجار للبنيان مقصّبة. ثانياً بان المقلع لا يناسب لانهُ محرج. ثالثاً انهُ صار مسهّلًا لفتح الاساسات بفسحة المقلع، اراد ان يُباشر بعمل أتون فأمال الورشة والاخ عبدالله الى عمار الأتون وأمر بتقديم الغَرْف من اراضي الدير واملاكهِ . وكان قيام الأتون قبال اسفل كرم الجودة شرقي الدير العتيق وكان شقع الأتون من الحجر الذي حذاءهُ. وتمَّ حرق الأتون

في ايلول ونقلهُ الى المصول عند درجة العين تحت الطريق، والى مصول ثانٍ شرقي الدير الجديد فوق وادي الخشَّاش . وفي شهره (ايلول) أمر بفتح الاساسات لبنيان الأقبية على هذه الصيغة والطريقة :

اولاً أمر بفتح اساسات القبو المزوج (المزدوج) الشمالي بجهاتهِ الاربع .
وأمر ثانياً بفتح اساسات القبو الغربي الذي هو المائدة والمطبخ والفرن ، فما توقع من فتحهِ الّا قرب ثلثهِ لا غير في هذه السنة (١٨٥١) فأخذ الاخ عبدالله يرك ويبني الاساسات المذكورة من الحجارة المقدّمة من المقلع المذكور . وكان البنيان في هذه السنة بالحجارة المسطورة لا غير وهي معروفة ومتميّزة عن شكل المقلع الذي سنذكره من غمّاص الحمام . وجملة البنيان في هذه السنة كان حدّهُ تحت شبّاك المائدة الشمالي باربعة مداميك غرباً وشمالاً ، ومن جهة الحوش وُضعت براطيش الابواب .

ومن كون المقلع بقرب الدير ظهر انهُ لا يوافق لجملة اسباب: اولاً لقلّته . ثانياً للبذل عليهِ بالحدادة . ثالثاً لانهُ لا يصلح للنحيت . فأخذ قدسهُ يتأمل جائلاً بفكرهِ اين يوجد باراضي الدير مقلع ملائم للنحيت وللبنيان ، فبعد اعادة النظر بتكرارٍ وزيادة تمعّن ثبت الرأي السديد ان يُفتح المقلع ثانياً في اسفل ارض غمّاص الحمام في ارزاق الدير بعد ان فُتح اولاً كما اشرنا .

وفي هذه السنة (١٨٥١) فُتح المقلع ثانيةً كما ذكرنا وأمر قدسهُ ثانياً بفتح درب للعجلة وكان فتحها من المقلع الى المعصرة لا غير وانزقّ على العَجَلة مقدار ثلاثين حجرًا ومن المعصرة الى الدير أُقيمت على الجمل المُستكرى . والمعلّم عبُّود من قرية شنعير دقّ منها نحيتاً فبان الحجر ملائماً جدًّا لذلك ، وكان كِري (اجرة) هذا المعلّم في هذه السنة سبعة غروش ونصف الغرش .

وفي اواخر شغل هذه السنة أمر قدسهُ الفَعَلة بقصّ القَلَد والاخشاب من الحرش بمقدار كافٍ القالب لعقد الاقبية في السنة الآتية ، فتمّ قصُّها وتقديمها الى قرب الدير .

ومن ازدياد الاهوية العاصفة والارياح المختلفة والامطار والبرد لم يعد يتمكّن قيام الورشة . فحُوسب المعلمون الحجّارون العوام والفَعَلة ، وكان كِري (اجرة) الفاعل مع الاكل والشرب غرشين . واللواتي كنّ يحملن الماء على عاتقهنّ من

العين لجبل الطين ولشرب الفعلة فمنهنَّ تحاسب غرشاً ومنهنَّ زلطه . ومكثت الورشة قائمةً في هذه السنة الى اول كانون الاول سنة ١٨٥١ .

وفي كـ١ من هذه السنة ارسل كتابات الى رؤساء الاديار ليوجهوا الاخوة الدارسين الى دير كفيفان ودير بيرسنين بحسب حكم مجمع المدبّرين .

في ذهابه الى دير مار الياس الراس ودير طاميش وبيروت

وبعد ان ودَّع قدسهُ جمهور دير القطّاره الذي كان رئيسهُ الاب يوحنا الدرعوني ، وودَّع جمهور دير ميفوق ، توجَّه في ٥ كانون الاول السنة اعلاه (١٨٥١) الى دير مار الياس الراس في بلاد كسروان . وبعد تشريفه شاهد القبو الذي تعلوهُ اربع أُوض (غرف) مزعزعاً وقريباً من السقوط، فأرسل طلب الاخ عبدالله والاب يوسف القليعاتي ورفقاءهما فحضروا الى دير مار الياس فأمرهم بفتح مقلع وتقديم حجار كافية لعمار القبو والأُوض ، فبادروا الى هذا العمل في ارض الدير شرقي مار الياس العتيق ففتحوا المقلع تحت الدرب .

وأمّا قدسهُ (الاب العام لورنسيوس) بعد مناظرته مدَّةً على الورشة في الدير المذكور توجَّه الى دير سيّدة طاميش ومنهُ نزل الى بيروت لتقبيل ايدي نيافة القاصد الرسولي (فرنسيس دي فيلارديل) ولما مَثُلَ بين يديه أبان سيادتهُ تقدسه : بانه متقدّم معروضات للكرسي الرسولي بان الاب العام ظهر تخصيص منهُ بعمار البعض من الاديار وترك البعض الآخر وانهُ يجمع اموال الاديار وينفقها على بعض اديار . ومثل هذه الامور ونظائرها تقدَّم بها العواذل من ابناء الرهبانية ، وهذا ليس بعجيب لان البعض لما شاهدوا غيرة الاب العام وحرارته بعمار الرهبنة ، مع انهُ لم يكن بعد توظّف بالوظائف العالية ولم يكن يملك من الدراهم ما ملكهُ هؤلاء ، فعلوا ما فعلوا ليعيّروهُ قليل الغيرة ويلاشوا عزمهُ بتقديم علل وأسباب لا أصل لها كليًّا .

فالاب العام جاوب نيافتهُ بنفي ما ذكرهُ بعض العواذل قائلاً لهُ : ان لوظيفة الرئيس العام املاكاً وأرزاقاً مخصوصة به فمن مداخيلها عمَّر دير القطاره لا من اموال الاديار اجمعها ولو كان لي الاستطاعة على ذلك . ومع هذا كلّه انفقتُ على الدير الفلاني والفلاني من كان للعواذل ميل اليها وانصباب زائد ما ينيف عن الكلَف الذي انفقتهُ على دير القطّاره وهذا كلّهُ بموجب

حساب . وأمَّا الغاية من مقدّمي المعاريض هي عدم كشف المداخيل المختصة بوظيفة الرئيس العام في المجامع السابقة . فلما تمَّن نيافتهُ في هذه الاجوبة قبلَها وأمر قدسهُ بان يظلَّ مثابرًا على عملهِ . فودَّعهُ قدس الرئيس العام ورجع الى دير سيّدة طاميش (الذي كان رئيسهُ الاب اجناديوس زعرور من قرنة شهوان) ختام سنة ١٨٥١ [١] .

في مرض الاب عمانوئيل الاشقر الشبابي رئيس الرهبانية اللبنانية العام سابقاً وفي وفاته

وفي اول يوم من كانون الثاني سنة ١٨٥٢ توجَّه قدسهُ الى دير مار انطونيوس النبع الكائن في قرية بيت شباب لانهُ بلغهُ مرض قدس الاب عمانوئيل (الاشقر الرئيس العام سابقاً) الشبابي المحترم الذي من بعد علاجات كثيرة وتقديم ادوية نافعة وفيرة من الأطباء. ولا سيما من سوكيه ، قد رقد بالرب يوم السبت حموة الشمس الواقع في ٩ كانون الثاني سنة اعلاه (١٨٥٢) بميتة صالحة متبلًا الاسرار المقدسة ، وسبب موتهِ داء الاستسقاء بحضور قدسهِ (الرئيس العام الاب لورنسيوس) وكان دفنهُ ثاني يوم الاحد بمقبرة الرهبان في حائط الكنيسة الشرقي وتقاطرت لحضور حفلة جنّازهِ ودفنهِ رهبان دير الراس ودير البرج ودير طاميش ومدرسة الفريكه ومدرسة بجرصاف ودير مار موسى الحبشي ودير مار مخايل بنابيل كما انهُ كان حاضرًا حضرة الاب عمانويل(سلامه) المتيني المحترم (الرئيس العام سابقاً) وقد زارهُ قبل وفاتهِ بمدَّة .

وكانت وفاتهُ بشيخوخة صالحة بعد اتعاب وافرة بعمار الرهبنة ، منها غيرتهُ على عمار دير مار سركيس في قرطبا حينما كان رئيساً عليهِ مدة تسع سنوات (بولاية قدس الاب اغناطيوس بليبل أباً عاماً على الرهبنة واعتنائه ، الذي كان رقادهُ بالرب في ١٨ مساء ليل ١٩ من اذار سنة١٨٣٦في دير مار يوسف البرج). وايضاً عماره لدير مار مارون عنايا كامل الاقبية والكنيسة عدا خرج القبو

(١) ان انواشين المبطنة قلوبهم بالحسد لا يخلو منهم زمان ومكان وهم دائماً على قدم الاستعداد لبث السعايات والوشايات . رأوا الرئيس العام الاب لورنسيوس يمين الشبابي قد نهض بالرهبانية في مراقي التقدم والازدهار روحياً وزمنياً فلم يرقهم ذلك لان اعماله كانت توبيخاً لاعمالهم وتسلموا زمام رئاسة الرهبانية العامة ولم يصنعوا صنعه فحق للاب لورنسيوس ان يردد قول الشاعر :

اني لارحم حاسديَّ لفرط ما ضمت صدورهمُ من الاوغار
نظروا صنيع الله بي فعيونهم في جنة وقلوبهم في نار

تحت المائدة لانهُ مبني بايام بليبل لا غير بمدَّة رئاستهِ العامة ثلاث سنوات في المجمع الاول. كما انهُ جدَّد لدير النبع جملة املاك وقيام حارات وأثاث للكنيسة كما هو واضح للعيان.

في زيارته اديار الشوف والمتن

وبعد ان وزَّع قدس الاب العام كلَّ ما وُجد خلف المرحوم الاب عمانويل على جمهور الدير والرهبان الحاضرين بدون ان يتخذ لنفسهِ شيئاً ما من متروكات الاب المرقوم، كما انهُ خصَّص شيئاً منها لدير النبع وقد سلَّمهُ لحضرة رئيسهِ وقتئذٍ الاب يوسف بليبل، ودَّع جمهور الدير وتوجه لزيارة اديار الرهبنة الكائنة في بلاد الشوف والجرد والمتن.

فزار اولاً دير مار جرجس فوق الناعمه الذي كان رئيساً عليهِ الاب شربيلوس من الدبيّه وبعدهُ زار دير سيّدة مشموشه ثم توجه هو ورئيسهُ الاب اغوسطين الديراني الى دير ريفات المشيَّد حديثاً على اسم القديسة تقلا الذي كان رئيسهُ الاب بولس البكاسيني، ثمَّ رجع الى دير مشموشه وداوم القيام والسهر على حفظ القانون وتقديم المثل الصالح المعتبر للقريب، وبمثل هذه المناقب ودَّع جمهور الدير وتوجَّه الى اديار رشميا اي دير مار مارون بير سنين بقرب قرية مجد المعوش المترأس عليهِ الاب جرجس معاصر الامير، ودير مار يوحنا رشميا الذي كان رئيسهُ الاب اسطفان بيت لهيا، ودير مار انطونيوس سير الذي كان رئيسهُ بوقتهِ الاب عمانويل الخوري من رشميا.

وبعد ان وقف على احوال الجماهير في هذه الاديار وترتيب القانون وحثَّ الرؤساء على حسن السلوك، توجَّه الى دير مار الياس الكحلونيه الكائن بقرب قرية بعل شمَّا وكان رئيسهُ وقتئذٍ الاب جرجس من قرية المتين. ثم توجَّه الى دير مار يوحنا مارون المشيَّد حديثاً والاشرف قديساً الكائن في قرية قَيسَع ورئيسهُ هو الاب مرتينوس القعقور. ثمَّ توجَّه من بعدهِ الى دير مار مخايل بنابيل الذي كان رئيسهُ الاب فرنسيس الحويس من برج البراجنة. وقام منه الى دير مار موسى الحبشي الذي موقعهُ على راس مضار بجهة القبلي، واراضيه بين قرية بعبدات غرباً والدوَّار شرقاً. وكان رئيسهُ الاب مخايل من قرية المتين.

في رجوعه الى دير القطاره

ومن كون اشواق قدسه كانت مضطرمةً وعواطفهُ متصاعدةً وأفكارهُ متَّقدةً الى كمال العمل الذي بدأ به وهو عمار دير مار شليطا القطّاره ، لهذا السبب لم يُطِل المكث في هذه الاديار بل جعل زيارته مقتصرةً مختصرةً بحسب رسم القوانين : ولا تكن الزيارة ازود من ثلاثة ايام في الدير . قسم ٤ عدد ٢ باب ٧ ، وعدا هذا لانهُ خشيَ صواباً من حركة المدرزة (الدروز) بسبب طلب نظامٍ منهم للدولة العليَّة كما تمَّ الامر فيما بعد بالحرب في الوعدة منهم للدولة العليّة في آب وايلول وت١ وت٢ من سنة ١٨٥٢ ، ولذلك كان قدومهُ من دير الحبشي الى دير الراس في ١٩ شباط .

وفي اول اذار سنة اعلاه (١٨٥٢) سلَّم الاخ عبدالله الحجّار — المزرعاني اصلًا ومزرعة شومار مولدًا شرقي دير قزحيّا — دراهم وافية وأمرهُ ان ينحدر الى مدينة بيروت ويشتري كلَّ اللوازم للعار في دير القطّاره من جميعه كحديد للشبابيك ومخوله وفخّار حتى براميل الخشب لزقّ الماء اليا ومَرَس وحبال وارز ومسامير . وبعد ان تحوّج الاخ كل ما ذكرناهُ من بيروت وارسلهُ الى مدينة جبيل مجرًا . وفي ٧ شهره (اذار) حضر الى دير سيّدة ميفوق وبيده مرسوم من قدسه لحضرة رئيسه الاب حنانيا الحصروني وفحواهُ بان يرسل الى دير القطّاره الجوز العتّال الطيّب لاجل زقّ العَجَلة ، وان يُرسل ايضاً الاخ ديوناسيوس المبتدئ الزكزوكي حتى يزقّ على العَجَلة[1] ، فامتثل الاب المرقوم لامر الطاعة فعلًا ، وصحبة الاخ ايضاً أمرا ثانياً لحضرة الاب شربنلوس رئيس دير حوب وفحواهُ السامي بان يُرسل جوز عمَّال عال من الدير الى دير القطاره ، وان يُرسل ايضاً الاخ ارسانيوس المبتدئ الزكزوكي صحبتهُ لاجل الزقّ عليه . وبعد ان تشرّف الاب بالامر بادر حالا الى توجيه ما ذكرناهُ .

وفي ٩ شهر اذار انحدرت بغال دير ميفوق عد ٤ وبغال دير القطّاره بغل عد ١ كديشة عد ١ الى مدينة جبيل فحمّلوا التحويجة المذكورة وأوصلوها الى

(١) جاء عنه في رزنامة دير كفيفان ما يلي بحرفه : «قد انتقل الى دار البقاء الاخ دوناسيوس دار بمشتار . الزكزوك — بعمر ٨٣ سنة خدم الرهبنة زماناً ثم خدم مدرسة مار يوحنا مارون ٣٥ سنة . وكان قوياً محباً للعمل . ولما بلغ الثمانين سنة وصار عاجزاً اتى الى الدير هنا واستمرّ ثلاث سنوات يبكي حياته بندامة فكان قدوة صالحة للرهبان والمبتدئين... وكانت وفاته في ٢٨ من تشرين الاول سنة ١٩٠٤ برئاسة الاب اغناطيوس التنوري على الدير» .

دير القطّاره سالمةً من العطب والكسر بجرًا وبرًّا بشفاعــة صاحب المقام (القديس شليطا).

وفي ١٥ شهره (اذار) تاريخ سنة اعلاه (١٨٥٢) قام الاخ عبدالله من دير ميفوق وصعد الى دير القطّـاره وابتدأ بعمار قلّايةٍ خارجةٍ عن بنيان الدير الجديد لجهة الغرب لاجل سكناه بها وضمّ الاوايل كما يجب لانهُ رأى ان مشقةً عليهِ في الذهاب كل ليلةٍ الى الدير العتيق .

وفي هذا الشهر حضر كامل جمهور الرهبــان الحجّارين ، كالاب يوسف القليعاتي ، والاخ يوحنا الشنتيري المعلّم البارع في دقّ النحيت ، والاخ حنــا حراجل ، والاخ بولس من قرية مشمش (بلاد جبيل) ، والاخ عبد المسيح من قرية غلبون ، عدا بقية الاخوة الآخرين ، وبادروا في هذه السنة بتكميل فتح درب العَجَلة من المعصرة الى الدير بناحية الشتيس فوق وادي الحشّاش . كما انهم جعلوا كامل الطريق سالكة هيّنة ناجيةً من سائر المعاثر والدواقر لتمشي العَجَلة من الدير الى اسفل غطّاس الحمام حيث بُديَ بفتح المقلع في السنة الماضية كما اشرنا وخشيةً على العمّال من اذى مصاب .

❖ ❖ ❖

وبعدهُ اخذوا يشتغلون في المقلع الى ان شرّف قدسهُ (الاب العام لورنسيوس) دير سيّدة ميفوق يوم الاثنين الواقع في ٢٨ اذار سنة ١٨٥٢ . وكان قيامهُ من دير مار الياس الى دير سيّدة المعونات فرقد فيهِ ليلةً ، ومنهُ توجّه كما ذكرنا الى دير ميفوق بدون ان يقــدّس بدير المعونات الّا لدير سيّدة ميفوق . وانا كاتب هذه الاسطر الدميمة بيدٍ رميمة شمّستُ وخدمتُ لهُ القداس . وبعــد نهايتهِ وتقديم الشكر والابتهال امام الباري المتعال ومريم الدائمة البكاره ، شرّف في اليوم ذاتهِ دير القطّاره وشاهد المقلع وتقديم الحجاره وتوليف درب العَجَلةوقلع ورفع السنديان والشياره منها . وأظهر قدسهُ الرضى والبشاشة والمحبة الوالدية للأخوين المبتدئين (ديوناسيوس وارسانيوس الركزوكيّين) وجال ونظر جودة مقلع الحجر . ولساعته اشار برأيٍ مدهش علــى مكانٍ مناسبٍ لمقلع الريش ، وتمّ الرأي عليــه شرقي الدير في وادي الحشّاش يمينًا وشمالًا ، في الشتيس فوق الطريق السلطاني ، وفي الضليل فوق النصب (التوت) — الذي

غرسهُ الاب يوحنا الدرعوني في الوادي المذكور ، اول سنة من رئاسته سنة ١٨٥١ قبل فتح الاساسات – ومن هذه الامكنة المذكورة كان جلب الريش لعقد الأقبية .

وعند المغرب رجع قدسهُ الى دير ميفوق ، وهو نازلٌ راكباً على البغل تعس به تحت جوزة عين السيّدة وراء حارة عمّال الدير فسقط عن ظهره الى الارض . وبمعونة الله لم تلحقهُ مضرّةٌ سوى دعك الاردان والاوساخ الموجودة هناك .

وفي شهره اي ثاني يوم بعد تكميل الفروض الالهية صعد الى دير القطّاره وأمر بتمشية العجلة بزقّ الحجاره ، فكان الزقُّ على هذا الاسلوب : من المقلع الى المعصرة لا غير لراحة العتّال من جهة البعد ومن المعصرة الى الدير .

ثمّ أمر باحضار زوج ثالث من العتّالات المخصوصة بوظيفة الاب العام بارزاق الزاويه ، فحضر فصاروا ثلاث عجلات ، كما انه أمر بحضور احد اجرائه من المحلّ المذكور ليزقّ على زوج العتّال المرقوم فأتى بموجب الامر ، وكان ذا عافية قويةٍ وقامةٍ طويلة شهيّة .

ومن جودة عقل قدسه أمر باحضار الاخ مخايل العراموني لكي يلاحظ على تدوير العجلات وشغلها وكل ما يلزم لها . فحضر وتمّم ذلك بكلّ جهدٍ ونشاطٍ بالملاحظة والمداركة كما ذكرناه .

وفي هذه السنة (١٨٥٢) كان قدسهُ يجمع العلف والتبن من الاديار لاجل العتّال المذكورة لانهُ لم يكن موقع (ميسَّر) جمع العَلَف من السنة الماضية لانها كانت قليلة الاغلال من قبل الحرّ في شهر ايار وعدم المطر في الربيع وهي سنة ١٨٥١ ، ولذلك في هذه السنة ١٨٥٢ اشترى قدسهُ العلف من البترون ، وجمعَ التبن مع كامل العلف ووضعهُ في قبو السيّدة (سيدة ايليج) بقرب المعصره لاجل سنة ١٨٥٣ القادمة . واماً الكرسنّة فكان يشتريها من اراضي الزاوية عدا التي كان يجمعها من الاديار .

وفي هذه السنة لم يكتفِ قدسهُ بشغل الحجارين الرهبان المذكورين ، بل انهُ أتى بجمّالين علمانيين من برمّانا ، ومن الشوير ، ومن شنتير وبو عسّاف الحشّاش وولده (من ميفوق) وبخلافهم من صغبا (كذا) . وبعد ان رتّب

قدسهُ ونظم بأمرهِ الفرشات لهم أمر برقادهم في حارة الدير العتيقة فوق البيدر حذاء الجوزة .

وفي هذه السنة (١٨٥٢) كان يجدُّ قدسهُ على تكثير الفَعلة ويستكري يومياً من شركاء الديرين (ميفوق والقطَّارة) ولم يقف عند هذا الحد بل كان يرسل فيأتي بفعلة من شركاء دير قزحيّا في العربة . وكانت كراوة (اجرة) الفاعل غرشين وآكلا شارباً مع تقديم فرشة لرقاده .

* * *

ثمَّ انهُ من بعد ترتيب الاشياء اللازمة وتقديم الواجب لقيام العمار وتعيين رهبان لاجل تدوير الفرن والخبز يومياً بهِ ، وتوقيف اخوة بشأن خدمة الحجارين ، وتقديم جملة حجار وتقصيبهم ، أمر قدسهُ الاخ عبدالله بان لا يشتغل في هذه السنة بل يتسلَّم مصروف الورشة ويناظر على الاشغال ويُنظّم دفتراً يقيّد فيهِ ما يتسلَّمهُ من الدراهم من الاب العام ، وما يدفعهُ الى المعلّمين والفَعلة ، فكان كذلك . وامَّا البنيان والعمار فيتعاطاهُ المعلّم ناصيف الذي هو من برمَّانا ، لانهُ كان مستحكم بعملهِ وحسن الرشاقة بالبنيان وحرًّا بهذا الشان .

فعلى هذه وعلى هذا الشكل كان البنيان في هذه السنة ١٨٥٢ بمعونة الله تعالى وبشفاعة صاحب المقام .

فاولاً أمر قدسهُ بان يُكمل فتح اساس القبو الغربي بطولهِ برَّاني وجوَّاني — لانهُ لم يكمل بالسنة الماضية(١٨٥١)سوى لاول شبَّاك او قرب الربع منهُ — وهو المائدة والمطبخ والفرن ، فأكملوهُ لحدِّ الزاوية القبلية برَّاني وجوَّاني . وأمَّا الزاوية القبلية طلعت عميقة بمقدارٍ وافرٍ خلافاً لبقية الاساسات ، ومع عون الباري وقدرتهِ وغيرة الاب العام وتعب ابناء الرهبنة كان خلوص هذا القبو مع عينة من القبو المزوج (المزدوج) — وهو الذي بجانب المائدة حيث هو صندوق الغلّة — وتتريبها امرار في آخر تموز وفي ٥ آب وفي ٧ منهُ عيد الرب . وتمَّ هذا التتريب من جمهور دير ميفوق والمبتدئين الذين كانوا فيهِ برتبتهِ عدد ١٣ ومن كامل شركاء الديرين .

ثانياً أمر الاب العام بمباشرة بنيان وعقد المتبقّي من القبو المزوج الشمالي فبادر المعلّم المرقوم (ناصيف من برمَّانا) الى الغمس والبنيان ، وبتسهيل الباري

وبدعاء مَن تحقّ لها الشفاعة (مريم العذراء) وباجتهاد وتعب وافر من قدسه والاخوة (الرهبان) كان كمالهُ وعقدهُ وتتريبهُ وفك قالبهِ في ٧ ايلول وفي ٨ منهُ .

ثالثاً أمر قدسهُ بان يُفتح اساس القبو القبلي برّاني وجوّاني ، فانحازت الاخوة التعبون الى العمل ومعهم جملة من الفعول (الفَعلة) واخذوا في فتحهِ . فمن جهة الوادي كان سهلاً اماً من الداخل فكان عسراً لا سيّما حيث مكان البوّابة وللشرق لانهُ كان بطول الحائط شيّادٌ قويٌّ فاحتاج الى تعب وكُلَف وقواس بارود ، وبعد تبيانهِ وتمهيدهِ اخذ المعلم بالبنيان ولم يتمكّن من اكمالهِ كلّهِ في هذه السنة من قلّة الفَعلة كون الدنيا امطرت اولاً في ١٤ ايلول وليلة عيد مار شليطا فمالت الناس الى الزراعة . بل كان العمار بهِ على هذا النحو وهو انهُ من ناحية الحائط البرّاني بطولهِ تعمّر الى ما فوق العقد وبقيَ منهُ مداميك عدد ٣ . ومن ناحية الحوش تعمّر اول باب والثاني . والبوّابة وُضع من تحتها اربعة مداميك .

ثمّ بعدهُ امطرت ثانياً ولم يعد من الممكن الجهاد فَعلة بسبب الزروع ، فلذلك حاسب قدسهُ المعلّمين العوام في ت٢ . وبقيت الرهبان تشتغل والاخ عبدالله عَقَد من هذا القبو قَرب تلتهِ وهو فوق الفرن وراوية الخُبز . كما انهُ بأمرِ قدسهِ شقّع قالب القبو كلّهِ بدون طين خوفاً من تبديد القَلَد وبقيَ على هذا الاسلوب . هذا من جهة عمار الدير والاقبية .

وأمّا من جهة المقلع فكان مباشرهُ الاب يوسف القليعاتي . ومن جهة الحدادة كانت عند المعلّم ابرهيم الرحباني الروم الملكي الذي ارسل قدسهُ فأتى بهِ ودوّر نصبتهُ بارض السيّدة (سيّدة ايليج) امام المغارة في نصف الساقية بين الجوزتين . ولما أبطلت الورشةُ في ٣ ت٢ رجع من حيث أتى الى مكانهِ .

ومن جهة تقديم التراب الاحمر لجبل الكلس ، اشترى قدسهُ بغلةً من دير مار يعقوب الحصن من رئيسهِ وتننز الاب جرجس البسكنتاوي لاجل زقّ الكلس من المصول وزقّ التراب من ناحية كرم الوادي ، كما انهُ عيّن لها واحداً خصوصيّاً باجرتهِ . ومن حيث انها لا تكفي وحدها فكان يوميّاً يأمر الولد عبدو شبابي المولد رفيقهُ (شتّاسهُ) بان يزقّ الكلس والتراب على بغلتهِ (بغلة

الاب العام وهي مخصصة بكل رئيس عام لاجل زيارته الاديار) مركوبه مدة قيام الورشة .

وأمَّا من جهة الكلس فقد نفد الأتون المحروق في العام الماضي ، فانه تعمَّر به القبو الشمالي والغربي وثلثا القبو القبلي بطوله لا غير . ولذلك باشر قدسهُ بحرق الأتون ثانيةً في هذه السنة (١٨٥٢) في الجوره الأولى شمالي كرم الجوره . وكان حرقهُ عن يد معلّم علماني من برصا يدعى سعد البعيني ماروني وصحبتهُ خمسة فعول (فَعَلَة) فهو عمَّر الأتون وهم حرقوا الأتون وحدهم بذاتهم وكان كري المعلّم يومياً عشرة غروش واما الفَعَلة فقاطعهم قدسهُ على قص الغَرف . أمَّا زُقّهُ وتقديهُ فكان بالكري (بالاجرة) وعلى ظهر مبتديَّة (المبتدئين) دير ميفوق وعددهم ١٣ مبتدئ .

وكان ابتداء تعليقهِ يوم الاحد بعد العصر وبقيَ ليل الاثنين ونهارهُ وليل الثلاثاء ونهارهُ الى ما بعد نصف النهار قرب العصر ، مساء الاربعاء عيد مار شليطا الواقع في ٢٠ ت١ . وبآخر عود خلص شاحهُ (تمَّ رميهُ في الأتون) هطلت الامطار وعصفت الرياح الزعازغ وتراكضت الحضَّار للتآوي من الشتاء . وقدسهُ اتجه ليتآوى تحت المازّ ذي الكهف بأسفل كرم الجوره . وانا كاتبهُ كنتُ حاضرًا ومشاهدًا جميع هذه الامور .

وكان شقع الأتون من حجر المقلع في غمّاص الحمام وزقّ على العجلة . وحصل مداولة بين المعلّم المذكور (سعد البعيني) وبين الحجَّارين من عوام ورهبان بقولهم ان حجر المقلع لا يناسب للكلس. والمعلّم المذكور كان مضادًا لهم وبعد محاورات شقعهُ تحت تكفيلهِ (كفالته) فان لم يصحّ يلتزم به . ففي الخامس والعشرين أمر قدسهُ بفتح الأتون فبان جيّدًا جدًا ، وزقوه الى المصول الذي عُمل لهُ في نصف حوش الدير الجديد ، وقسم منهُ وضعوهُ داخل القبو المزوج (المزدوج) النصَّاني.

* * *

وأمَّا من جهة شدّ المنجور فكان المعلّم لذلك الاخ جبرايل العراموني الذي توجَّه بأمر قدسهِ الى جهات افقا وبلحص ومزرعة جنّه ونشر جملة الواح كافية

لكل منجور الدير . وكان قيام الالواح من هذه الامكنة وتوصيلها الى دير القطّاره على بغال الاديار والرهبنة . وفي هذه السنة (١٨٥٢) شدّ منجور البواب والشبابيك التي تعمّرت كما مرّ ذكره .

واما من جهة الأقبية فقد أمر قدسهُ بقطع المطبخ والمائدة . والاخ مخايل والاخ جبرايل العرامونيين انتقلا فرقدا في المطبخ مدّة الصيف الى ان توجّها الى دير مار الياس الراس بأمر الاب العام لعاز الطاحون كما سيأتي . ومن كون القبو المزوج لهُ باب خارج عن حوش الدير أمر قدسهُ بقطع عينة منهُ تبقى خارجة ونقل اليها الاب سمعان الدرعوني المتسلّم وظيفة السكافة وجعل شغل الوظيفة فيها .

وأما من جهة الملاحظه والمداركه والملاطفه واظهار الحبّ والوداد والانعطاف الابوي من قدسه لسائر جمهور الحجّارين والورشة فكان غريباً لاسيما ملاحظتهُ لهم بالمآكل والمشارب ، لانهُ لم يكن يرّ ولا يوم على الاطلاق الّا ويصحب معهُ على ظهر مركوبه شيئاً مّا ذُكر . والخلاصة ان كل ما كان يأتيه من الرهبنة وخلافها ينفقهُ على مصاحة الدير المذكور (مار شليطا القطّاره) بدون تفريط . وأمّا التوتون (التبغ) فكان يُرسل رفيقهُ (شمّاسه) الى جبيل مرّةً بعد أخرى ليبرمهُ فيها جيّداً لاجل المعلّمين (الحجّارين) .

ثمّ انهُ في هذه السنة أمر بهدم الحاره الفوقانيه بدير العتيق وتقديم مادّتها لِكَ اساسات القبو القبلي . ومع كلّ هذه الاشغال والاعمال كنتَ تراهُ كمن لا شغلَ لهُ ولا عمل لانهُ يقضي متاعب الوظيفة وامورها للرهبان والرؤساء الواردين والقادمين والمعارضين لهُ بكلّ هدوء وسهولة على أحسن تدبير بدون تعب كما يُفترض الضدّ لذلك .

وفي مدّة قيام الورشة والمقلع لم تلحق مضرّة ما أو مصاب بأحد سوى الاخ يعقوب المزرعاني ، وهو أنهُ لمّا كانوا يتربّون قطعة القبو القبلي في ١٤ ت ٢ (١٨٥٢) ، وقع من أعلى القرّص المشيّدة للبكره ، من الزاوية القبلية فكان انحدارهُ مستلقياً على ضهر (ظهر) احد الشركا، ومنهُ للارض . وبشفاعة صاحب المقام لم يحصل لهُ أدنى اضامه .

ثمَّ أنهُ في انتهاء الورشة كما ذكرنا ، صدر امرهُ برجوع جوز العتّال من دير حوب والثاني من الزاوية والثالث من دير ميفوق ، كما انـهُ أمر بنزول الاخ ديراناسيوس المبتدئ الى دير ميفوق. أما الاخ ارسانيوس (الزكزوكي) المبتدئ أبقاهُ في دير النطّاره ولبس الاسكيم الملائكي من يد رئيس هذا الدير الاب يوحنا الدرعوني في ٢٩ ت٢ سنة اعلاه (١٨٥٢) وهو اول من نذر ولبس الاسكيم في الدير المذكور .

(يتبع)

«جواهر اللغة» و«بحر الجواهر»

معجمان مختلفان للطبيب محمد بن يوسف الهروي

للدكتور ا. ز. اسكندر

بينما كنت أعد فهرساً للمخطوطات العربية الطبية ، التي يربو عددها على المائتين، في مكتبة معهد « ويلكم » لأبحاث تاريخ الطب[١] ، وقعت على مخطوط فريد لكتاب « جواهر اللغة » برقم « Or. 143 »[٢]. وإن لهذا المخطوط أهمية خاصة ، فكاتبه هو نفس مؤلفه : محمد بن يوسف الهروي ، الطبيب الفارسي الذي اشتهر في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي)[٣]. وقد اعتاد هذا الطبيب ان يكتب بخليط من اللغتين : العربية ، لغة العلم في ذلك الوقت ، والفارسية ، لغة موطنه .

وفي الاهتداء إلى هذا المخطوط ما يصحح خطأ شائعاً قد وقع فيه العلماء إلى يومنا هذا . إذ يقول بروكلمن : « إن الهروي كتب في سنة ٩٢٤ هـ. (١٥١٨ م) ، إلى سلطان مجهول ، معجماً طبياً . وانه أهدى مؤلفه هذا في سنة ٩٣٣ هـ. (١٥٢٦ م) إلى الوزير ظهير الدين محمد أميربيك»[٤] ويذكر بروكلمن أيضاً أن اسم هذا المعجم « بحر الجواهر في تحقيق المصطلحات الطبية من العربية واللاطينية واليونانية » ، أو « جواهر اللغة »[٤]. ولم نعثر في فهارس المخطوطات

---

(١) Wellcome Historical Medical Library, London.

(٢) ٧١ ورقة ؛ ٢١٥×١٤٠مم (١٢٥×٥٥) ؛ ١٧ سطراً ؛ نسخي واضح ؛ به آثار أرضة وتلف ؛ المخطوط كامل وكاتبه هو نفس مؤلفه فيما عدا الصفحة الأولى (ورق اظهر) فهي بقلم مخالف وبخط تعليق كبير واضح ؛ تأريخه ٨٩٨ هـ ؛ تعليق باللغة الفارسية في هوامش بعض الصفحات .

(٣) ولد في هراة ، من أعمال أفغانستان .

(٤) انظر : C. Brockelmann, *Geschichte der arabischen litteratur*, Supplementband, Leiden, 1938, II, 5:2.

على أية إشارة الى كتاب « جواهر اللغة » ، ولكنا كثيراً ما نجد في هذه الفهارس إشارات الى مخطوطات عديدة لكتابه المشهور « بحر الجواهر ... »[1]، ذلك الكتاب الذي طُبع في كلكتا بالهند[2].

ولما درسنا نص كتاب « جواهر اللغة » ، وقابلناه بنص كتاب « بحر الجواهر ... » تبيّن لنا أن هذين المعجمين مختلفان كل الاختلاف ، وأنهما لمؤلف واحد : محمد بن يوسف الهروي. وفي خاتمة معجمه الذي أتم تأليفه أولا «جواهر اللغة » ، في مخطوط « Or. 143 » ، يقول الهروي : انه كتبه في سنة ٨٩٨ هـ. وبمقارنة تاريخ هذا المخطوط بالتاريخ الذي ورد في مرجع « بروكلمن » يتضح أن الفترة بين تأليف « جواهر اللغة » ، و « بحر الجواهر ... » كانت قرابة ستة وعشرين عاماً هجرياً . ولعل الهروي رأى أن يحل معجمه الثاني المطول محل المعجم الأول المختصر. ومن المحتمل أيضاً أن يكون قد عدل عن نشر كتاب « جواهر اللغة » ، بعد إتمام تأليفه ، مؤثراً التأني والدراسة المستفيضة حتى يكتب مرجعاً آخر وافياً . فبقي بذلك أمر هذا الكتاب سرًّا في طيّ الكتمان . ومما يزيد هذا الرأي أنه لم يُشر في معجم « بحر الجواهر ... » الى كتابه الأول « جواهر اللغة » ، بالرغم من أنه ذكر في « بحر الجواهر ... » أسماء مراجع أخرى كثيرة استعان بها في تجميع مادة هذا الكتاب .

وفي مقدمة « جواهر اللغة » ، ذلك المعجم الذي كشفنا عنه النقاب ، يقول الهروي: «فقد كنت مولعاً بأن نكوّن كتاباً مؤلفاً مختصراً حاوياً لحل الألفاظ التي تستعمل في فن الطب في علم الأدوية ، والاصطلاحات التي تتداول في فن

(١) انظر على سبيل المثال :

صلاح الدين المنجد ، مصادر جديدة عن تاريخ الطب عند العرب ؛ مجلة معهد المخطوطات: جامعة الدول العربية : سنة ١٩٥٩ ؛ المجلد (٥) الجزء (٢)؛ ص ٣٣٦ (رقم ٥٤٣) . وهو يذكر في هذه المقالة نسخاً بأرقام : تيمورية ٤٤٥ طب؛ دار الكتب ١٣٣٣ طب ؛ أوقاف بغداد ٢٩٨٣ ؛ الموصل ٢٦٦:٣٢ ؛ المتحف العراقي ١٧٦٥ . وانظر : ابراهيم شبوح : فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات ، جامعة الدول العربية ، سنة ١٩٥٩ : الجزء ٣ (القسم ٢) : ص ٣٣ (رقم ٣٦ طب) . وهذه نسخة مصورة عن مخطوط رقم ١٣٣٣ طب بدار الكتب المصرية . وفي مكتبة « ويلكم » لأبحاث تاريخ الطب أربعة مخطوطات لكتاب « بحر الجواهر » بأرقام: Or. 141 ;Or. 105 ;Or. 103 ;Or. 101

(٢) سنة ١٨٣٠ (٣٠٢ صفحة) .

الطب من الأغذية . وكنت أفكر كيف يحصل ذلك المطلوب مختصراً، ويكون على النهج المرغوب موجزاً »[1] . ويقول كذلك : انه جمع مادة هذا المعجم من الكتب المعتبرة مثل « القاموس » ، و « القانون » ، وغيرها من المراجع ، كما أنه قد اعتمد على ما سمعه من الأطباء والعلماء . وقد قسّم هذا المعجم الذي يُطلق عليه لفظ « رسالة » الى ثلاثة مقاصد :

المقصد الأول في أسماء الأعضاء (من ورق٣ وجه الى ورق٢٦ ظهر س٣)؛ والمقصد الثاني في الأدوية المفردة والمركبة (من ورق ٢٦ ظهر س ٤ الى ورق ٥٧وجه س٢)؛ والمقصد الثالث في تعريفات الأمراض (من ورق ٥٧ وجه س٣ الى ورق ٧١ وجه س ٦) . ورتّب المقصدين الأول والثاني من معجمه ترتيباً أبجدياً ، مبتدئاً بالحرف « ا » ، ومنتهياً بالحرف « ي » ، مع ملاحظة ثاني حروف الكلمة على ترتيب الهجاء . ولكنه اتبع في ترتيب المقصد الثالث طريقة الأطباء القدامى ، ذاكراً ما يصيب الرأس من أمراض ، ومتدرجاً حتى يصل الى ما يصيب القدم . وفي المقصد الثاني من هذا الكتاب قسّم الأدوية بحسب طبائعها من الحرارة أو البرودة ، والرطوبة أو اليبوسة . ورمز لها بالحروف « ح » ، و « ب » ، و « ر » ، و « ي » . وقرن هذه الحروف بأرقام هندية — على حد قوله — من ١ الى ٤ ، ليضع كلاً منها في درجته من حيث طبيعته . فما كان منها حارّاً رطباً في الدرجة الثانية مثلاً ، يرمز له بالرمز «ح ر ٢» ، وهكذا . وقد أشار الهروي الى المصادر التي أخذ عنها في كل ما دوّنه : فيرمز للقاموس بالحرف «س» ، والقانون بالحرف « ن » وهكذا . . . ، كما يرمز لما دوّنه على طريق السماع بالحرف «ع» . وجدير بالذكر أن جُملاً من « جواهر اللغة » تظهر مع زيادات في كتابه الثاني « بحر الجواهر . . . » . وفي هذا الكتاب الأخير يشير المؤلف أيضاً الى مراجع لم يذكرها في مقدمة كتابه الأول ، مما يدل على سعة اطلاعه عند اتمام هذا المؤلف الأخير . ونورد فيما يلي مثالاً واحداً نوازن فيه بين نصوص متشابهة في هذين المؤلفين :

---

(١) مخطوط Or. 143 ، ورق ١ ظهر س ٤ — ٩ .

كتاب « جواهر اللغة »

من مخطوط « Or. 143 » ، ورق ٢ وجه ، س ٣ – ٧

« فجمعت ذلك من الكتب المعتبرة : مثل « القاموس » ، و « الصحاح » ، و « شرح الأسباب والعلامات » ، و « القانون » ، و « المنهاج » ، و « التقويم » ، وغيرها من الرسائل . إلا إذا لم أجد فيها فاكتفيت بالسماع من الأطباء العاملين ، والعلماء المتبحرين » .

ورق ٣ وجه ، س ٤

« ... وسميتها جواهر اللغة ... »

كتاب « بحر الجواهر »

طبعة كلكتا سنة ١٨٣٠ ، ص ٢ ، س ١ – ٤

« فجمعتها من الكتب المعتبرة : مثل « الشفاء » ، و « القانون » ، و « شروحه » ، و « القاموس » ، و « الدستور » ، و « الحاوي الكبير » ، و « الموجز » ، و « شروحه » ، و « المنهاج » ، و « الجامع » ، و « التقويم » ، و « مجموع اللغة » ، و « الينابيع » ، و « المهذب » ، و « المغرب » ، و « التاج » ، و « الديوان » ، و « نزهة الأرواح » ، و « عين الخليل » ، و « الصحاح » ، و « الصراح » . وما لم أجد فيها فاكتفيت بالسماع من الأطباء العاملين ، والعلماء المتبحرين » .

ص ٢ ، س ٢٥

« ... وسميتها بحر الجواهر ... »

ويختتم المؤلف كتاب « جواهر اللغة » بقوله :

« قد فرغ من تحريره مؤلفه العبد محمد بن يوسف في سنة ثمان وتسعين وثمانمائة ، حامداً الله ومصلياً على نبيه »[1] .

وفيما يلي ننشر لأول مرة صوراً لمقدمة وخاتمة كتاب « جواهر اللغة » ، من مخطوط « Or. 143 » . ولكي نبرز الدليل على أن « جواهر اللغة » ، و « بحر الجواهر ... » كتابان مختلفان للطبيب الهروي ، ننشر أيضاً صوراً لمقدمة وخاتمة كتاب « بحر الجواهر ... » .

وأختتم هذه المقالة بالإشارة الى ضرورة فحص مخطوطات « بحر الجواهر ... » ، فقد يُظهر البحث نسخاً أخرى لكتابه الأول « جواهر اللغة » . فان لم نعثر على شيء منها ، فربما يزيد هذا قولنا الذي ذكرناه من قبل بأن الهروي كان قد أهمل كتابه الأول إهمالاً تاماً ، اكتفاء بكتابه الأوسع « بحر الجواهر ... » .

(١) المرجع السابق : ورق ٧١ وجه س ٦ – ٨ .

من طرائف العربية

بقلم رياض معلوف

من طريف لغتنا العربية انك كلما تعمقت فيها وسبرت غورهـا ودققت كلما اكتشفت طرائفها ولطائفهـا وثروتها اللفظية والمعنوية التي لا تقدّر ولا تثمّن، ولا غرو اذا تهافت عليها المستعربون والمستشرقون من كل فج وصوب! وما غنى اللغة هذه بمفرداتها الا من طول أناة وتبحر أئمة علمائها الذين صرفوا الليالي الطوال في البحث والتنقيب والتصويب! حتى جاءت مستكملة الفائدة جزيلة النفع والبحث فيها أخاذ وجذاب ومستطرف! وفيما يلي قطع كالحجارة الكريمة من الفسيفساء اللغوية الباهرة الألوان والأشكال وهذه قافلة من الرواة واللغويين الذين بروا حدقات عيونهم في التدقيق والتحقيق مثل الفرّاء، والثعالبي، والأشموني، والخفاجي، وسيبويه، ونفطويه، والسيوطي، والأصمعي، والهمذاني، وأبي حاتم الرازي، وابن الانباري، وابن الاعرابي، وابن جبُّره، وابن رستم، وابن السكّيت، وابن كبشة العبثري، وابن الكلبي، وأبي اسحاق، وأبي بكر، وأبي الحسن بن كيسان، وأبي حنيفة الدينوري، وأبي زيد، والسكري، والكلابي، وأبي العبّاس، وأبي عبيدة، وأبي عمر، والشيباني، وأبي عمر بن العلا، وأبي عوانة، والسيرافي، وأبي مهدي الغنوي، والعُلكي، والأحمر، والأخفش، وابن لقيط، والأموي، وابن عمير، وابن دلهم، وبندار، والدبيري، والتبريزي، والتوزي، وابن غاضرة، والخليل، والرياشي، والصيدلاني، والطوسي، والعامرية، وعيسى بن عمر، والغـالبي، والقاسم، والكسائي، والجرمي، واللحياني، والفرّاء، والمبدي، والنفيلي، والنيسابوري، والنضر بن الشميل، والهلاتي، ويونس، وغيرهم وذلك كما جاء في كتب اللغة وكنز الحفاظ في تهذيب الألفاظ لأبي يعقوب بن اسحاق السكّيت وهذّبه التبريزي والأب لويس شيخو اليسوعي .

ويقال : الخادع والخدوع – الطريق الذي يبين مرة ويختفي أخرى .

الوَعث (بفتح الواو) والوعث (بكسر الواو) والموعث الطريق العسر. النيسم والنسم – الطريق الدارس . الضَّحك (بفتح الضاد) والضحاك – وسط الطريق . سَنن وسُنن وسنن وسُنَنٌ (بالفتح والضم والكسر للسين) بجتهُ وجهتهُ . وتقول : الركين الجبل العالي الأركان . اليافعات الجبال الشمخ . القوعلة الجبل الصغير ، والأيهم الجبل الصعب والأعبل الجبل الأبيض والقُنّة الجبل الصغير والجبل المنفرد المستطيل في السماء ! والضِلعَ الجبل المنفرد أو الجبل الذليل . وجبل أشمّ مُنطّق لأن السحاب لا يبلغ رأسه . والرميم والجداد الجبال الصغار . ورجل أعلم مشقوق الشفة العليا . ورجل أفلح مشقوق الشفة السفلى وأشرم مشقوق الشفتين ، وأخرم مشقوق الأنف ، وأخرب مشقوق الأذن ، وأشتر مشقوق الجفن .

ومن طريف ما جاء في نعوت المرأة : امرأة مذكار تلد ذكرًا فقط ، مئناث تلد اناثًا فقط ، ومعقاب تلد مرة ذكرًا ومرةً أنثى ، ومنجاب تلد النجباء ، نَثور كثيرة الأولاد ، امرأة أيّم لا زوج لها ونكول مات ولدها ، وقاعد مات زوجها ، وعروب محبة لزوجها ، وامرأة حصان عفيفة .

والبلبل الطائر ، والخفيف في السفر المعوان ، والبلبل سمك قدر الكف ، وقنات الكوز لصب الماء .

والجارية هي الشمس ، والنعمة الحيّة والسفينة .

والوضح معناها : القمر ، واللبن ، والشيب ، والصبح ، والخلخال ، والفضة ، والدرهم الصحيح .

ولفظة القرن وحدها لها تسعة عشر معنى مختلف ، فهي الروق من الحيوان ، وذؤابة المرأة ، أعلى الجبل ، أول الفلاة ، ومن الشمس ناحيتها ، من القوم سيدهم ، من الكلأ خيره ، الدفعة من المطر ، مائة سنة ، الوقت من الزمان ، غطاء الهودج ، أسفل الرمل ، الجبل الصغير ، حدّ السيف ، حدّ النصل ، أهل زمان واحد ، أمة بعد أمة ، الميل على فم البئر ، والحجر الأملس النقي.

وتقول في الرجل هكذا : رجل عَزَب لا امرأة له ، وهش بش طلق الوجه ، ورجل محجور عليه أي أخذ ماله بالسؤال ، ورجل مسهوق ، أي كثير

الشراب للماء لا يروى ، ورجل مكتسح لم يزوج ، وأغر قليل الشعر ، وحيان عطشان . . .

والغرة لها المعاني الآتية : الغرة من الرجل وجهُ ومن الاسنان بياضها ومن القوم شريفهم ، ومن الهلال طلعتهُ ومن الشهر استهلاله .

ومن عجيب لفظة النجل انها : الولد والوالد والجمع الكثير والسير الشديد. والجنة الحديقة ذات الشجر ، وطائفة من الجن ، والملائكة .

والجنان الثوب ، والليل ، والقلب ، والروح ، ولغة الأرب ، العضد والعقل ، والدين والحاجة ، والاثم الذنب وكذلك الخمر والقمار . . .

ومن عجيب - الزور - انها تأتي بالمعاني التالية كلها : الزور العقل والباطل والكذب والشرك . والزور - مجلس الغناء . والغرام معناهـا : العذاب ثم الهلاك ، والشر الدائم والولوع . والريم تأتي بمعنى : الفضل ، الجبـال الصغار والظبي الخالص البياض ، والتباعد القبر أوسطه وآخر النهار .

ومن مستغرب عسعس قولك : عسعس الليل أقبل ، وعسعس الليل أيضاً أدبر والذئب طاف ليلاً والسحاب دنا من الأرض والأمر لبسهُ وعماهُ .

والديك يأتي بمعنى الدجاجة والديك أيضاً الربيع . ومن مستطرف كلمة - الزمهرير - انها تعني القمر علاوة عن البرودة وكلمة - الفاسق - القمر أيضاً . والوضح القمر كذلك . والعاني الدم السائل ، والعاني الأسير والعواني النساء .

ويجيء الوطواط هكذا بمعنى الضعيف الجبان ، والخفاش والصياح . والنسمة الانسان والمملوك والخلق . والعلياء هاك ما تحمله من معان : العلياء السماء ، والعلياء المكان العالي والعلياء رأس الجبل . وكذلك الصارم الأسد والشجاع والسيف القاطع .

وتقول اكتاز الماء غرفه بالكوز وتغنى الكتاب قرأه وصاحت النحلة طالت وأقهى داوم على شرب القهوة .

وتاتي قال لمعان متعددة ، قال أقبل ، وغلب ومات واستراح وقال تكلم وقال بيده على الماء صبه وبثوبه رفعه وبرأيه أشار . وشاب كذب ، بمعنى غش .

ويقال سنّ الرمح ركّب فيه سنانه ، وسنّ الأضراس سوكها والإبل ساقها سريعاً ، والأمر بيّنه ، والطين عمله فخاراً وفلاناً طعنه بالسنان ، والشيء

صوّره والمال أرسله في المرعى ، وسنّ عليه الماء صبّه .

ومن أسماء الديك الأنيس والنار الأنيسة .

وتأتي كلمة — الأسود — بثلاثة معانٍ : الحية والمال والعصفور .

وضرب في الأرض سافر وضرب فيها أسرع السير وضرب الليل طال .

المِرقم المِذبَر المِلقاط — القلم — اليراع القلم قبل بريه انبوبة القلم قبل البري ، الأسل القلم والرمح . الجِلف والخِلف من القلم ما بين مبراه الى سنته . الرَّف والرِّف (بفتح الراء في الأولى وكسرها في الثانية) الصحيفة البيضاء . القُنداق صحيفة الحساب .

ويقال في المشط — المَشط (بفتح الميم) والمُشط (بضم الميم) والمِشط (بكسر الميم) والمَشِط (بفتح الميم وكسر الشين) والمُشُط (بضمها كليها) .

الخال الجبل الضخم والقائد الجبل المنبسط على الأرض .

ومن طرائف التصغير عند العرب قولهم في تصغير منطلق مطيلق ومرتزق مريزق وسفرجل سفيرج ورود رويد — وعين عُيَينة ، وأزهر زهير وفي تصغير ذا — وتا : ذيّا وتيّا وفي ذاك وذلك : ذياك وذيالك ، والذي والتي اللذيا واللتيا . . .

وفي الإعراب يقال لولا الاعراب لما تميّزت المعاني ولا عرف الفاعل من المفعول فتقول : « ما أحسن زيدٌ » وهو ليس معرب . أو : « ما أحسن زيداً » يعرف هكذا بالاعراب عن المعنى المقصود .

هذا بعض ما جاء في لغة الضاد من كنوز الألفاظ والمعاني التي جوّد صياغتها النحاتُ الماهرون حتى أتت تحفةً من التحف وكلما قلّبت صفحات هذه الكتب الفنية بالمفردات — خلتك تقلّب الحجارة الكريمة بين يديك المرتعشتين من الغبطة وحيث يلمح في كل حجر منها الصنعة والبدعة والمتعة !

زحله — لبنان

رسالة الكأس والراح

على موسيقى الارواح

لأحمد بن مصطفى فاضل شمدين آغاسي

نشرها الاب اغناطيوس عبده خليفه اليسوعي

هذه الرسالة هي من مخطوطات « الخزانة النخلة » وقد اذن الاستاذ امين نخله في نشرها في المشرق عن طيبة خاطر .

ولم نجد فيما لدينا من فهارس المخطوطات شرقاً وغرباً ذكراً لهذه الرسالة الجميلة ، مما يؤكد كون نسخة « الخزانة النخلية » هي النسخة الوحيدة للرسالة.

امّا المؤلف فلم نقف له على ذكر في كتب الرجال والتراجم. والمرجح عندنا انه من المتصوّفة الاتراك ، او من المتصوّفة العرب الذين سكنوا البلاد التركية في عهد العثمانيين في اول هذا القرن .

واما الرسالة فتقع في سبع صفحات ، طول الصفحة ٢٢٥م وعرضها ١٦٠م. وفي الصفحة ١١ سطراً خلا الصفحة الاولى فهي في ٨ اسطر لا غير . وخطّها من نوع النسخي في غاية الجمال .

وقد جاء في الصفحة الاخيرة منها انها كُتبت في سنة ١٣١٩ هـ (١٩٠١م). ومن الراجح عندنا ان هذه النسخة للرسالة كُتبت بعد وفاة المؤلف ، وذلك لما جاء في مقدمة الرسالة : « عامله الله تعالى بالسماح » .

وهذا ما جاء في صفحة المقدمة بخط غير خط الرسالة :

« رسالة الكأس والراح على موسيقى الارواح في الردّ على من قال بتحريم الغناء. لسيدي روح الانشراح احمد بن مصطفى فاضل شمدين آغاسي عامله الله تعالى بالسماح امين امين لا ارضى بواحدة — لكن اضيف اليها الف امينا » .

وفي صفحة المقدمة ما يفيد انها في «الخزانة النخلية» من مشتريات اسطنبول. وامّا عددها في مخطوطات هذه الخزانة فهو ١٩ .

والى القارئ نص الرسالة مع تعليق يسير لا بدّ من الاتيان به في بعض المواضع :

دستور (١)

رُوى عن عايشة(٢) رضى الله عنها وعن ابيها اتفقا على الرواية عنها(٣) قالت دخل علي(٤) ابو بكر رضى الله عنه . وعندي جاريتان تُغنيان بما تقابلت الانصار في يوم بغاث . ورسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم . متغش في ثوبه . فنهاهنّ ابو بكر رضى الله عنه . وقال مزامير الشيطان في بيت رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم . وكان ذلك في يوم عيد فكشف النبي . صلّى الله عليه وسلّم عن وجهه . وقال يا ابا بكر . ان لكل قوم عيداً وهذا عيدنا . صدق رسول الله او كما قال وفي الزهر الفايح ضرب رجل بالدف عند النبي صلّى الله تعالى عليه وسلّم . فنهاه رجل آخر . فقال النبي صلّى الله عليه وسلّم . دعه حتى تعلم اليهود بان ديننا فسيح . او كما قال . وقال ابراهيم النخعي في تفسير قوله تعالى . اعوذ بالله من الشيطان الرجيم . بسم الله الرحمن الرحيم وما من شيء الّا يُسبّح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم . صدق الله العظيم . اي يُسبحه كلّ شيء حتى صرير الباب ايها الاخوان اعلموا ان كلّ ما في الدنيا باطل . الّا ما كان لله ولرسوله . قدموا الى ربّكم ربّ جميل . يُعطي الجزيل لمن يسعى

١) من استعمالات الصوفيين . يقول الراقص او الزامر او الضارب بالطبل في حلقة الذكر حين يأتي دوره . « دستور يا سيّد القطب فلان » او « دستور يا سيّد الغوث فلان » يستأذنون ارواح كبارهم لاعتقادهم بحضورها في الحلقة .

٢) عايشة (كذا بغير همز) .

٣) هي في الرسالة بخط غير خط الكاتب .

٤) كتب في الهامش عليّ وذلك بخط حديث .

لطريقه نحمدُ من له تُسبّح السموات والارض بلسان الحال . ومن فيهن بلسان القال . كما قال في سورة الاسراء ذو الجلال . تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمٰوَاتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شيء إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلٰكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ . صدق الله العظيم . وكما قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم . اني لا اعرف حجرًا بمكّة كان يُسلّم عليّ قبل ان أبعث . واني لاعرفه الآن . صدق رسول الله . وقال سيّدي احمد الملقب بالبدوي . رضى الله عنه . دقّ طبلي لمّا ولدت بسعدٍ خضعت لي منابر الاولياء . انا سلطان كل قطب كبير . وطبولي تدق فوق السماء . انا أدعى باحمد[1] وشهابٍ قد حباني ربي بكل عطاء والسطوحي وبالملثم أدعى . بدوياً كالسادات الاباء . وقال سيّدنا مجاهد . كل الاشياء تسبّح الله حياً كان او جمادًا وتسبيحها . سبحان الله وبحمده . وقال امام النخعي كل شيء من جماد وحيّ يُسبّح بحمده حتى صرير الباب ونقيض السقف . وقال الشيخ محمد مُحي الدين أقتادَه . خرجت صباحاً لاجل الوضوء . فسمعت تسبيح الماء بوزن . يا دائم . يا دائم . يا دائم[2] اللهم يا مُسبحاً بكل لسان . ويا مذكورًا بكل مكان نسبّحك مع ما في ايدينا بالالحان دستور يا رجال الله . دستور يا رجال الغيب . دستور يا صاحب الميدان . دستور يا صاحب هذه الطريق . شيخ المشايخ العرب والعراق . سلطان الأولياء على الاطلاق . وبرهان الاصفياء بالاتفاق . عمدة العارفين . قدوة العاشقين . بحر العلم والدين . صاحب المقامات العالية . الواقف على الاسرار الالهيّة .

١) في الاصل باحمد كما كتبناها .

٢) أضيفت هنا في الهامش كلمة رابعة يا دائم بخط غير خط الرسالة .

سيّد السادات الصوفية . الاستاذ الاعظم . والغوث الافخم . سيّدي احمد ابن علي البدري الحسيني البدوي . رضى الله تعالى عنه . وعن آبائه . ونفعنا الله بشفاعته وافاض الله علينا من فيوضاته . وحشرنا الله تحت لوآئه . وكان في عصره سيّدًا عظيماً صوفياً جليلًا نبيلًا . ورضى الله عن خلفائه و نجبائه ونقبائه . وفقرائه واصحاب النوبة . اجمعين لهم الفاتحة . سنة ١٣١٩ .

تعريف عن الكتب

كتاب الصلاة

لاستعمال المؤمنين ذوي الطقس البيزنطي

جمعه وشرحه المطران ناوفيطوس ادلبي
رئيس اساقفة الرّها الفخري والمستشار البطريركي
منشورات التجديد ، دير الملاك ميخائيل – الذوق (لبنان) ١٩٦٣
١٦٠٢ ص ، ١٦×١٠ سم .

اثنى الجميع على كتاب « الليتورجيكون » الذي اصدره سيادة الحبر الجليل ناوفيطوس ادلبي ، في اللغة الفرنسية عام ١٩٦٠ ؛ ويسرنا جدًا أن نطالع اليوم كتابه الثاني « كتاب الصلاة » باللغة العربية ، يهدف فيه الى مساعدة المؤمنين على اتباع هذه الصلوات الطقسية وتحبيبها اليهم والمساهمة في اعطائهم ثقافة طقسية ، قلما نجدها في تلاميذ المدارس وافراد الأسر المسيحية .

يفتتح المؤلف كتابه بنبذة في الطقوس الكنسية ، لها قيمتها التاريخية والثقافية ؛ فيستهلها بمعلومات عامة عن الطقوس الشرقية كلها وتفرّعها وتطوّراتها ، ويختمها في الكلام على الطقس البيزنطي : على فنّ كنائسه ، على الملابس والاوعية والاواني وعلى الكتب والاناشيد الطقسية .

ثم يضمّن كتابه كل ما حواه « الاورولوغيون » اي كتاب الساعات من صلوات فرضتها الكنيسة على الكهنة والرهبان ، مع نصّ القداس الالهي المنسوب الى القديس يوحنا الذهبي الفم والقديس باسيليوس الكبير ورتبة الاقداس السابق تقديسها .

انما تفرّد الكتاب – وهنا تزيد فائدته – بتلك النبذة التاريخية عن كل قديس وعيد تقيم تذكاره الكنيسة البيزنطية على مدار السنة وبالنصوص التي اخذها المؤلف من الكتب الطقسية : الاكتوئيخس والتريودي والبندكستاري والميناون ، وبسلسلة الرسائل والاناجيل ، مما يساعد المؤمن على الاشتراك حقيقة في الصلوات الطقسية ، ليلة السبت والاعياد الكبيرة وصباحها ؛ رأينا ذلك في

كنائسنا ومدارسنا ليلة عيد الميلاد مثلاً، والكثيرون آتون الى الكنيسة وبيدهم «كتاب الصلاة» هذا.

ولكنّا نتمنّى لو تأخر ظهور هذا الكتاب شهرًا واحدًا، اذن، لكان حرى ولا شك تقاريظ جناز المسيح (صفحة ٦٨٨–٦٩٦) في نصها الجديد، الذي نقّحته مؤخرًا اللجنة الطقسية في كنيستنا الملكية، وهي تقاريظ جدّ مستعملة، يرتلها عموم الشعب مع الخورس ببهجة وحماسة.

وما القول ايضاً في «درجات» الاعياد التي ادخلها المؤلف في كتابه هذا (راجع مثلاً صفحة ١٠٠٦، ١٠٢٩، ١٠٣٤، ١٠٥٠ الخ.)؟ فهي، مع فائدتها العملية، لا ترتكز على مبادئ ليترجية ثابتة ولا تصنّف الاعياد تصنيفاً محكماً؛ فلا نرى لماذا اعتبر المؤلف مثلاً عيد حبل القديسة حنّة أم والدة الاله من الدرجة الثانية (صفحة ١١٨١) وعيد الختانة من الدرجة الثالثة (صفحة ١٢٥٩) مع ان لهذا العيد الاخير اهمية ليترجية تعلو على الاول؟ زد على ذلك انها تقاسيم موحاة من الطقس اللاتيني، لا اثر لها في تقليد الكنيسة البيزنطية؛ فهذه الكنيسة تميّز الاعياد بين سيدية وغير سيدية، وتقسم السيدية منها الى مبطلة لخدمة القيامة وغير مبطلة لها؛ والتقسيم هذا عام يترك مجالاً للتفاوت، كعيد دخول ربنا يسوع المسيح الى الهيكل، له انديفونات خاصة به، وترنيمة الدخول، وعيد دخول سيدتنا والدة الاله الفائقة القداسة الى الهيكل، له انديفوناته ولكنه خال من ترنيمة الدخول الخاصة به، وعيد حبل القديسة حنة أم والدة الاله، وهو خال من انديفونات وترنيمة الدخول الخاصة به؛ وتسري هذه الملاحظة على أعياد القديسين ايضاً. كل هذا يشرح لنا لماذا لا تقسم الكنيسة البيزنطية الاعياد الى درجات، كما تفعل الكنيسة اللاتينية، شقيقتها.

واذا سمح لي المؤلف عبّرت له أيضاً عن رغبة أظهرها الكثيرون، من كهنة ورهبان وعلمانيين، في ضمّ مقتطفات من الاكتوئيخس، اكثر مما عمله، يتلوها الشعب حتى في كنائسنا الراعوية؛ وفي الواقع، لم يمض شهر على ظهور «كتاب الصلاة» هذا، حتى عمد احد آباء الجمعية البولسية على طبع كتيّب (في ٤٨ صفحة) عنونه «مقتطفات من الاكتوئيخس» وغرضه منه سدّ هذا النقص.

هنيئاً لخيرًا لسيادته على هذا الكتاب النفيس؛ واملنا وطيد بعلم سيادته

الواسع وهمته التي لا تعرف الراحة ان نشاهد له كتاباً او كتباً تجمع نصوص ليتورجيتنا البيزنطية كلها وتسهل للكهنة والرهبان ، المسافرين أو البعيدين عن اديرتهم ، تلاوة الفرض الالهي بلذة وفائدة روحية كبرى .

جبرائيل سالم قب

تعاليق على اناجيل الآحاد والاعياد

بقلم سيادة المطران بطرس جواد صفير

مطبعة الكريم — جونيه — لبنان ١٩٦٢

صفحات تطفح بالدين والعلم ، صفحات فيها صفاء لغة وحسن اسلوب . ويا ليت الوعّاظ يقتدون بما فيها من عمق وايجاز وسهولة الايصال الى اذان وقلوب القرّاء والسامعين .

أخذ سيادة المؤلف على عاتقه ان يشرح الأناجيل التي تُقرأ في القدّاس ايام الآحاد ففسّرها بتحليل فكري وبالاستناد الى اقوال الآباء القديسين ، وبالنظر الى سامعيه من كل طبقة وثقافة ، فأتت هذه المواعظ مبتكرة تحمل على التفكير والتأمل ، تصدّ السامع بما في الدين من حقائق فيعود الى نفسه توّاقاً الى اكثر . وما ذلك الّا لأن سيادة المؤلف حبّب الحقيقة الى السامع فصارت ترنّ في أذنه وتستعطف قلبه وتستميل ارادته . وهذا هو فنّ الكلام في أن اقول حقيقة واضحة لانسان معيّن وان استعمل الطرق التي من اجلها يقوم باتمام الواجب المقتضى .

وازيد أن سيادة المؤلف لم يكتفِ بتحليل الحقيقة كحقيقة سرمديّة لا تتبدّل فحسب ، ولكنه فكّر بان يُعطيها لأبناء عصرنا مع ما عندهم من مشاكل وهموم ويُلقي عليها نور الايمان فتجد فيه حلاً وافياً في الظروف القائمة . فالانسان هو هو على ممرّ الزمن واعماقه لا يملؤها سوى العظمة الالهية ، اذ ان قلب الانسان يظلّ حائراً الى ان يثبت في الله ، يقول القديس اغسطينس .

هذه هي المواعظ التي نحن في صددها ، وهي جديرة بأن تحتل الصدارة في

المكتبة الروحية والمكتبة الارشادية فيعود اليها الوعّاظ والكارزون وينهلون منها دررًا يقدّمونها للشعب المؤمن . ا . ع . خ .

يسوع المسيح : حياته ، رسالته ، شخصيته

بقلم الياس نجمه

المطبعة البولسية ، حريصا — لبنان — ١٩٦٢

٤٢٣ صفحة ، حجم كبير

لا نجد ثبتاً للمصادر التي اخذ عنها المؤلف في كتابته هذا السفر النفيس ، ولكننا نشعر في كل صفحة وفي كلّ سطر من صفحاته بأن ما يسرده علينا وما يجادل به اقوالًا تردد يستند الى خيرة المؤلفين الذين انحنوا على الكتاب المقدس ليسبروا غوره وليستقوا منه ، لهم وللبشرية الظمأى ، ماء الحياة الابدية.

هذا الكتاب ، ولا شك ان المؤلف قضى السنين الطويلة في تأليفه ، ينمّ عن سعة اطلاع وعن تأمل وتفكير فاتى قلباً وقالباً يحمل الينا عمقاً وحياة تنبض بين طياته وفي كلامه واسلوباً شيّقاً يساعد القارئ على متابعة القراءة او يوقفه للتأمل والتفكير ، هي حسنات نكاد نجدها في كتب عن حياة المسيح خطّت باللغة العربية . فهو كتاب علمي ومن خلال العلم الذي يرتكز على اصول قيّمة روح وحياة تتدفق . كان الاب بولس الياس قد كتب حياة المسيح لثلاث سنوات خلت وقد اجاد في كتابه بكل ما في تفسير الكتاب وتحليل شخصية المسيح من حسنات اسلوب وتدقيق في الدرس وعمق في المقابلات والمجانسات . وهذان الكتابان يحملان الينا الشخصية نفسها ، شخصية المسيح : فتلك بتأريخ الامور كما بدت في الانجيل وهذه بتحليل بعض الافكار التي تعطي القارئ افاقاً للتفكير وعوناً للدخول في نفسانية المسيح الانسانية .

وكان لخمس عشرة سنة خلت قد كتب الاب فرنسيس قندلا اليسوعي سفراً قيّماً من حياة المسيح فاتى كتابه ايضاً باسلوب دقيق وضعي يرى القارئ من خلاله لا صور خيال ولكن حقيقة حيّة تتموّج امامك بكل ما أعطيت من

حياة وقدرة منتصرة على الطبيعة ومسيّرة الامور في سبيل خير الانسان وفرحه وغبطته الارضية الحقيقية والابدية .

في اقسام ثلاثة ضمّنها الاب نجمه حياة المسيح منذ ظهوره على الارض حتى الدعوة الى ملكوت الله والموت والفــداء . وفي كل فصل من هذه الأقسام نرى المؤلف بين سرد الوقائع كما عبّرت عنها الاناجيل والتأمل السخي ليستخلص منها زبدة حياة ومثلاً يُقتدى به . ولقد دُهشت لما في هذه التأملات من وضعية تفكير اذ غالباً ما يروح المتأمل في تعابير عاطفية صوتية لا غير تذوب فيها الفكرة اذا كان هنا من فكرة . ولذا يدلُّ المؤلف بهذا على مقــدرة في الروحيات دون ان يستسلم للطرق السهلة في التعبير عنها .

وفي مقدّمة طويلة أراد ان يضع أمام القارئ المطّلع ما آلت اليه الدروس الكتابيــة اليوم من بحث في ميزة الاناجيل التاريخية وفي نسبتها الى المؤلفين الاربعة الذين حمل الينا التقليد اسماءهم . وهذه المقدمة بالذات تضفي على الكتاب بكامله من غزارة فكر ومن صدق علم وتنقيب .

ولكنّنا نأخذ على المؤلف كما قدّمنا ، انه لم يعطنا ثبتاً بالمؤلفين الذين ارتكز عليهم وصادقهم في آرائهم او نفر من تحليلاتهم . ولو فعل لأتى كتابه بعلم أغزر وبروية أوسع . ولكنه يعطينــا بغزارة صوت التقليد من بدء الكنيســة الى أيام بعيدة عن الايام الاولى فنتبع معه ما حملت الينا اقوال الآباء وهي تردّد بصورة لا مزيد عليها خصب الدعوة الميلادية وفعاليتها في نفوس من اعتنق مباديها .

على أننا نزيد ونقول انه كان يجدر بالمؤلف أن يتعرّض لبعض المذاهب الحديثة في درس الاناجيل وحياة المسيح فيشرّحها ويحلّل افكارها التوجيهية ويسير بالقارئ الى توطيد نظرته النقدية في اصول الدين المسيحي .

ان هذا الكتاب التي ارادته مجلة المسرّة هدية لقرائها لهو جدير بأن يدخل المكتبة ويتصدَّر فيها المقام مع ما كتب في حياة المسيح الاله من كتب قيّمة صافية .

ا. ع. خ

المعزّية الالهية

زيارات قصيرة للعذراء الفائقة القداسة

تأليف احد المرسلين الرسوليين

نقلها الى اللسان العربي

الاب انطونيوس شبلي اللبناني

طبعة ثانية مزيدة

مطبعة الكريم — جونية ، لبنان ١٩٦٢ — ٣٣٥ صفحة حجم صغير

كلمات قليلة ضمّنها المؤلف والناقل عصارة حياة روحية وعقيدة مرتكزة على ايمان حيّ صادق . يتنقّل القارئ بين دفّتي هذا الكتيّب بفرح والنفس ملؤها التعزية والحنان ، وما ان ينتهي من الصفحة الاخيرة حتى يشعر بضرورة العودة الى البدء . وهي علامة لا تغشّ بان في هذا الكتاب غذاءً وقوتاً للقلوب المشتاقة إلى القيم الروحية ، الى الله ، الى العذراء .

كتيّب يستصحبه القارئ وكأنه يجد فيه لاوقات التجربة والصعوبة الكلام الشافي والقوة التي تعيد الأمل . وهو على مثال كتب شقّت طيّات التاريخ والزمن ووصلت الينا بثوبها القديم الجديد ضمّنها مؤلفوها اختباراتهم الروحية ، تلك الاختبارات العميقة التي يختبرها كل من سبر اعماق قلبه في عبادة الله . فلا زمن للقداسة ولا زمن للحياة الروحية تتبدل فيه بحسَب الظروف . مقتضياتها هي هي اولاً وآخرًا : حياة المسيح مشعّة في حياة انسان .

كتيّب اذًا يشبه تلك الكتب التي نتداولها كالاقتداء بالمسيح وبعض الفصول من اعترافات القديس اغسطينوس وغيرها ، يجد فيه القارئ ما يجد في تلك الكتب ويرتاح الى ان وراء هذا الخضمّ من الاوهام والاضطرابات والتيارات الظرفية المتنوعة حياة ولا احسن ولا اجدى ولا انبل : الحياة مع الله وبه ومنه . هي وحدها تدوم .

نهنّئ الناقل بنشر هذا الكتيب للمرة الثانية مع زيادات قيّمة صافية في حلّة جميلة فيها ذوق وفنّ .

ا. ع. خ.

قضية الكتاب اللبناني

بقلم عبد اللطيف شرارة

بيروت ١٩٦٢ — ١٠٣ صفحات

طلبت جمعية اصدقاء الكتاب الى الاستاذ عبداللطيف شرارة وهو عضو جمعية المكتبات اللبنانية وضع كتاب في « قضية الكتاب اللبناني » فنجح ودرس المؤلف حركة النشر في لبنان والتدريس والكتاب المدرسي والتأليف والترجمة والصحف والمجلات والمكتبات اللبنانية والتشجيع والجوائز الادبية وتسويق الكتاب اللبناني واوضاع الادباء والمؤلفين والناشرين وانتهى الى بعض الاستنتاجات والمقترحات .

عجالة فيها درس وفيها تنقيب وفيها آمال ومقترحات تنمّ عن وعي صادق وعن همّة في التفتيش . ونودّ لو ساهم هذا الكتاب الصغير في حجمه الكبير في هدفه في وضع البيبليوغرافية اللبنانية التي نحن في امسّ الحاجة اليها . هذه البيبليوغرافية هي هدف من اهداف جمعية المكتبات اللبنانية . عساها تُحقَّق في لبنان لخير الأدب ولإعلاء شأن الثقافة . ا. ع. خ.

الديموقراطية في المكتبة العربية

مصادر ومراجع

بقلم يوسف أسعد داغر

بيروت — ٦٧ صفحة

اشتهر المؤلف بعلم البيبليوغرافية ولقد وضع كتباً ومقالات عديدة فيها وتوصّل الى حصر الكثير من المواضيع في كل ما أُلِّف فيها فاتت دروسه وافية لا يستغني عنها محقق وهي تُسدي له الخدمات الجلّى فيقف على كل ما كُتب في اللغة العربية ويبيت مرتاحاً الى دروسه وتنقيباته .

ولقد نشر هذا الدرس عن الديموقراطية في ٦٧ صفحة لا تطلعنا على اسماء كتب ومقالات فحسب ولكن على سير تفكير وتوجيه لبعض القيم التي يؤمن بها انسان اليوم وعلى خصب هذه القيم في عقلية العصر القائم . ا. ع. خ.

هذا لا يكفي . ان نفسانية الشاعر من محيطه . فاذا كان ذا احساس مرهف كان صدى كل انفعالاته . ولا سبيل الى الولوج في نفس شاعر أو كاتب ما لم نعرف شيئاً من مميزات العصر الذي قال فيه الشعر . فأتى المؤلف يسرد علينا درساً ضمّنه نقدات بريئة ملأى بالتعابير الصحيحة عن المجتمع الذي « بلور » شخصية الشاعر وشعره . ولكن هذا أيضاً لا يكفي اذ هناك تفاعل متبادل بين الشاعر وبين اترابه الشعراء مع ما عندهم من قوانين عديدة شعرية وطرق مختلفة للتعبير عنها . فانصرف المؤلف للمقابلة بين مسلم وبين شعراء غيره كثيرين، فضمّن درسه قوّة تحليل وصدق وضعيّة وأمانة في التفضيل يُشكر عليها .

مراحل ثلاث لأقسام ثلاثة . لا تطبّق المرحلة على القدم ولكن هناك تصويراً واضحاً من البيئة الى السيرة الى الشعر .

هذا بعض ما أردنا أن نقوله في كتاب يستحقّ الشكر . والمؤلف وقد نجح في درسه هذا نتمنّى عليه ان يتحفنا بدروس أخرى يتبع فيها الطريقة نفسها . ا. ع. خ.

مُدن العراق القديمة

ترجمة وشرح يوسف يعقوب مسكوني

الطبعة الثالثة » بغداد – مطبعة شفيق ١٩٦١–٢٢٩ ص. ٣١ص بالافرنسية مع خارطة. حجم وسط

بقلم دروثي مكاي

لا يستطيع زائر الآثار استيعاب كل ما هناك بين طيات الارض او ما استنبط من بطون الارض الّا اذا رافقه عالم قضى السنين الطوال في الدرس والتنقيب وفي الاستطلاع الواضح المستمرّ . فان المؤلف اراد ان يرافق زائر الآثار العراقية دليل يحذره مغبّات التأويلات ويساعده في فهم ما صعب عليه من خلال الاجيال الشاسعات . وحسناً صنع . ولكن المترجم والشارح وهو الذي فهم انْ ليس من دليل في اللغة العربية يساند الزائر في زيارته ، فأخذ يترجم كتاب دروثي مكاي وزاد عليه الحواشي والايضاحات وجعلت منه كتاباً علميّاً يرتاح اليه القارئ ويتركه وقد وقف مليّاً على حقيقة الامور. ففي الحواشي الوثائق الصادقة والمقابلات الواقية والاحكام الصائبة من خلالها يفهم القارئ

كم من عناء وكم من تعب وكم من شغف ايضاً عند المترجم ليؤدي هذه الخدمة الجلى في سبيل المعرفة والثقافة . فيعيش هنيهات صافية بين اطلال المدن العراقية القديمة وهي ملأى ثقافة وتمدناً . ا. ع. خ.

BERNARD VERNIER, *L'Iraq d'aujourd'hui*. Libr. Armand Colin. Paris, 1963, 494 pp.

في صبيحة ١٤ تموز ١٩٥٨ قلب اللواء قاسم الملكية الهاشمية في العراق وقام في تلك البلاد حكم جديد صادقت على وجوده دول العالم كلها . وصار قاسم رائد العروبة فغيّر التوجيه السياسي وأعطى لبلاده ان يدخل في ذلك الجزء الثالث من العالم بين الشرق والغرب .

فمن المشاكل الاساسية الداخلية الى مشاكل الصلات الخارجية الى مشاكل الوحدة الوطنية ، الى مشاكل التطوير الاقتصادي والاجتماعي تُقضى حياة العراق اليوم في التيارات المختلفة التي تسودها والتي يُلقي عليها المؤلف نظرة واضحة صائبة . ولدرس هذه المشاكل كان عليه ان يعطينا صورة عن تكوين العراق الجغرافي في الشرق الادنى وعن التيّارات والتوجيهات السياسية التي ما زال العراق على ممرّ العصور والازمنة مهداً لها ومسرحاً لتقلّباتها .

والمؤلف يدرس تشابك العناصر الاهلية في العراق وظهور القوى الجديدة فيه من أحزاب ونقابات وجيش التي تهيمن اليوم على حياة العراق السياسية .

وفي ذيل طويل جمع المؤلف وثائق قيّمة كانت قد نُشرت في مجلّدات عديدة معنونة : « تاريخ الوزارات العراقية » .

قدّم لهذا الكتاب القيّم بيار روندو وبيّن ما له من واقعيّة ومن رجاحة فكر عند مؤلّف يودّ ان يُفهم القارئ سير التطوير وتوجيهه واضطراب أسسه في العراق .

واذا ما اعاد المؤلف طبع هذا الكتاب زاد عليه صفحة جديدة عن ثورة ٨ شباط ١٩٦٣ وصار الى احكام جديدة في الحكم . ا.ع.خ.

CARLO GASBARRI, D. O., *Islâm e Cristianesimo*. Lineamenti per una storia dei rapporti ideologico — umani fra i due mondi. Milano, « Bibbia e Oriente », 1962, 403 pp.

عجالة خطتها يد منقّب عن تاريخ صلات المسيحية بالاسلام منذ أن تلاقيا.

فمن العهود التاريخية الى اليوم بين مدّ وجزر، بين تفاعل متبادل بواسطة العلماء والمؤرخين والسياسيين وبفضل المجادلات الدينية كانت تلك الصلات في توتر او انشراح في الاقطار حيث حلّت المسيحية وحلّ الاسلام . فيصل بعد ذلك المؤلف الى ايامنا الحاضرة ويدرس معالم التمدن والثقافة المسيحية في صلتها بالاسلام ويرى كم هو كبير عدد العلماء المسيحيين، ولم يذكر الا العدد اليسير منهم، الذين تعاطوا أو يتعاطون البحوث الاسلامية ويرى ان في ذلك خيرا.

لن نأخذ على المؤلف امرًا فانه اتبع الطريقة الصالحة لمثل درس توخاه . مراده منه ان يطلع غير المطلعين على امور حصرها هنا في كتاب فأحسن. ولكن لمن ينوي التعمق فلم يعطه وسيلة الدرس والوثائق الكافية لمتابعة التفتيش . وهو في بعض الاوقات تغيب عنه بعض المصادر الصادقة كمثل قوله ان مجلة المشرق تأسست سنة ١٩٠٢. ففي تلك السنة كانت المجلة في الرابعة من عمرها . وغير ذلك من المسائل الدقيقة التي لن نعيبها على المؤلف اذ ان لكتابه قيمة في سعة الاطلاع وحسن الحكم على الامور. ا. ع. خ.

Suzanne Cita-Malard, *La Sainte Famille de la Délivrance. En pleine vie.* Préface de Daniel-Rops. Librairie Arthème Fayard, Paris, 1962, 160 pp.

سنة ١٨٦٢ أسس الاب سوله رهبنة تُعنى بالعاملة بعد ان كان قد ركّز اسس رهبنة مرسلي سيدة الخلاص ورهبنة العذراء الأمينة . ولقد تعاقب بعده رجال عظام وسيدات نبيلات في ادارة هذه الرهبنات في خدمة العالم العمالي . ولم يجمع المؤلف هنا حصاد مئة سنة في مؤلف رشيق الاسلوب، واعي النكتة، عميق النظر في المجتمع الحقيقي الذي فيه تُعطى الحياة اليومية ولكنه اراد ان نعايشه في درس مؤسسة تخضع للكنيسة وتسير في طرق ارسالية حيّة في بيئة صعبة المنال تتطلب الكثير من المعرفة والثقافة الاجتماعية والحيوية الروحية .

ولقد نجح المؤلف في نيل هدفه فانه بعد ان دخل اديرة وعاش فيها باذن من رومة تفهّم الحياة الرهبانية وسبر غورها واحاطنا علماً بما رآه من مبادئ نشأت من صلب معركة الحياة فأعطت مشاكل الحياة الحل الواضح الواسع المدى . ولذا فقراءة هذا الكتاب تساعد جدًا على الحدّ من انتقاد حياة رهبانية

لا يفهمها من اراد: إذ هي تُبنى على توجيه ديني هو لها بمثابة البدء والنهاية .

ا. ع. خ.

Constantine Theodory, *A Dictionary of Modern Technical Terms. Arabic-English.* — Dar-al-Kutub Press, Beirut, 1959, 464+16 pp.

لقد عرَّف الاستاذ اسماعيل مظهر بالكتاب في مقدمته فشرح ما للتدقيق في الكلمة من دور في الوقوف على حقيقة اللغة وسار فقال ما للقاموس من قيمة في الاطلاع على الآداب وثرواتها ، وتعلّم اللغات ومكنوناتها . وإننا بتصفح هذا القاموس وقفنا على ما حواه من ثروة طائلة في أصول مختلفة ودقّة عبارة وثقافة واسعة فأحرز تقدماً في تثبيت المصطلحات العلمية الحديثة . ولذا فاننا إذا أردنا الرجوع إلى تاريخ وضع القواميس في العهود الغابرة نرى كم كان لها من الأيادي البيضاء في خدمة اللغة وحفظها من الميوعة والضياع . ولهذا القاموس أن يكون بين مظانّ الأدب واللغة وسيلة كبيرة ينهل بها المنقّب من صفاء الكلام ودقة التعبير ما هو الاحسن .

ا. ع. خ.

Études d'orientalisme dédiées à la mémoire de Lévi-Provençal. Paris, G. P. Maisonneuve et Larose, 1962, 2 vol., 813 pp.

لست سنوات خلت مات لفي بروفنسال وهو في غمرة حياة معطاء. وها هم مؤلفون يربو عددهم على الستين يكرمون ذكراه في مجلدين جمعوا فيهما دروساً عن التاريخ والآداب واللغة والشرع والفن في الاسلام الغربي . والاكثرية الساحقة من المؤلفين يعودون بنا الى ما كان يستأثر باهتمام المستشرق الغائب الا وهي الدروس عن المغرب وما فيه من ثروة طائلة وزادوا على ذلك بعض الدروس الشرقية .

لا نستطيع ان نحلّل كل درس من الدروس المعروضة هنا انما نذكر البعض منها : نذكر ما عرضه الاستاذ لفي ديلاڤيدا في نصّ قديم وجده في مسجد القيروان فيه عرض للتاريخ الشامل . وذكر درس السيد عبد الوهاب عن الاحوال العقارية في صقلية في العصور الوسطى وفيه ما يروق القارئ من توزيع المزروعات في الأراضي الجنوبية : نذكر درس الاستاذ غارسيا غومز عن التفاسي واكتشاف الزجل : نذكر درس المستشرق ماسينيون عن ابن سبعين والمؤامرة

الحلاجية في الاندلس والشرق في الجيل الثالث عشر، الى ما هنالك من الدروس التي كان علينا أن نذكرها بكاملها .

في اول الكتاب صورة للمستشرق الغائب رسم ملامحها صديقه الاستاذ غومز ، وفيه أيضاً ثبت شامل لمؤلفاته .

حياة ملأى بالعمل والانتاج . سار الفي بروفنسال من درس النقش وعلم الآثار الى التعمّق باللغة العربية ومن دروسه العربية المغربية الى الاندلس وثبّت هناك قدميه وما انتج في هذا الحقل يدلّ الدلالة الكاملة على علوّ كعبه في الاستشراق . فمحّص وفسّر وكان حدسه قوياً فاكتشف الوثائق وجمعها وأعطانا اياها خدمةً للعلم والاداب وأرسل على الثقافة الاندلسية الاسبانية انواراً لن تطفأ قبل أن يقوم مؤرّخ جبّار تستجلب نظره تلك المنطقة من العالم فيحوم حولها الى ان يؤلّف وينقّب ويجد وثائق جديدة لم تعرف بعد ويستخلص منها انواراً جديدة .

ا. ع. خ

HENRI RONDET, S.J., *Vatican I.* Le Concile de Pie IX, la préparation, les méthodes de travail, les schémas restés en suspens. Paris. Édition P. Lethielleux, 10, rue Cassette. Collect. « Théologie, Pastorale et Spiritualité », 1922, 220 pp.

عندما اعلن المثلث الرحمات قداسة البابا يوحنا الثالث والعشرون إرادته بجمع الاساقفة في مجمع عام مسكوني ، وسمّاه الفاتيكاني الثاني ذكّر العالم بما سبقه في الفاتيكاني الاول. ففي هذا المجمع الاخير حدث ، من جرّاء الاحوال الخارجية والسياسية ، بعض الاضطراب في عرض العقيدة المسيحية . فلقد اعلن المجمع عصمة رأس الكنيسة المنظور وكانت الحرب تمنعه عن تفسير العقيدة في ما يتعلق بالاسقف وصلاته بالبابا . ولذا فلقد اوضح اللاهوتيون في كتب حديثة ما لهذه الصلات من وقع ومن قيمة ومن أهميّة . ولكن انتباه المؤلف كان لعرض فكرة المجمع الفاتيكاني الاول الاساسية وتركيزها على وثائق عديدة: ولقد حلّل في كتابه هذا أعمال اللجان الخمس التي كان عليها ان تهيّئ الدروس ونظام تبديله وأصل ما أتى في تحديدات براءة « ابن الله » و « الراعي الازلي ».

فمن هذا المؤلف ، اساتذة وكهنة وعلمانيون سيستفيدون وخاصة من هم بحاجة الى موضوع اطروحة : فهم يجدون فيه هذا أو ذلك من المبادئ العقائدية

تقتضي توسعاً وعودًا الى الآباء القديسين في محاوراتهم ومؤلفاتهم، ومنهم يستطيعون ان يدرسوا دور الاسقف أو ذلك اللاهوتي في تطوير التفكير الجماعي.

ان قراءة البحوث التي لم تُدرس، اذا قُرنت في ضوء البحوث كلها لمفيدة جدًا. فاذا ما كان الماضي نورًا على الحاضر والمستقبل فان كل من يهتم بالمجمع الفاتيكاني الثاني ليكون مسرورًا في جمع ما صنعه الفاتيكاني الاول من تفسير او تحديد عقيدة.

في ذيل كتابه يُعطينا المؤلف ترجمة بعض الوثائق ذات الاهمية : نظام المجمع وما زيد عليه في ٢٠ شباط، درسان عن الكنيسة كإطار لعقيدة العصمة التي تكلم عليها فصل من الدرس الاول وكان عليها ان تجد تتمتها في الدرس الثاني. وفي ذيل آخر يعطينا المؤلف ما كان ينوي الآباء بحثه في المجمع الا وهو درس حالة العمال.

هذا الكتاب ثمرة دروس القاها المؤلف في جامعة ليون الكاثوليكية. يستطيع أن يقرأه كل ذي ثقافة. له أهميته في الظرف القائم وانما فيه ما يجعله ذا فائدة لزمن طويل. ب. ل.

FRANÇOIS ROUSTANG, S. J., *Une initiation à la vie spirituelle*. Collection « Christus », Desclée de Brouwer, Bruges 1963, 240 pp.

يعود المسيحيون اليوم الى اصول ايمانهم. فقراءة الكتاب المقدس ومطالعة مؤلفات اباء الكنيسة والحركة الطقسية والاهتمام بالرعائيات والارساليات، كل هذا يعطي الايمان المسيحي حيوية جديدة وابعادًا لا تُحصى. ولكن كل هذا يجب أن يسير نحو غاية واحدة: التجديد الروحي فالرهبان والكهنة والعلمانيون يتوقون إلى أن تسير بهم هذه المعلومات الدينية المختلفة الى اختبار شخصي وحياة روحية في مقابلة الله في عملهم اليومي.

يرتكز المؤلف إلى تيار روحي تدرّب فيه مرسلون عديدون في اقطار العالم كلها وهيأوا أنفسهم فيه لاعمال الرسالة كلّها دون استثناء. ويستلهم في كتابه هذا كل ما أتت به الدروس اللاهوتية والكتابية المعاصرة ولا رغبة له إلا توجيه من يريد أن يجد الله في حياته اليوميّة، فلا يُعطيه وسيلة سهلة ينال

بتطبيقها مـا يرغب فيه ولكنه يرسم بقوة ووضوح امارات الحياة الروحية الرسولية الاساسية .

والكتاب هذا سيساعد كثيراً كل من يُريد أن يؤسس مكالمته مع الله على عقيدة مكينة ، واولئك أيضاً الذين يريدون ان يحوّلوا كل معرفة الى حياة وفعاليَّة . ولا غروَ فالمؤلف معروف بين المؤلفين الروحيين المعاصرين وله من سعة اطلاعه ورجاحة أحكامه ما يجعله يتبوّأ مركزاً عالياً بين أترابه .

ا. ع. خ

Pierre Jobit, *Saint Thomas de Villeneuve, l'Évêque des pauvres.* Paris, Librairie Arthème Fayard, 1961, 256 pp.

كان المؤلف ولم يزل يوجّه اتعابه ودروسه نحو التيارات الفلسفية الاسبانية فنشر تريخ معلمي اسبانيا الحديثة في جزئين سنة ١٩٣٦ ونشر كتاب عن اسبانيا والفكرة الاسبانية . وبعد ذلك درس العصر الذهبي : ڤيڤس المعلّم والقديس فرنسيس دي سالس والتأثيرات الاسبانية عليه الخ ... ونشر ايضاً مع تعليقات عديدة بعض مواعظ يوحنا الابيلي .

اما كتابه الجديد الذي نحن بصدده فانه يحلّل امامنا شخصية فذّة كان تأثيرها فعّالاً في نجاح المجمع التريدنتي وتجديد الكنيسة .

ولد توما ڤيلنوف في اسبانيا في اواخر الجيل الخامس عشر . درس ثم علّم في جامعة الكلا التي كان اسّسها من مدة قصيرة سيسنروس . دخل في الرهبنة الاوغوسطينية في سلمنكا فصار رئيساً ثم زائراً ثم رئيساً اقليمياً لرهبنته في زمان مضطرب . كان واعظ شارل الخامس وكان يكلمه بصراحة ما بعدها صراحة . وبعد ذلك عُيّن رئيس اساقفة فالنسيا ، فاعطى بكامله ثمرة الوزنات التي كان نالها من الخالق . فكان عليه ان يداوي ابرشيته روحياً واجتماعياً وان يعطي سائر الاساقفة مثل الفقر والزهد ، فاهتم بالفقراء والمعوزين ومات على سرير لم يكن له .

كتب المؤلف هذا الكتاب احياء لذكرى رجل نسيه الدهر وكان نحوه عقوقاً .

ا. ع. خ.

ÉMILE EID, *La Figure juridique du Patriarche. Étude historico-juridique*. Rome, 1962, Piazza S. Giovanni in Laterano, 296 pp.

يسرني ان اقدّم اطروحة الاب اميل عيـد وقد كان تلميذ معهد بيروت اللاهوتي قبل ان ينال لقب الدكتوره في الحق القانوني الديني والمدني من جامعة رومة .

يحق لي ان اهنئ المؤلف على الموضوع الذي اختاره لدرسه وهو الموضوع المهمّ لمعرفة الحق الشرقي اذ ان نصف كتابه تفسير « للارادة الخاصة » « Motu proprio », « Cleri Sanctitati » الذي يُعمل بها منذ الخامس والعشرين من اذار سنة ١٩٥٨ اي في ما يتعلق بالطوائف والاشخاص الشرقية. واذا ما اردنا ان نتحقق من قيمة هذا الكتاب فما علينا الّا ان نقرأ هذه الجملة التالية في المقدمة : « قبل كل شيء ، ان المؤسسة البطريركية تستحق الذكر ، اذ انها الميزة الخاصة والمهمة للنظام الكنسي في الشرق ». (Acta Apost. Sedis 1957, p. 435) وعلينا ان نتذكر ايضاً ان هذه « الارادة الخاصة » تكوّن شرعاً بطريركياً عاماً يتجاوز في معظمه الحقوق الخاصة ويعطي البطريرك لقب « اب وقائد » كنيسته (القانون ١١٦ القسم ١) .

يحق لي ثانياً ان اهنئ المؤلف على ما جمعه في كتابه هذا من وضوح في العرض ومن غزارة معلومات استقاها من معين اصيل . وعندما نطلع على ثبت الكتب التي يذكرها المؤلف نراه قد طالع الكتب العامة والخاصة التي لها قيمة كبرى .

يُقرأ الكتاب بسهولة اذ ليست الحواشي فيه التي تملأه ولكن المؤلف اخضع نفسه لرسم تبعه فيه منطق ووضوح . ونذكر خاصةً مثلًا الفصل السادس في السلطة البطريركية العمليّة : فلقد عرض المؤلف موضوعه بالتوالي على صعيد الشرع والحكم والبتّ والعقيدة والادارة والطقسيات .

وهذه الوضوح نراه في القضية كلها . فلقد قسم المؤلف اطروحته الى قسمين : تطور السلطة البطريركية التاريخي وسلطات البطريرك حسب الحق القانوني الجديد الصادر سنة ١٩٥٧ . ولقد نوّه في المقدمة ان القسم التاريخي ليس فيه وثائق تاريخية جديدة . وانما هذا لا يمنع المؤلف من ان يجعلنا نهتم لأمور كهذه ويُدخلنا في عرضه القانوني البحت .

يقول المؤلف ان الحق القانوني الشرقي الجديد (ص ١٦٤) قد ضيّق الصلاحيات البطريركية بتدخل بعض السلطات اهمّها الكرسي الرسولي والمجمع الدائم . وانه لا ينتقد هذا العمل. ولكننا نأخذ على المؤلف انه لم يتكلم على الحقوق التي تعطيها للبطريرك « الارادة الخاصة » «Motu proprio» الصادرة سنة ١٩٥٢ وعلى السلطات التي يعطيها اياه قسم الحق القانوني المتعلق بالزواج سنة ١٩٤٩). يشرح المؤلف سبب غضّ النظر عن هاتين الوثيقتين (ص ١١٨ وحاشية ص ١١٩) . ولكنه لم يقنعني . فبعد ان تكلم على سلطة البطريرك على الاكليروس الرعائي (الفصل الخامس) ألم يكن من المنطق ان يتكلم على سلطته على الاكليروس الرهباني ؟ وعلاوةً عن ذلك فان للبطريرك صلاحيات واسعة في ما يتعلق بالزواج كان يجدر بالمؤلف ان يعرضها : صلاحيات في التفسيح من بعض الموانع وصلاحيات في اصلاح اصل الزواج في بعض الظروف (القانون ٣٢ و١٣٠ المقطع ٢ من الحق القانوني الشرقي للزواج) .

اوجين غونتيه اليسوعي

La Crise de la raison dans la pensée contemporaine. Coll. Recherches de philosophie, V, Bruges, Desclée de Brouwer, 1960, 220 pp.

هنيئاً للمؤلفين لانهم تطرقوا لموضوع هذه اهميته : ازمة العقل في الفلسفة المعاصرة . فدروس بريوتن وترولارد وفرنو تضع المشكلة في اصل اهميتها . ودوبرل ، وقد تطوّرت العلوم والاكتشافات العلميّة في العصور الاخيرة ، يتساءل عن نشوء المفاهيم العملية التي ساعدت العلوم في تطويرها . وفي درسه هذا يجد ما لا ثمن له فانه يدلنا على ما للمفاهيم اللاهوتية كاللانهاية من تأثير في نشأة تطور الفكرة الحسابية (اكتشاف الحسابات اللامتناهية) . اما ستانسلاوس بروتون فانه يدرس الواحد تلو الآخر : عدم العقل عند جورج لوكاس والحقيقة والعقلانية في فلسفة هيجل .

هذا الكتاب حجر في بناية صرح الفلسفة المعاصرة .

ا . ع . خ .

Y.M.-J. Congar, *La Tradition et la vie de l'Église.* Coll. je sais, je crois. Paris, Arthème Fayard, 1963, 136 pp.

كان يوماً سنة ١٩٥٦ انكليكاني عضواً في الوفد الذي كان عليه ان يقيم الاتصالات اللاهوتية بين الكنيسة الانكليكانية والكنيسة الارثوذكسية الروسية. وكان الحوار على مشكلة التقليد وصلته بالكتاب. فما كان من ترجمان السوفيات، وقلت عادته في الاتصال بالمفاهيم الدينية، الا ان ترجم فوراً كلمة «تقليد» «بعادات قديمة».

فكم منّا ليس المامه اكبر من المام السوفياتي بالمفاهيم الدينية. فكم منّا لا يقولون ان التقليد شكل من اشكال الفلكلور او شكل سرّي من افكار لم تأتِ الى حيّز الوجود. ولكم من الاحكام الجائرة ضد اي تجديد باسم مفهوم التقليد هذا.

ان التقليد ليبدو اولاً وخاصةً كقوّة حفاظ اجتماعية، كأمن ضد الشطحات الى التجديد المفرط، او قُلْ ضدّ اي تفتّح. ويدافع اذ ذاك عن التقليد بقدر ما يُعاكس الحركة التقدمية.

كان بول كلودل واضحاً مع نفسه عندما شبّه التقليد برجل يمشي. لا يتقدّم الا ويستند الى الارض. فالتقليد ثبات ومثابرة، سير وتقدّم. التقليد ذاكرة تسمح بان ينمو الاختبار، فاذا كان النسيان شريعة فلا تقدّم بعد ذلك. واذا كان الانسان متعلقاً بالماضي فلا تقدّم البتة ايضاً. فالتقليد ليس استعباداً ولكنه امانة.

لا نتكلم هنا على التقليد العلمي ولا على التقليد الفني او الادبي، لا نتكلم على التقليد الاجتماعي او الاخلاقي. نتكلم على التقليد المسيحي في معناه العقائدي. وهنا ايضاً ما معنى التقليد؟ هناك بين البروتستانت والكاثوليك مشكلة شائكة: فالأولون يعوّلون على الكتاب فقط اما الكاثوليك فيزيدون التقليد. يعلم الكاثوليكي ذو الثقافة الوسطى ان عليه ان يقرأ الكتاب في طبعة كاثوليكية ويعرف المعرفة كلها انه اذا استسلم للتفسير الشخصي يتعرّض الى تفاسير مضلّلة. يعلم ان هناك منذ الثورة البروتستانتية مشكلة وجدالاً وهو مشكلة التقليد والكتاب، جدال حول قاعدة الايمان. يعلم ان الرجوع

في الحلول ليس فقط وبصورة قاطعة الى الكتاب وحده وبصورة فردية. إذ في الكنيسة يُقرأ الكتاب بعين الكنيسة وبروح الكنيسة . هناك حقيقة يعيش منها هو في الوقت نفسه الذي فيه يعيش من الكتاب، ألا وهي الكنيسة، الا وهي التقليد، شيء لم يُكتب، تعليم تنوقل بصورة حيّة، لا فقط بالكلام ولكن بالاعمال والمواقف الحاسمة، شيء يبدو علناً في نصوص، نصوص السرّ العظيم سرّ الابن الالهي، نصوص الطقسيات، نصوص الآباء والتعاليم المسيحية الخ ... فيها كلها ما ينطق به التقليد.

ان للمؤمنين المثقفين الماماً بهذا كله ولو بصورة عابرة وهم يعلمون ان الدين الكاثوليكي لا ينحصر بالتعليم المسيحي وانه محمول اليوم بتاض حوى مفكرين وقديسين وخلّاقين في ميادين الثقافة والعبادة والطقسيّات . كل كاثوليكي يشعر بانه وريث ما نقله اليه الماضي ولم يتبيّن كل ما نقله الزمن ولكنه يعلم ان في ذلك التراث قيماً ولتلك القيم عمر وزمن . وبصورة فطرية يفضّل ما ابتعد عنه في التاريخ، يفضّل من عاشوا وفكّروا وتأملوا وهم على قرابة مع الاصول الرسولية . نحن اليوم نحبّ الينابيع والعودة الى العيون التي منها تدفقت سيلًا عرمرماً كلمات الحق والحياة .

فاذا ما اعتبرناه هكذا فإن التقليد ليس مجرّد نظريات والتقليد هو داخل الحياة الدينية القائمة التي نحياها . فان هذه الحياة يسيطر عليها هذا الاندفاع اليوم نحو التجديد بالعودة الى الاصل ومن جهة ثانية يسيطر عليها الامل والمكالمة على الوحدة التي تعيد لمشكلة الصلة بين الكتاب والكنيسة والتقليد قوّة ورونقاً.

ففي الفصل الاول يحلّل المؤلف ما يعلمه كل كاثوليكي عن التقليد ولو بصورة مبهمة . فيراها اصعب مما كان يعتقده . ويعيد المؤلف الى الذهن الحوار بين اخوتنا البروتستنت وبيننا دون ان يسبغ على اقواله نعرة كانت في بدء الجدال في الجيل السادس عشر .

في الفصل الثاني يتكلم على موضوع التقليد ويجاوب على الاسئلة التالية : من المسؤول عن التقليد وبأية صورة وبأية شروط ؟ الفصل الثالث يدور حول محتوى التقليد وبالتالي حول الصلة بين الكتاب والتقليد . من يعطينا التقليد . أفي التقليد اكثر مما في الكتاب ؟ وماذا ؟ ايعطينا التقليد كل ما يعطينا اياه

الكتاب وبأي شكل ؟ الفصل الرابع يجيب على الاسئلة التالية : ما هي مخلفات التقليد وبواسطة اية وثائق نعود اليه ؟ أفي هذه الوثائق التعبير الكافي عنه فنستطيع القول انما هو دون جدل ؟ وان التعليم سينحصر بين لهم الاطلاع والاضطلاع بالماضي الكتابي والمسيحي ؟

لا نستطيع ان نتجاهل ان في مستودع الوحي حقائق ليست أصلاً في الكتاب مع ان الكتاب هذا يعطينا سرّ المسيح بكامله . فدور التقليد ، على صعيد العقيدة ، ان يعطينا شرحاً وافياً صادقاً ، ذلك الشرح الذي يبدو خلاصة تفكير الملافنة وتعليم الاحبار وخاصة في المجامع المسكونية الكبرى . واذا ما تطلعنا الى التقليد بكامله ، تقليداً وتقاليد ، فدوره ان يكوّن بيئة تحفظ « الروح الكاثوليكية » . وبذلك كله يعطي التقليد الانجيل بكامله ، كما انبسط في تفكير الكنيسة في حياتها الطويلة والتي اثارها الاختبار التي اختبرته الكنيسة نفسها لتلك الحقائق الموجودة دوماً فيها والتي بها تحيا . وكل هذا بمقدار ما يعطينا الكتاب كل شيء اصلاً عن سرّ المسيح . فالكتاب والتقليد كاملان ، انما التقليد يوضح الامور التي ليس لها في الكتاب الا الاصل : مثلاً على ذلك مجموع الكتب الموحاة ، مجموع الاسرار ونقطاً عديدة غير هذه ان في اللاهوت المريمي وان في اللاهوت العادي : كالوهية الروح القدس ومساواة الاقانيم المقدسة بعضها لبعض .

فالكتاب والتقليد ضروريان كي نتعرّف بصورة كاملة إلى الوحي الخلاصي . أو هما طريقان يصل الينا الوحي بواسطتها . ومع هذا فلن نتكلم على اصلين او ينبوعين ، اذ هذه الكلمة تتطلب شروحاً دقيقة أو تضع علم التقليد في جدال محدود عليه ان يتجاوزه .

ومن المعلوم كيف ان المجمع الفاتيكاني الثاني ، باكثرية ثلثي اصوات الآباء ، ابعد هذه اللفظة : « اصلا الوحي الاثنان » . وقرار المجمع له من الاهمية العظمى لمستقبل المكالمات بين البروتستنت والكاثوليك وما كتبه عن ذلك احد مؤرخي المجمع له مغزاه : نستطيع ان نعتبر ان ما قاله المجمع الفاتيكاني الثاني في وحدة الوحي واصليه في العشرين من تشرين الثاني ١٩٦٢ ليختم عهد مناهضة البروتستنت ويدخلنا في عهد جديد له نتائج واسعة غير معروفة .

لهذا الكتاب قيمة عظمى وفي هذه الفترة بالذات . فيه روح تطبق على عقلية القارئ ووضوح . وبما ان المؤلف قدّمه لمراقبي المجمع الفاتيكاني الثاني وخاصة لاوسكار كولمان فانـه ولا شك سيكون في تاريخ اللاهوت وربما في تاريخ الكنيسة فتحاً جديداً وعهد تجديد . ا. ف.

François Houang, *Le Bouddhisme de l'Inde à la Chine*. Coll. Je sais, je crois. Paris, Arthème Fayard, 1962, 128 pp.

يسيرة معلومات الغربي في ما يتعلق بالشرق الأقصى واديانه . نتوقف غالباً عند بعض الاسماء دون محتوى . ومـا العمل اذاك اذا ما فُرضت المقابلة بين المركب الكبير والمركب الصغير او ما العمـل اذا اضطرّ الى المقابلة ايضاً بين حياة بوذه وحياة المسيح .

لذا فان كتاب للمؤلف هـذا ليسدّ ثغرة . يعود الى المبادئ الاولية : إن للمؤلف معلومات استقاها من تربية بوذية ولكنه قبل ان يكتب هذه الصفحات فتش ونقّب عن النصوص الاوليـة التي فيها اسس البوذية-الصينية . وفي هذا المؤلَّف صيغة حيّة للموضوع اذ لن تلتقي الشروط الاساسية كما التقت في المؤلف. معرفة قلبية ومعرفة علميـة للبوذية وللنفس الشرقية ؟ معرفة الغرب وافكاره واستعمال لفاته اذ ان المؤلف وهو حائز على لقب دكتور من جامعة السوربون لهو محاضر دولي .

كتاب ناجح . فيه صفاء وفيه دقة كلام ومعاني تطابق الروح العلمية الصرف التي توخاها المؤلف .

في هذا المؤلَّف مجموعة عن البوذية وعن المشاكل الصعبة التي تعتري القارئ ، عن كنهها العقائدي وعن تطورها التاريخي . يبدأ المؤلف بشخصية بوذه فيدرس حياته ومبادئ عيشته الروحية والاخلاقية وبعـد ذلك ينتقل الى التطورات في الهند نفسها التي تأتت على البوذية وعلى المركب الصغير والكبير وبعد ذلك ينتقل المؤلف الى البوذية في الصين : دخولها البلاد في الجيـل الاول والثاني ، نموهـا من الجيل الرابع الى التاسع واخيراً فـترة الركود من الجيل العاشر وما دون .

اما فيما يتعلق بالكونفشيانيسم والتاويسم الخ . والموقف في الشرق الاقصى فيدرس المؤلف ذلك بالنسبة الى ما أعطانا اياه على الصعيد التاريخي العقائدي .

ا . ع . خ .

Ephrem Jarjour, *Doctrina Santi Ephraem de Ecclesia Christi*. Rome, 1922-1923. Édité à l'occasion du Concile, 1962, 47 pp.

يعود الانسان بفطرته الى اصل كيانه فيجد فيه القوة والاندفاع كي يكون المستقبل شبيهاً بالماضي الخيّر دون تنكر للتطوير المحتم او المختار بارادة واعية صافية .

هكذا يعيدنا سيادة المطران جرجور الى وثائق تهم الشرق بصورة خاصة والعالم المسيحي عامة ، وثائق كنارة الروح القدس التي لها قيمة لا توصف . فوضع في القسم الاول من درسه هذا النصوص التي تبين كيف صار الانتقال من الكنيس الى الكنيسة الكاثوليكية ، وبماذا تتصف هذه الكنيسة وما هي اسماؤها المتنوعة . في القسم الثاني اتى المؤلف على تحليل ما اتى عند القديس افرام في ما يتعلق بالاساقفة وهامة الرسل وبسائر من لهم سلطة في الكنيسة .

نرى من خلال كل هذه النصوص والتعليقات خير ما قيل عن اولية بطرس وخير ما قيل عن الاسقف ودوره في الابرشية وفي هذا ما يساعدنا اليوم على ايضاح ما يجب ايضاحه في مشاكل شائكة عند بعض اللاهوتيين الذين يريدون حلّ مشكلة العلاقات بين الاسقف ورئيس الكنيسة المنظور وشكل من تلك العلاقات .

ا . ع . خ .

Chanoine Pierre Bailby, *Le curé et sa paroisse*. Coll. Je sais, je crois. Paris, Arthème Fayard, 1961, 122 pp.

كاهن الرّعية هو قبل كل شيء كاهن يحمل مسؤولية رعية بما فيها من شعب ومشاكل يومية وصعوبات عليهم ان يجابهوها . فما تعرف عن كاهن الرعية : انه يقدم ايام الآحاد الذبيحة وانه يعظ المؤمنين وانه يوزع الاسرار وانه يصلي الفرض الواجب تسبيحه وانه يرأف بالفقراء . ولكن علينا ان نتفتح أكثر فأكثر على ميزات ذلك الكاهن الذي ليس سوى ممثل السلطة الرسولية المتحدة بخليفة بطرس . فما هو البابا للكنيسة ، كاهن للرعية هو هو لتلك البقعة الصغيرة من الارض .

هو راعي القطيع الصغير. يوجه المؤمنين، يرعى الخراف والنعاج، يهتم لامور الجميع. فما علينا الّا ان نهتم به ايضاً.

فما هو ذلك الاهمال وذلك التهاون بحق كاهن الرعية. ذلك الرجل الذي قدم نفسه ذبيحة، ذلك الرجل الذي من الفجر الى المساء في خدمة الآخرين، ذلك الذي اختلى بنفسه في بيته الذي لا يعيش الّا لربه ولنا. الذي يدير رعيته ويعطيها الاسرار الإلهية ويرعى النفوس كيف نتركه ولا نأبه لما هو لنا. هو خادم مكرّس لله ولنا.

فلنتعرف الى كاهن الرعية والى حياته. كاهن رعية في هذا الكتاب يكلمنا.

ا. ع. خ.

J. Dheilly, *Les Prophètes*. Coll. Je sais, je crois. Arthème Fayard, Paris, 1960, 126 pp.

ليس هذا الكتاب سوى دخول بدائي في درس انبياء التوراة. فبعد تحديد النبوة عامة، يدرس المؤلف كل نبي بمفرده، حياته، بيئته التاريخية، معناه الأدبي، قيمته اللاهوتية. وفي نهاية المطاف فصل يدرس فيه الكاتب ما على مسيحي اليوم ان يستنتج من هذا الدرس. ا. ع. خ.

Le Renouveau Liturgique, par les Communautés Saint-Séverin de Paris et Saint-Joseph de Nice. Coll. Je sais, je crois. Paris, Arthème Fayard, 1960, 142 pp.

لمَ هذا المؤلف يكتب باسم جمهور لا باسم فرد. الموضوع الذي يُدرس في هذه الصفحات يتطلب ذلك. فان التجديد الطقسي لم يكن يوماً الّا في الجمهور الرهباني كسوليم وبوران، ومادرسو وسان اندره، او في الجمهور الرعاني كجمهور القديس بطرس في كولومب وسا سفران مع الاباء كاران ومبارك. وما نراه في هذا الكتاب من تاريخ الحركة الطقسية ليس الّا نتيجة اختبار تلك الجماهير.

اما بعد درس التاريخ وتحليله فيعود المؤلفون الى النظر الى قسم الحركة الطقسية: التوراة (مع حاشية عن كتب الصلاة) والوعظ (مع حاشية عن كتب التعليم المسيحي واللغة الطقسية) والحياة المسيحية (مع حاشية عن طرق الحياة الروحية والعبادات).

وبعد ذلك يهتم المؤلفون بما صارت اليه الحركة الطقسية منذ نشأتها ان في الفرض الالهي او في سر الاوخارستيا او في خدمة الاسرار والفنون .

وفي الخاتمة يوجه المؤلفون الحركة الطقسية توجيهاً مثلثاً : حركة وحدة المسيحيين، الارساليات، اميركا اللاتينية .

في الكتاب حياة، حرارة، وفيه معلومات ضافية . ولا بدّ منه في فهم التيارات القائمة اليوم في الطقوس الدينية . ا. ع. خ.

Fénelon Méconnu, Textes choisis par Maria-Pia Chaintreuil. Coll. Je sais. je crois. Paris, Arthème Fayard, 1961, 210 pp.

رجل ملأ الجيل السابع عشر علماً وكياسة وروحاً . يُترك له الكلام اليوم كي يعرّف بنفسه . ففي هذه النصوص اعظم ما اتى في مؤلفاته عنه، عن حياته، عن اعماله . وكما نراه من خلال هذه النصوص نعتبره وكأنه منا اليوم يعايشنا في جيلنا العشرين . فلنقرأ هذه النصوص بصراحة ومحبة فنجد واحداً من اعظم المفكرين اذاك ومن احبهم . ا. ع. خ